

طلبة الطالب

في شرح لامية أبي طالب

تأليف

علي فهمي جانيچ الموستاري

تحقيق

محمد بن عبد الله أحمد



نادي المدينة المنورة الأدبي

طلبة الطالب

في شرح لامية أبي طالب

محمد بن عبد الله أحمد

طلبة الطالب

في شرح لامية أبي طالب

تأليف

علي فهمي جانيچ الموستاري

تحقيق

محمد بن عبد الله احمد

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الموستاري، علي فهمي
طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب / علي فهمي الموستاري ؛ محمد بن عبدالله أحمد.-ط.١- المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ
٢٣٦ ص، ١٧X ٢٤ سم
ردمك: ٤-١-٩٠٦٨٩-٦٠٣-٩٧٨
١-الشعر العربي - نقد - العصر الجاهلي. احمد،محمد بن عبدالله أ.العنوان
ديوي ٨١١,١٠٠٩ ١٤٣٦/٦٨٢٤
رقم الإيداع: ١٤٣٦/٦٨٢٤

الطبعة الأولى١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

ردمك: ٥-٤-٩٠٦٨٩-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

المملكة العربية السعودية ص.ب:750 - المدينة المنورة
هاتف:8471905 014 - فاكس: 8474913 014
البريد الإلكتروني : adabimadina@yahoo.com
الموقع على الأنترنت : www.adabimadina.net

السعودية، هاتف: 155 909 559 (966+)
البريد الإلكتروني: jodymediaa@gmail.com
الموقع على الأنترنت: www.jodymediaa.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من نادي المدينة المنورة الأدبي.


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقْدِمَة

لا يتردَّد عارفٌ بالشِّعر العربي أنّ قصيدةَ أبي طالب اللاميَّة هيَ «مِنْ غُرَر القصائدِ ودُرَر الشِّعْر»، ولا يُماري -أيضًا- أنها «تُبارِزُ في ميدان الفصاحة المعلَّقاتِ والمذهَّبات، وتُجاري في مِضمار البلاغة المفضَّلِيّات والهُذَلِيّات»[1] وإذْ كان الأمر كذلك فما عُزوفُ طلاب العلم والأدب في دَهْرِنا عن فَهْمِها ودَرْسها، حتى لأحسِب أن كثيرًا مِن مثقَّفِينا لا يَعلمون أنّ أبا طالب عَمُّ رسول اللَّه ﷺ وكافله السنين الطويلة، ومَنِ امْتَنَّ اللَّهُ -جَلّ وعزّ- على رسوله ﷺ بإيوائه عنده، ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: ٦]، ثمَّ حين بعَثَه رسولًا وأرادتْ قريش أذَاهُ، صَدَّهم عنه ونصَرَه وحماه إلى رَمَقه الأخير = لا يعلمون مِن ترجمتِه أنه شاعر؟!

ولعل كبيرَ الأسباب في ذلك يرجع إلى زمان مُتقادِم في تاريخ الإسلام، وهو أنه لما استقرَّت قبائل العرب في الأمصار، وقد انْقَضى عهد الخلافة الراشدة، وعصر الفتوحات الكبرى، وظهرتِ الأهواءُ

---

(١) ما بين علامتي التنصيص من كلام الشارح.

المضِلَّة، فحادَ أُناسٌ عن المنهاج السَّوِيِّ، وذهَبَ جِيلٌ وجيلٌ، احتاجَ الأبناء إلى سماع مآثِر الأجداد، فكان أنه كما كَثُر الوَضْعُ في أحاديث رسول اللَّه ﷺ من جميع أصناف الكَذَبَة، مِن قُصّاص وحَمَلة أخبار ودُعاة أحزابٍ وشُعوبيَّة، كان من جُملة أكاذيبهم الشعر، فبَيْنَهم شعراء، فوضعوا البيتَ والبيتين والثلاثةَ والقصيدةَ والملحمة!

وقد كان أعلام أهل البيت الطاهر مِنْ أكثر مَنْ كُذِبَ عليهم منظومًا ومنثورًا، مِن أناس أكثرهم ممَّن تشيَّع لهم، ومِن بعض مَن ناصَبَهم العداوة، ولقد نالَ أبا طالب من ذلك نصيبٌ ليس بالقليل، فقد زَعَموا أنَّ لأبي طالب أشعارًا تَزيد على ثلاثة آلاف بيت![1] فهذا «التَّصْنِيعُ» الكثيرُ من الكذابين كان سببًا لِظهور الإسناد في الحديث والأخبار لِتَنْقِيَتهما من زُيوفهما، ويبدو أنّ تَحَرُّزَ العلماء قديمًا عن قَبول ما نُسِب من الشِّعر لكثير من أعلام الشعراء زاد على الحَدِّ في هذه القصيدة اللامية لأبي طالب -أنْ كانت طويلة في أصْلِها- فقِيلَ فيها بقولٍ جازَ سبيلَ ما يُمكِنُ المتأمِّلَ المنصفَ الإغضاءُ عن الغلط فيه، فقد قال ابن هشامٍ (ت٢١٨هـ) في «السيرة النبويَّة» بعد إيراده لأربعة وتسعين بيتًا من أبياتٍ اللاميّة: «هذا ما صَحَّ لِي مِنْ هذه القصيدةِ، وبعضُ أَهْل العِلْم

---

(١) نقَل هذا العجبَ العاجِبَ مُصدِّقًا به محققُ (ديوان أبي طالب بن عبد المطلب): ٥٤، وهذا الديوان صَنْعة أبي هفّان البصري (ت٢٥٧هـ)، وعلي بن حمزة البصري (ت٣٧٥هـ). دار ومكتبة الهلال. وهو بصيغة pdf على النَّتِّ.

بالشِّعْر يُنْكِرُ أكثرها»![1]. ولا يُدْرَى ما عَني بـ(ما صَحَّ لِي) فإنه لم يذكر ما به صَحَّتْ، ولا ما به لم تَصِحَّ!

وقال صاحبُ (طبقات فحول الشعراء) محمد بن سلَّام الجُمَحي (ت٢٣١هـ) وهو من أهل العلم بالشِّعر: «وكان أبو طالب شاعرًا جيِّد الكلام، أبرعُ ما قال قصيدته التِي مَدح فيها النبيَّ صلَّى اللَّه علَيْه:

وأبيضَ يُستسْقَى الغمامُ بِوَجْهِهِ
ربيعُ اليتامى عِصْمَة للأرامل

وقد زِيدَ فيها وطُوِّلَتْ. ورأَيتُ فى كتاب يُوسُف بن سعد - صاحبنا[2]- **منها أكثر مِن مئة بيت**، وقد **علمتَ** أَنْ قد زاد النَّاسُ فيها، ولا أدرى أين مُنْتَهاها. وسألني الأصمعيُّ عنها فَقلتُ: صَحِيحَةٌ جَيِّدَة! قال: أتدرى أَيْن مُنْتَهاها؟ قلتُ: لَا!

وأشعارُ قريش أشعارٌ فيها لينٌ، فتُشْكِل بعضَ الإِشكال»[3]..

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام ١/ ٢٨٠. وعدد أبيات اللامية عند ابن هشام (٩٤) بيتًا، وفي المصادر الشيعية القديمة (١١١) بيتًا، و(١١٥) بيتًا. انظر: ديوان أبي طالب المذكور آنفًا.

(٢) قال محمود شاكر: «وقوله: «صاحبنا» يعني أنه جُمَحي مثله في النَّسب..».

(٣) طبقات فحول الشعراء، لابن سلّام ١/ ٢٤٤-٢٤٥. قلتُ: وقد كانت الكلمات بالخط الأسود في المطبوع من تحقيق العلامة محمود شاكر للكتاب بهذا الشكل: (**مُنْذُ أَكثر من مئة سنة**). وكانت التاء في (**علمتَ**) للمتكلم، =

فالإشكالُ الذي أَخْبَر به هو نوعُ حَيْرةٍ في المحصَّل، وهو كابن هشام لم يُورِد عِلَّة ولا شاهدًا على ما قال، وكان من نتاج هذا التحرُّز غير الموضَّح العِلَّة، ذلك التنافرُ الذي بدا في معنى كلام ابن سلّام حين حَكَم بجودة كلام أبي طالب وبراعته في قصيدته اللامية بخاصَّةٍ، ثمَّ ضَمَّ إلى ذلك القولَ باحتوائها على أبيات ليست له، ثُمَّ زاد فذَكَر أن أشعار قريش فيها لينٌ، وأبو طالب سيد قريش وشعرائها، أفلا أبان كيف عرف ذلك ومازَهُ أوْ جاء بنَمَط مِن هذا وهذا، ببيتٍ أو شَطْر بيتٍ أو كلمة، أحَسَّ فيها دَخَلًا أو مباينةً للشعر القديم، فيقول: كهذا البيت. . .؟! فهذا مِن سِرِّ العُزوف إنْ لم يَكُنْهُ.

مصادر القصيدة اللاميّة وأهميتها اللغوية والتاريخية:

كان ابن إسحاق (ت١٥١هـ) أوَّل مَن قيَّدها في كتاب، ثم رواها عنه ابن هشام في «السيرة» وتَرَك بعض أبياتها، كما مَرَّ بك، ويُفهم من

= على أنه كلام منقولٌ من كتاب يوسف بن سعد. وبهما تضعُف فائدة الكلام، فإنه ليس بابن سلام حاجة لذِكر زمانِ وُقوعِه على كتاب يوسف بن سعد، وإنما الكلام في سباقه وسياقه على عَديدِ أبياتها وما تُزُيِّدَ فيها، ويَزيدك وُثوقًا بتحريفٍ شابَ النُّسَخَ التي اعتمَد عليها محمود شاكر -رحمه اللَّه تعالى- تشابه رَسْم القراءتين! وقد نبَّه لهذا التحريف قبلي العلامة محمد عبد السلام هارون في تحقيقه لكتاب (خزانة الأدب) للبغدادي. انظر: حاشية كتاب خزانة الأدب ٢/ ٥٩.

احتجاج النُّحاة ببعض أبياتها، وقَبْل ذلك مِنْ بلوغها مَسامِع الأصمعي (ت٢١٦هـ)، وابن سلّام، وسعيد بن يحيى الأُمَوي (ت٢٤٩هـ)، والزُّبير بن بكَّار (ت٢٥٦هـ)، أنَّها كانت من مروياتهم، وأنها ذات مكانة بين أهل اللسان العربي، ولجديرٌ بالمؤرخين اليوم أن يُعيدوا قراءتها، وإنَّ في سؤالٍ جَبَهَ به أوَّلُ خليفةٍ عباسيٍّ، أعني السَّفّاح (ت١٣٦هـ)، واحدًا ممن لَقِيَهم مِن كبار شخصيات أهل البيت، ومعه وَلَدٌ له، بالقول: «لعلَّ ابنَكَ هذا يَرْوِي لاميَّةَ أبي طالب!» لمعنًى أقَلُّهُ أنهما -السائلَ والمسؤولَ- كانا يَحفظانها ويُحَفِّظانها أولادَهم. قال أبو الفَرَج الأصفهاني: «حدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن، قال: حدثني إسماعيل بن يعقوب، قال: حدثني عبد اللَّه بن موسى، عن أبيه[1]، قال:

دخلتُ مع أبي على أبي العباس السَّفّاح، وأنا غلام حديث السنِّ، فالتفتَ إلى أَبي فقال: لعلَّ ابنَك هذا يَروي لاميّة أبي طالب.

قال له: نعم يا أمير المؤمنين. قال: مُرْه لِيُنشِدها. فقال لي: قُمْ فأنشده إيّاها، فقمت فأنشدتُه إيّاها، وأنا قائم»[2].

---

(١) واسم أبيه: موسى بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، المتوفى سنة ١٨٠هـ.

(٢) مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني ص٣٣٨.

ويبدو أنها بقِيتْ على مَرِّ الأعْصُر كذلك إلى أواسط القرن السادس الهجري، مشهورة بين الناس، قال الحافظ اللغوي الأديب أبو الفضل السَّلامي (ت٥٥٠هـ) وهو يتكلم على هذه القصيدة: «وهي **مشهورة معروفة**، ذكَرها الزبيرُ بنُ بَكَّار في أول كتابِ النَّسَبِ، وذكرها ابنُ إسحاق في أوَّلِ كتابِ المغازي، رواية يونس بنِ بُكَيرٍ، والكتابان سماعُنا»[١].

وإنه وإنْ بدا قول الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في الإشادة بها «حماسيًّا» وآخذًا من المبالغة مأخذًا إنه لخِلْوٌ مِن تنافُر المعاني، وذلك عند قوله: «هذه قصيدةٌ عظيمة فصيحة بليغة جدًّا؛ لا يستطيع أن يقولَها إلا مَنْ نُسِبَتْ إليه، وهي أَفْحَلُ من المعلَّقاتِ السَّبْعِ، وأَبْلَغُ في تَأْدِيَة المعنى منها جميعًا، وقد أَوْرَدها الأُمَوِيُّ في مغَازِيهِ مُطَوَّلَةً بزِيادات أُخَرَ. واللَّه أعلم»[٢].

المؤلف شارح القصيدة اللامِيَّة: ابنُ جَابِيج!

هو: علي فَهْمي (اسمٌ مركَّب)، ابن شاكر الموستاري، الهَرْسَكي،

---

(١) التنبيه على الألفاظ في الغريبين، لأبي الفضل السَّلامي ٢٢٨.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ٤/ ١٤٢-١٤٣. وفي قول ابن كثير: «مُطَوَّلَةً بزِيادات أُخَرَ» ما يدل على ترجيحه اختيار ابن هشام منها. وقد ذكر في موضع آخر أنه كان من عادة الأموي زيادة الأشعار فيما يرويه عن ابن إسحاق. انظر المصدر نفسه ٥/ ٤٩١.

ثمَّ الإصطنبولي. لقَبُه بلسان بَلَدِه: «جابِيج»، وتعني بالعربية: ابن الجابي -وكتَبها هو باللسان التركي: جابي زاده- الفقيهُ، المفتي، اللغويُّ، الأديبُ، ثُمَّ المنافِحُ عن حقوق المسلمين في بلاد الهرسك. وُلد في مدينة (مُوسْتار)[1] سنة **١٢٧٠**هـ، ونشأ بها، وطلَب العلم على علمائها، وكان أبوه مُفْتِيَها.

عاصَر في شبابه تَنازل الدولة العثمانية عن بلاد البَلْقان، لإمبراطورية النِّمسا والمجَر، وخلَفَ أباه حين توفي على منصِب الإفتاء سنة **١٣٠٢**هـ، وقد جاوز الثلاثين من عُمُره بقليل، ورافق ذلك بدْءَ إلقائه الدروس على الطلبة.

تَحامَل على ما في نفْسه مِن مَقْت الحُكم النمساوي- المجري لبلاده، مَثَلُه في ذلك مَثَل أكثر المسلمين فيها، حتى إذا انصَرَمَتْ أكثر شهور سنة **١٣١٧**هـ، تَرأَّس تَجَمُّعًا سياسيًّا مؤلَّفًا لمسلمي بلاده، كانوا يَرومون به الحصولَ على حقِّ المسلمين في تصريف شؤونهم الدينيَّة والعِلْمِيَّة، يَستقِلُّون في ذلك عن تَسَلُّط المحتلِّين وتدخُّلاتِهم، فما لَبِث أن بَلغ النمساويين الخبرُ، فعزلوه عن «الإفتاء» بدَعْوى أن مَسعاهُ عصيانٌ لهم.

---

(١) موستار مدينة مهمة في تاريخ **البلقان بعامَّة والبوسنة والهرسك** بخاصَّة، وتُعد العاصمة الثقافية لمنطقة **الهرسك**. تقع على نهر (**نرتوا**)، وجسرها العثماني مشهور، دُمِّرَ في حربها الأخيرة وأُعيد بناؤه كما كان.

ولما أحسَّ أن ما يَهدف إليه من ذلك أمَلٌ يَبْعُد وُقوعه جَرَّاء استبدادِ المحتلِّين وتضييقهم، عزَم أن ينتقل هو وهيئة مِن ستة أعضاءٍ من تَجَمُّعه السياسي، يرأسُهم الشارح، إلى بيئةٍ تتوافر فيها بعض نسائم الحريَّة لهم، فكان أن قصَد إصطنبول عام ١٣٢٠هـ، فاهْتَبلَها النمساويون فرصةً، فلم يأذَنوا له -بَعْدُ- أن يَرجع إلى بلاده، فاستَوْطَنَ إصطنبولَ، فأَلْفَى نفْسَه بين كبار خزائن كُتبها الخَطيَّة، وبين كَوْكبة من كبار العلماء من أهلها وممَّن جاءها مِن الأقطار العربية، منهم مُسْنِد إفريقيَّة ومحدِّثُها، محمد مَكِّي بن عزُّوز (ت ١٣٣٤هـ) وغيره، فما مَرَّ غير قليل إلا وتَسامَع علماؤها أنّ مفتي بلَدِ الهَرْسَك قَدِمَ إصطنبول، وهو يُذكَر بسَعَةِ عِلْمٍ في العربية وآدابِها، فنالَ مِن قريبٍ قَبولهم، حتَّى إنَّ أساتذةً مِن «دار الفنون»[1]، تَلْمَذوا له، منهم الشاعر التركي الأكبر محمد عاكف (ت١٣٥٥هـ). وكان مما زاد مكانة الشارح رِفعةً عندهم شُروعُه في تدريس كتاب (الكامل في اللغة والأدب) للمُبرّد، ذلك أنه ما عُهِد تدريس الكتاب المذكور في مدارسها من قبل، وقد أتمَّه تدريسًا، ويقال: إنّ على نسخته من (الكامل) تعليقات بخطِّه.

ثم كان أن اختِيرَ عضوًا في مجلس المعارف بإصطنبول، بعض

---

(١) ليس المفهوم من كلمة «الفنون» هنا ما يتبادر إلى الأذهان اليوم، ولكنها كانت مدرسة من أعلى مدارسها العلمية وأرْقاها، ثم غُيِّر اسمُها - بَعْدُ - في عهد الباشا المتَمَلِّك كمال أطاتُورك إلى: جامعة إصطنبول.

الوقت، وعُيِّن في «دار الفنون» سنة ١٣٢٤هـ، أستاذًا للسان العربي وآدابه، وطريفٌ ما كتَبه على غلاف كتابه هذا معرِّفًا بنفْسِه: «مفتي بلادِ هَرْسَكَ في سابق الأدوار، ومعلِّمُ الأدبيات العربية في دار الفنون في هذه الأعصار»!

ثُمَّ كان أنْ عزَلَتْه حكومة «الباب العالي» من وظيفة التدريس سنة ١٣٢٦هـ، عَقِب كتابته نشْرَةً بالعربيِّة عن أحوال بلاد الهَرْسك، ضَمَّنها آراءه عنها، ثم قيامه بتوزيع نُسَخٍ منها على الأعضاء العرب في مجلس المبْعُوثِين (البرلمان العثماني)، وكانت نَظْرَته السياسية في ذلك لا تتفق مع التي للباب العالي.

مِنْ ثناء أهل العلم عليه:

قال السيد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ): «لَقِيتُ هذا الرجل الصالح، فألفَيْتُ عنده من العناية بأشعار العرب وأنسابها ما لم أجِدْه، أوْ مِثْله، عند أحد في دار السَّلْطنة؛ إلا أن يكون الشيخ محمد خالص أفندي، وكيل الدَّرْس في المشْيَخة الإسلامية[1]، على ما عند علماء هذه الديار من الضعف في هذه اللغة؛ لِتَلَقِّيهم علومها الآليَّة والشرعية بالترجمة؛

---

(١) هو محمد خالص الشِّيرواني، من علماء الترك في إصطنبول في أواخر العهد العثماني، ألَّف (تلخيص النحو)، و(ميزان الأذهان) في المنطق، و(أصول العقائد). توفي سنة ١٣٣١هـ.

لأن السياسة قَضَتْ بألّا تُقَوَّى اللغة العربية في العنصر التركي، بل أقول: قلَّما يوجد في مصر وسورية مَن له عناية بأنساب العرب وأشعارهم وآدابهم كهذا العالم الموستاريِّ الهَرْسَكِيِّ، الذي نشأ في ظلِّ حكومة النِّمسا نشوءَه العِلميَّ»[1].

وقال محمد مكِّي بن عزوز التونسي، يُثني عليه وعلى تأليفٍ له:

فاشكُرْ لناسِقِه مؤلِّفِ شَمْلِه
يا حُسْن صُنْعٍ للمحاسن ألَّفَا
غوّاص أبْحُرها ومُخرِج دُرِّها
ونظَّام عَقْدٍ بالمهارة صُفِّفَا
مفتي الأنامِ «عَليُّ فَهْم» ساميًا
للنَّجم والعيُّوق لا مُتَعَسِّفَا
للطالبين عرائسَ الأدبِ اغْتَدَى
كَشَّاف مُعْضِلِها وظِلًّا مُورِفَا

حتى قال:

مَنْ أَمَّ ناديَ دَرْسِه لإفادةٍ
قَدْ أَمَّ حاتمَ طيِّئ مُتضَيِّفَا
ما شئتَ مِن نَقْل ومن عَقل ومِن
عِلْمٍ ومِنْ خُلُقٍ يَسِيلُ تَلَطُّفَا

---

(١) مجلة المنار ١٣/ ٧٧٩.

لـــلـــه درُّك يـــا عـــلـــيُّ أبَـــنْـــتَ فـــي
هـذا الـكـتـاب الـفَـضْـلَ، قـد بَـرِحَ الـخَـفَـا
الـــــدِّيـــــنُ والآدابُ والأدبـــــاءُ فـــــي
لَـهَـجٍ بـشُـكـرك مُـجـمِـعِـيـن الإحْـتِـفَـا[1]

مؤلفاته:

١- **حُسْن الصِّحابة في شرح أشعار الصَّحابة.** وهو الكتاب الذي قرَّظه محمد مكي التونسي بالأبيات السابقة، وقد طُبع في حياة المؤلف، في مطبعة (رُوشَن)، وأعادت دارة الملك عبد العزيز بالرياض نشره بتصويره كما هو، مع مقدمة له كتبها الدكتور عبد اللَّه عبد الرحيم عسيلان.

٢- **طِلْبة الطالب في شرح لاميّة أبي طالب.** وهو الذي بين يديك. قال في التعريف به الشيخُ محمد رشيد رضا: «هي رسالة لطيفة، شرح بها صاحب هذا الكتاب قصيدةَ أبي طالب عَمِّ النبيِّ ﷺ وكافِلِه وناصِرِه، اللاميّة الشهيرة، وقد سبق لنا نشر هذه القصيدة البليغة في **المنار**، ويا ليت كلّ طالبٍ للأدب يحفظ هذه القصيدة ويستفيد من بلاغتها».

٣- وللشارح مقدمةٌ كتبها مع الشيخ محمد أمين دِيزدار، على

---

(١) من تقريظه على كتاب (حسن الصحابة ...).

حاشية الشيخ مصطفى صِدْقي قَرا بَك، مفتي مُوستار، قبل أبيه، على كتاب (مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول)، للمولى خُسْرَوْ[١].

وفاته:

توفي -رحمه اللَّه تعالى- بإصطنبول في ١٢ من شهر آبَ سنة ١٩١٨م، الموافق لِذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ، وقبره في منطقة بإصطنبول تُعرف بـ(أدِرْنَه قابو) بها مدافن تحمِل الاسمَ نفْسَه.

طبعة الكتاب:

كانت طَبْعَتُه الأولى بإصطنبول سنة ١٣٢٧هـ، في مطبعة (رُوشَن) وما أدراك ما مطبعة روشن؟[٢] مطبعةٌ تركية عثمانيةٌ، خِلْوٌ من همزات القطع ونقطتي الياء، لخُلوِّ الإملاء العثماني منهما، ثم زادت عُجْمة عامل صَفِّ الحروف وجهله بالعربية على سطور الكتاب عُسْرَة قراءة لبعض مواضع كلماته، في كل صفحة تقريبًا، اللهم إلا الأبيات المشروحة، ففيها مزيد عناية، ولا أُبْعدُ أن الشيخ علي فهمي تعب في تصحيحات أخطاء الكتاب تعبًا شديدًا، ولعل هذا الأمر كان من

---

(١) أفدتُ أكثر ترجمة الشارح من الموسوعة الكبرى التي أصدرَتْها مؤسسةُ شؤون الديانة في تركيا. ومعجم المؤلفين لكحّالة ٧/ ١٦٧، وترجمة في الأعلام للزركلي، غير مكتملة ٤/ ٣٢٠.

(٢) كلمة باللسان الفارسي تعني: الضياء والنور.

مثبِّطاته عن إكمال ما بقيَ مِن أجزاء كتابه (حسن الصحابة) الذي طُبعَ جزؤه الأول في المطبعة نفْسها[١].

طريقته في الشرح:

قال المؤلف: «شَرَحْتُها شرحًا مفيدًا مُعرِبًا عن لُغاتها وإعرابها، وموضحًا عمَّن ذُكِر فيها اسمُه، من رجالات قريش وأنسابها، ومبيِّنًا لمن أَسْلَمَ منهم ومَنْ لم يُسلِم لِيَمِيز الخبيثُ مِنَ الطيِّب، والرديء من الجيِّد، فلا يَطْعَن فيمَن أسلَم منهم طاعنٌ ممن خَلَف، إذْ صاروا في عِداد الصَّحابة، وعفا اللَّه عمَّا سَلَف، وذَكرتُ سائر ما لا بُدَّ منه ولا مَنْدُوحة عنه في إيضاحها».

عَمَلي في الكتاب:

ضبطتُ النصَّ مُثْبِتًا همزات القطع ونقطَتي الياء، وكذلك ضبطتُ ما يُشكل من أسماء الأعلام والكلمات ما بين غريب أو مبنيٍّ للمجهول،

---

(١) والشيءُ يُذكَر بالشيء، فقد كانت للشاعر التركي محمد عاكف معاناة شبيهة بالتي كانت للشارح، حين سكن مصر أعوامًا، يُدرِّس اللسان التركي وآدابه بالقاهرة، فأراد طبع بعض شعره في مطبعة تسمى (مطبعة الشباب)، فكان جهل عامل تنضيد الحروف فيها بالإملاء العثماني سببًا لتشَكِّي عاكف لمن كان يسأله عن حاله أيام تصحيحاته لتجارب الطبع، فقد كان يُجيبهم بالعربية: شَيَّبَتْني مطبعةُ الشباب! سمعتُه من أمين مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية، صديق والدي، الشيخ علي عُلوي إبراهيم قُورُجو.

وعَزَوْتُ الآيات إلى سُوَرها ورقمها، وخرَّجتُ الأحاديث تخريجًا مختصرًا، ولم أحرص على ذِكْر الحُكم عليها إذْ روايات السيرة والتاريخ يُتَسَمَّح فيها ذلك، ولم أترجم لأبي طالب كونه عَلَمًا من أعلام السيرة النبوية، وكون الأبيات مع تمهيد الشارح في مقدِّمَتِه، وفي أثناء شرحه أغْنَتْ عن ذلك. ووضعتُ له فهارس تُعِين المراجِع والباحث.

والحمد للَّه تعالى، في الأُولَى والآخِرَة، وصلَّى اللَّه تعالى على سيِّد الأولين والآخرين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه، ومَن أحَبَّهم واقتفى آثارهم والْتَزَم هُداهم.

وكتب
أبو الفضل القُونَوي
محمد بن عبد الله أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه الذي أمَر بالعَدْل والإنصاف، ونَهى عن البَغْي والاعتساف، كما أمَر بالتعاون على البرِّ وصِلَة الأرحام، ونَهى عن القطيعة والتعاون على الآثام، والصلاةُ والسلام على سيِّد الناس ودَيَّان العرب نبيِّنا محمد بن عبد اللَّه بن عبد المُطَّلِب الذي اصطفاه اللَّه من خير القبائل وحَلَّاه بأحسن الأخلاق والشمائل، ومدحَه في كتابه الكريم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القَلَم: ٤] وحَباه بأفضل الحِباء، وأنعَمَ عليه بأجلِّ النَّعْماء، فأرسله رحمة للعالمين إلى الناس أجمعين، وعلى آله الذين ألّوا إلى اتِّباعه ونُصْرته، وأصحابه الذين ذَبُّوا عن ذِماره وحَوْزته، ما تَواصلَ مُتواصلان، وما تقاطع متقاطعان.

أما بعد:

فهذا شرحٌ مختصرٌ للقصيدة الطَّنَّانةِ[١]، والنَّشيدة الرَّنّانة، التي أنشأها شيخُ قريش وصِنْديدُها، وشاعرُها المُفْلِق وخِنْذِيذُها[٢]، وخطيبها الشَّدْقَم[٣] وحَكيمها، وحاكِمها الذي تَرجع إليه فيما شَجَر

---

(١) أي: ذات الشهرة الواسعة.

(٢) الخنذيذ من الشعراء: الشاعر المجيد المنقَّح.

(٣) الشَّدْقَم: الواسع الشِّدْقَين، والمراد الخطيب البليغ.

بينها مِنْ أحكامها، ورَئيُّها الذي تُصْدِر عن رأيه مِن بين آرائها، أبو طالب بن عبد المُطَّلِب الهاشمي، عَمُّ النبيِّ التِّهامي ﷺ بعدما دَخَل الشِّعب هو وقومُه بنو هاشم وبنو المُطَّلِب، حين تظاهرتْ عليه قبائلُ قريش بأجمعها، بِطاحِها وظواهِرها، وتمالأتْ عليهم عَمائرها عن آخِرها، وتألَّبتْ عليهم شُعوبها في شِعابها بكَلاكلها، وأجْلَبَتْ عليهم بطونُها بِخَيْلِها ورَجْلِها، ورَمَتْهُم عن قوس واحدةٍ مِن مَنازلها، إذْ دافعوا عن سيِّد البَشر الذي هو بالنصر مُبَشَّر، وحَدِبوا عليه أيَّ حَدَب، وذبُّوا عنه أيَّ ذَبٍّ، يَتَوَدَّدُ فيها إلى أشراف قومه قريش، ويَرفعهم طَوْرًا، ويُهدِّدهُم ويُوعِدُهم تارةً، ويُوبِّخُهم ويؤنِّبُهم أُخرى، ويَعوذ فيها باللَّه ثُمَّ ببيته وحَرَمِه، والبلدِ الحرام وأَخاشِبه[1]، ومشاعر الحَجِّ ومَعالمه، ويَذكر فيها فضل رسول اللَّه ﷺ ومكانه في قومه، ويُبَيِّن شِدَّة حُبِّه إيّاه، وأنه لا يُسْلِمُه إلى الأعداء البَتَّة، أو يَمُوت هو وقومُه دُونَه المِيْتَةَ.

وهذه القصيدةُ مِنْ غُرَر القصائد ودُرَر الشِّعْر، تُبارز في ميدان الفصاحة المعلَّقاتِ والمذهَّبات، وتُجاري في مِضمار البلاغة المفضَّلِيّات والهُذَلِيّات. شَرَحْتُها شرحًا مفيدًا مُعرِبًا عن لُغاتها وإعرابها، وموضحًا عمَّن ذُكِر فيها اسمُه، من رجالات قريش وأنسابها، ومبيِّنًا لمن أَسْلَمَ منهم ومَنْ لم يُسلِم لِيَمِيز الخبيثُ مِنَ

---

(١) أخاشبه: جِباله.

الطيِّب، والرديء من الجيِّد، فلا يَطْعَن فيمَن أسلَم منهم طاعنٌ ممن خَلَف، إذْ صاروا في عِداد الصَّحابة، وعفا اللَّه عمَّا سَلَف، وذَكرتُ سائر ما لا بُدَّ منه ولا مَنْدُوحة عنه في إيضاحها، وليَعْذُرْني الناظرُ فيما عسى أن يَقَعَ فيها مِن الخَبْطِ والغَلَط، فإني لم أجِدْ لها شرحًا وافيًا أَستمِدُّ به، إلا ما شرَحَ الفاضل البغدادي[1] في (شرْح شواهد الرَّضيِّ) قَدْر أربعين بيتًا -أخطأ في مواضع نبَّهنا عليها- مع أن القصيدة على ما يقال تزيد على مئة بيت من الشعر، وإلا ما ذَكر السُّهَيليُّ[2] في (الرَّوْض الأُنُف) بعضَ ما يتعلق بإيضاح لغاتها المعدودة المتفرقة، وقد وجدتُ أربعة وتسعين بيتًا في (سيرة ابن هشام) فكتَبْتُها وشرحتُها، ولمَّا وفَّقني اللَّهُ للإتمام سَمَّيتُ الشرح: (طِلْبة الطالب في شرح لاميَّة أبي طالب) وباللَّه التوفيق وهو حَسْبي ونِعْمَ الرَّفيق.

ثُمَّ لابدّ لنا من بيان وقعة الشِّعْب وما تَعلَّق به، ونَذكر في ذلك مولد النبيِّ ﷺ ونَسَبِه، وكونه في كفالة جَدِّه وعَمِّه، وإقامته معهما، ثم مَبْعثه وما جرى له مع قومه إلى وقعة الشِّعْب، فنقول:

---

(١) يعني: عبد القادر بن عمر البغدادي، المتوفى سنة ١٠٩٣هـ، صاحب: (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، وهو شرحٌ لشواهد الرَّضِيُّ، محمد بن الحسن الأستراباذي، المتوفى سنة ٦٨٦هـ، صاحب شرح شواهد ابن الحاجب، المتوفي سنة ٦٤٦هـ، وهي في علم النحو.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن أحمد السُّهَيلي، المالقي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٨١هـ، وكتابه (الروض الأنف) شرحٌ لسيرة ابن هشام.

اعلمْ أنّ رسول اللَّه ﷺ محمد بن عبد اللَّه بن عبد المُطَّلِب بن هاشم ابن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤيِّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر ابن نِزار بن مَعَدِّ بن عدنان، وُلِدَ عام الفِيل بمكة، ومات أبوه عبدُ اللَّه، وأُمُّه آمنةُ بنت وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة، حاملٌ به، وقيل: بل توفي أبوه بالمدينة وهو ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهرًا، وقيل: ابن شهرين، فكَفَلَه جَدُّه عبد المُطَّلِب، ثم ماتت أمُّه بالأبواء -وهو موضعٌ بين مكة والمدينة- وكانت قَدِمَتْ به على أخوال جدِّه عبد المُطَّلِب مِن بني عَدِيّ ابن النجَّار، تُزيرُه إيّاهم؛ لأن أُمَّ عبد المُطَّلِب، سلمى بنت زيد، أو عمرو النَّجَّاريَّة، فماتت أمُّ رسول اللَّه ﷺ راجعةً من المدينة وهو ابن ست سنين، وقيل: ابن سبع سنين، وكانت معهما أمُّ أيمنَ رضي الله عنها فأخَذَتْه وأتت به إلى جده عبد المُطَّلِب، فكان ﷺ مع جده، وكان يَرِقُّ عليه رِقَّةً لا يَرِقُّها على ولده، وكان يُدْنِيه ويُقَرِّبُه ويُدخله عنده إذا خلا، وكان يُوضَع لعبد المُطَّلِب فِراش في ظلِّ الكعبة، فكان بَنُوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج، لا يجلس عليه أحدٌ مِنْ بنيه إجلالًا له، وكان رسول اللَّه ﷺ يأتي وهو غلامٌ جَفْرٌ (أي: انتفخ لحمه) يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليُؤَخِّروه عنه، فيقول عبد المُطَّلِب إذا رأى ذلك منهم: دَعُوا ابني، فواللَّه إنَّ له لَشأنًا، ثم يُجْلِسه عليه، ويَمسح ظهره بيده، ويَسُرُّه ما يراه يَصنع، فمات عبد المُطَّلِب وهو ابن مئة وأربعين سنة، وقيل: مئة وعشرة، وقيل: أقَلّ. وكان النبي عليه السلام إذ ذاك ابن ثماني

سنين، ولما حضرَتِ الوفاةُ عبد المُطَّلِب أوصى به ﷺ إلى عمه، شقيقِ أبيه، أبي طالب، واسمُه عبد مناف، فكفَلَه أبو طالب، وكان يحبه حبًّا شديدًا لا يحب ولده كذلك، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويَخْرُجُ به متى خَرَج، وخرج معه في تجارة إلى الشام سنة ثلاث عشرة مِن الفيل، فكان ﷺ مع أبي طالب حتى بلغ خمس عشرة سنة، ثم انفرد بنفْسه وكان مائلًا إلى عَمِّه أبي طالب لحُسن صنيعه معه وحُبِّه إيّاه، وكان مع ذلك شقيق أبيه كما تقدَّم.

وتزوج ﷺ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهو ابن خمس وعشرين سنة، ثم لما أراد اللَّه ﷻ إتمام نعمته على العباد ودعوتهم إلى الرشد والسَّداد بعثه رسولًا إليهم كافة وهو ابن أربعين سنة، فأظْهَر ﷺ بِعثته في قومه قريش وصَدَع بما أُمِر ودعاهم إلى دين اللَّه سرًّا وإعلانًا، فلما دعاهم لم يبعدوا ولم يردُّوا عليه حتى ذَكَر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته، إلا مَن عَصَم اللَّه منهم بالإسلام، وهم قليل مُستَخْفُون، وحَدِبَ على رسول اللَّه ﷺ (أي: دافع عنه ومَنَعه) عمُّه أبو طالب وقام دُونه، ومضى رسول اللَّه ﷺ على أمْر اللَّه مُظهِرًا لأمْره، لا يَردُّه شيء، فلما رأت قريش أن رسول اللَّه ﷺ لا يُعْتِبهم من شيء أنكروه عليه، مِن فراقِهم وعَيْب آلهتهم، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حَدِب عليه وقام دونه، فلمْ يُسلِمْه إليهم مشَى رجال مِن أشراف قريش إلى أبي طالب، وهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس

ابن عبد مناف بن قصي، وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي، وأبو البَخْتَرِيّ العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي، والأسود بن المُطَّلِب بن أسد ابن عبد العُزَّى بن قصي، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، والوليد بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، ونُبَيْه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص. قال ابن إسحاق: أو مَن مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفَّه أحلامنا وضلل آباءنا، فإمَّا أن تكفَّه عنا وإما أن تخلِّي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خِلافه، فنَكْفِيكَه، فقال لهم أبو طالب قولًا رفيقًا وردَّهم ردًّا جميلًا فانصرفوا عنه ومضى رسول اللَّه ﷺ على ما هو عليه يُظهر دين اللَّه ويدعو إليه، ثم شَرِيَ الأمر بينه وبينهم (أي: اشتدَّ) حتى تَباعد الرجالُ وتضاغنوا وأكثرتْ قريش ذكر رسول اللَّه ﷺ بينها فتَذامَروا فيه (أي: تحاضُّوا؛ أي: حَضَّ بعضهم بعضًا) على قتاله، ثم إنهم مَشَوْا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له: يا أبا طالب: إن لك سنًّا وشرفًا ومنزلة فينا، وإنا قد اسْتَنْهَيْناك من ابن أخيك فلم تَنهَهُ عنا، وإنا واللَّه لا نَصْبِر على هذا مِنْ شَتْم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكُفَّه عنا أو نُنازله وإياك في ذلك حتى يَهْلِك أحد الفريقين، ثم انصرفوا عنه، فعَظُم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يَطِبْ نَفْسًا بتسليم رسول اللَّه ﷺ لهم وخذلانه، فبعث

أبو طالب إلى رسول اللَّه ﷺ فقال له: يابن أخي، إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا، فأبْقِ عليَّ وعلى نفسك ولا تُحمِّلني من الأمر ما لا أطيق، فظَنَّ رسول اللَّه ﷺ أنه قد بَدَا لعَمِّه فيه بَدْوٌ[1]، وأنه خاذِلُه ومُسْلِمه، وأنه قد ضعُف عن نُصرته والقيام معه، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«يا عَمّ، واللَّه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره اللَّه أو أهلك فيه ما تركته»**[2] ثم استعْبرَ رسولُ اللَّه ﷺ فبكى، ثم قام، فلما ولَّى ناداه أبو طالب، فقال: أقْبِل يابن أخي، فأقبَل عليه رسول اللَّه ﷺ فقال: اذهب يابن أخي فقل ما أحببتَ، فواللَّه لا أُسلِمك لشيء أبدًا، ثم أنشأ يقول:

واللَّه لن يَصِلُوا إليك بجَمْعِهم
حتى أُوسَّدَ في التراب دَفينا
فاصْدَعْ بأمْرِكَ ما عليكَ غَضاضَةً
وأبشِرْ وقَرَّ بذاكَ منكَ عُيونا
ودَعَوْتَني وزَعَمْتَ أنك ناصحي
ولقد صَدَقْتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

---

(١) بَدْوٌ أو بَداءٌ، أي: طَرَأ له رأيٌ في نُصْرته له.

(٢) أصحُّ من هذا الحديث إسنادًا قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**ما أنا بِأقْدَرَ على أن أَدَعَ ذلك مِنْكُم على أنْ تُشْعِلُوا منها شُعْلَةً**» أخرجه الحاكم في «المستدرك»، برقم (٦٤٩٩).

وعَـرَضْـتَ دِيـنًـا لا مـحـالـةَ أنـه
مِـن خـيـر أديـان الـبَـريَّـة دِيـنـا
لـولا الـمـلامـة أو حِـذارَ مَـسـبَّـة
لَـوَجَـدْتَـنـي سَـمْـحًـا بـذاكَ مُـبـيـنـا[1]

قوله: (لن يَصِلُوا إليك) ذكر ابن هشام في (المغْني) أن تَلَقِّي القَسَم بـ(لن) نادر، وأنشد هذا البيت لأبي طالب[2]. ثم إن قريشًا لما عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول اللَّه ﷺ وتسليمه وإجماعه لفِراقهم في ذلك وعداوتهم مَشَوْا إليه بعُمارة بن الوليد، أخي خالد بن الوليد رضي الله عنه فقالوا: يا أبا طالب، هذا عُمارة بن الوليد أنْهَدُ فتًى في قريش وأجمله، فخُذْه فلك عقله[3] ونصره واتخذْهُ ولدًا، فهو لك، وأَسْلِمْ إلينا ابنَ أخيك، هذا الذي خالف دينك ودين آبائك، وفرَّق جماعة قومِك وسفَّه أحلامَهم فنقتله، فإنما هو رجُل برجُل، فقال أبو طالب: واللَّه لبئس ما

---

(١) دلائل النبوة، للبيهقي ٢/ ١٨٨. وقد جاء بعض هذا المعنى في اللاميّة وبخاصة في البيتين برقم (٨٧ و٨٨) عند قوله:

فَـوَاللَّـهِ لَـوْلَا أَنْ أَجِـيءَ بِـسُـبَّـةٍ
تَـجُـرُّ عـلـى أَشْـيـاخِـنـا فِـي الْـقَـبـائـلِ
لَـكُـنَّـا اتَّـبَـعْـنـاهُ عـلـى كُـلِّ حَـالَـةٍ
مِـنَ الـدَّهْـرِ جِـدًّا غَـيْـرَ قَـوْلِ الـتَّـهـازُلِ

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام ٣٧٥.

(٣) أي: دِيَتَه.

تَسومونني! أتعطونني ابنكم أَغْذُوه لكم، وأُعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا واللَّه لا يكون أبدًا، أرأيتم ناقة تحنُّ إلى غير فصيلها؟! فقال المُطْعِم ابن عَدِيّ بن نوفل: واللَّه يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجَهدوا على التخلُّص مما تكْرَهُه، فما أراك تريد أن تَقْبَل منهم شيئًا، فقال أبو طالب للمُطعِم: واللَّه ما أنصَفُوني، ولكنك قد أجمَعْتَ (أي: قصدتَ) خِذْلاني، ومظاهرة القوم عليَّ فاصنعْ ما بدا لك! فحَقِب الأمرُ (أي: فسَد) وحَمِيتِ الحربُ وتَنابذَ القومُ (أي: أعلنوا بالعداوة) ونادى بعضُهم بعضًا.

وعُمارة بن الوليد هذا له ترجمة في (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني[1]، وكان شاعرًا شِرِّيبًا، وقد تمثَّل عمرُ رضي الله عنه بشيء من شعره، وقد ذكرناه في كتابنا (حُسن الصِّحابة في شرح أشعار الصَّحابة) في ترجمة عمر رضي الله عنه، ومات عُمارة بن الوليد على الكفر بأرض الحبشة بعدما سُحِرَ وتوحَّش وسار في البراري والقِفار، وكانت قريش أرْسَلَتْهُ مع عَمرو بن العاص إلى النجاشي يَلتَمِسُون منه أن يردَّ مَن هاجر من المسلمين ولا يُقرَّهم في مملكته، ثم إنّ أبا طالب قال يُعرِّض بالمطعِم بن عَدِيّ، ويَعمُّ من خَذله من بني عبد مناف، ومَن عاداه من قبائل قريش، ويَذكر ما سألوه وما تباعد مِن أمْرِهم:

---

(١) الأغاني ١٨/ ١٢٢-١٢٦.

ألا قُـلْ لـعَـمـرٍو والـولـيـدِ ومُـطْـعِـمٍ
ألا لـيـتَ حَـظِّـي مِـن حِـيـاطـتِـكـم بَـكْـرُ
مِـنَ الـخُـور حَـبْـحـابٌ كـثـيـرٌ رُغـاؤه
يَـرشُّ عـلـى الـسـاقـيـن مِـن بَـوْلـه قَـطْـرُ
تـخـلَّـف خَـلـف الـوِرْد لـيـس بـلاحِـقٍ
إذا مـا عـلا الـفـيـفـاءَ قـيـل : لـه وَبْـرُ
أرى أخـوَيْـنـا مِـن أبـيـنـا وأمِّـنـا
إذا سُـئـلا قـالا : إلـى غـيـرنـا الأمـرُ
بـلـى لـهـمـا أمـرٌ ولـكـنْ تَـجَـرْجَـمـا
كـمـا جُـرجـمـتْ مِـن رأس ذي عَـلَـق صَـخْـرُ
أخـصُّ خُـصـوصًـا عـبـدَ شـمـسٍ ونَـوْفـلًا
هـمـا نَـبـذانـا مـثْـلَ مـا يُـنـبـذ الـجَـمْـرُ
هـمـا أغْـمَـزا لـلـقـوم فـي أخـوَيْـهـمـا
فـقـد أصـبـحـا مـنـهـم أكـفُّـهـمـا صِـفْـرُ
هـمـا أشـرَكـا فـي الأمْـرِ مَـن لا أبـا لـه
مِـن الـنـاس إلَّا أن يُـرَسَّ لـه ذِكْـرُ
وتَـيْـم ومَـخْـزومٌ وزُهْـرةُ مـنـهـم
وكـانـوا لـنـا مَـوْلًـى إذا بُـغِـيَ الـنَّـصـرُ
فـوالـلَّـه لا تـنـفـكُّ مـنّـا عـداوةٌ
ولا مـنـهـم مـا كـان مِـن نَـسْـلِـنـا شَـفْـرُ

لـقـد سـفُـهَـتْ أحـلامُ قـومٍ وعَـقـلُـهُـمْ
وكـانـوا كـجَـفْـر بـئسَ مـا صَـنَـعَـتْ جَـفْـرُ[١]

(عمرو) هو عمرو بن هشام -أبو جهل- و(الوليد)، هو ابن المغيرة، و(المُطعم)، هو ابن عَدِيّ.

والحظُّ: النَّصيب.

وقوله: (من حِياطَتِكم): (مِن) للبَدَل، كما في قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]. والحياطةُ: الحفظ والصيانة.

والبِكْر -بالكسر- من النُّوق: إذا وَلَدتْ بطنًا واحدًا، وبالفتح: الشابَّةُ منها ما لم تَبْزُل[٢].

والخُور - بضم الخاء المعجمة- جَمْعُ خوَّارة، على غير القياس، وهي الناقة الغزيرة اللبن، وقيل: الخوَّارة هي التي يكون لونها بين الغُبْرة والحُمْرة وفي جِلدها رقَّة، قالوا: الحُمر من الإبل أطهرها جِلدًا، والوُرْق أطيبها لحمًا، والخُور أغْزَرها لبنًا.

و(الحَبْحاب): الضئيل أو القصير.

و(الرُّغاء): صوت الإبل.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) أي: يطلع لها ناب، وذلك إذا بلغتِ الثامنة أو التاسعة من عمرها.

و(الوَرْد من الخيل): ما يكون بين الأشقر والكُمَيْت.

و(الفَيفاء): المفازة التي لا ماء فيها، وهي بالنصب مفعول (علا).

و(الوَبْر) -بالفتح-: دُوَيبَّة كالسِّنَّوْر.

و(تَجَرْجَما): بمعنى سَقَطا وانْحَدَرا، و(جُرجمَتْ) على بناء المجهول مِن جَرْجَمَه إذا صَرَعه وهدَمه، فتجَرْجَم.

و(ذو عَلَق): جبل لبني أسد لهم فيه يومٌ معروفٌ على بني ربيعة بن مالك.

وقوله: (هما أغْمَزا للقوم في أخوَيْهما): مِن أَغْمَزَ في فلان إذا عابه وصَغَّره، قال الكُمَيْت:

ومَن يطِعِ النساءَ يُلاق منها
إذا أغمَزنَ فيه الأقْوَرِينا[1]

(الأقورين): بكسر الراء: الدَّواهي الشديدة، يقال: لقيتُ منه الأقورين أي: مَن يُطِع النساء إذا عِبْنَه وزَهِدْن فيه يُلاق الدواهي التي لا طاقة له بها.

و(الأخوان): بنو هاشم وبنو المطَّلِب.

وقوله: (إلا أنْ يُرَسَّ له ذِكر) أي: يُذْكَر ذكرًا خفيًّا.

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري ٨/ ٧٥، ولسان العرب، لابن منظور ٥/ ٣٨٩.

وقوله: (إذا بُغي النصر) مِن بَغى الشيءَ إذا طَلَبه.

وقوله: (ما كان مِنْ نَسْلِنا شَفْر): (ما) مصدرية، و(كان) بمعنى ثَبَت، و(شَفْر) بفتح الشين - ويُضَمُّ - أي: أحَدَّ، قال ذو الرُّمَّة:

تَمرُّ بنا الأيامُ ما لمحَتْ لنا
بصيرةَ عَينٍ مِن سِوانا إلى شَفْرِ[1]

أي: تمرُّ بنا ما نظرتْ عينٌ منا إلى أحَدٍ سوانا. والجَفْرُ - بفَتْح فسكون -: صغارُ الشاء.

رَجَعْنا إلى القِصَّة:

ثم إنّ قريشًا تذامروا على مَن في القبائل منهم من أصحاب رسول اللَّه ﷺ الذين أسلموا معه فوثَبَتْ كلُّ قبيلة على مَنْ فيهم مِن المسلمين يُعَذِّبونهم ويَفْتِنُونهم عن دينهم، ومنع اللَّهُ رسولَه ﷺ منهم بعمِّه أبي طالب، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشًا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبَني المطَّلِب فدعاهم إلى ما هو عليه مِن منع رسول اللَّه ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه، وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب -عدوِّاللَّه الملعون- فلما رأى أبو طالب مِن قومه ما سَرَّه في جَهْدهم معه وحَدَبِهم عليه جعَل يَمدحهم ويذكر قديمهم، ويذكر فضل رسول اللَّه ﷺ فيهم ومكانه منهم لِيَشدَّ لهم

---

(١) لسان العرب ٤/ ٤١٩.

رأيَهُم وليَحْدِبوا معه على أمره، فقال:

إذا اجتمَعَتْ يومًا قريشٌ لمفْخَرٍ
فعبد مناف سِرُّها وصَميمُها
فإن حَصَّلتْ أشرافُ عبد منافها
ففي هاشمٍ أشرافُها وقديمُها
فإنْ فخَرَتْ يومًا فإنَّ محمدًا
هو المصطفى مِن سِرِّها وكريمها
تداعَتْ قريشٌ غَثُّها وسَمِينُها
علينا فلم تَظفر وطاشَتْ حُلومها
وكنا قديمًا لا نُقِرُّ ظُلامةً
إذا ما ثَنَوْا صُعْرَ الخُدودِ نُقِيمُها
ونَحْمي حِماها كلَّ يوم كَريهةٍ
ونَضْرِب عن أحجارها مَنْ يَرُومُها
بنا انتَعَشَ العُودُ الذَّواءُ وإنما
بأكنافنا تَنْدَى وتنمي أرومُها[1]

قوله: (فعبد منافٍ سرّها وصَميمها): سِرُّ الشيءِ وسَرارتُه وسُرَّته: خالِصُه، والصَّميمُ كذلك.

قوله: (فإن حصَّلت) أي: ميَّزتْ، قال اللَّه تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٩.

﴿ٱلصُّدُورِ﴾ [العَاديَات: ١٠].

و(تداعتْ) أي: اجتَمَعَتْ ودعا بعضُها بعضًا، والغَثُّ: المهزولُ، والمراد به هاهنا: الحقيرُ، وبالسَّمين: الجليلُ، أو بأحدهما الرديءُ وبالآخر الجيّدُ، كما يقال في الكلام الغث والسمين.

و(طاشت): سَفِهَتْ، والحُلُوم: العقولُ، والظُّلامةُ بالضم: ما تَظَلَّمَه الرجُلَ، و(ثَنَوا): مِن ثَنَى يثني أي: مال، و(صُعْر) كحُمْر: جَمْع أصْعَر، وهو المُعْرِضُ بوجهه كِبْرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمَان: ١٨]، و(نُقِيمُها) أي: نُقَوِّمها ونَرَدُّ صَعَرَها، يقول: نَرُدُّها من الكِبْر إلى الضَّعَة.

وقوله: (عن أحجارها) أي: أكنافها جَمْعُ حِجَر -الكسر- يقال: فلانٌ في حِجْر فلان، أي: كَنَفِه، أي: كُنّا نَمْنَع منهم ما يَلزم منْعُه، و(يَرومُها) يَقصدها.

وقوله: (بنا انتعش العُود الذّواء)، انتعَشَ بمعنى: ارتفَعَ، وفي الحديث: «**وإذا تَعِسَ فلا انتعَش**»[1] أي: لا ارْتَفَع، وهو دعاء عليه، وانتعَشَ العاثِرُ إذا نهَض مِن عَثْرَته، ويقال: ذَوَى العُودُ يَذْوِي كرَمَى ورضي ذويا كعتى وذيًا، فهو ذاوٍ، إذا يَبِسَ وذَبُل، ولم أجد كلمة

(١) لم أجده بهذا اللفظ إلا عند ابن الأثير في كتاب: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٨١.

الذواء فيما عندي من كتب اللغة، ولعله جعل الذاوي ذواء للضرورة كما جعل حسان بن ثابت رضي الله عنه عابدًا عبودًا في قوله:

إلى الزِّبَعْرَى فإنّ اللؤمَ حالَفه
أوِ الأخابيثَ مِنَ أولادِ عَبُّودِ[1]

يُريد بني عابد بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم، ويقال للشيخ: ذَوَى عُوده وخَوَى عَموده.

يقول: بنا يَعِزُّ مَن كان ذليلًا، و(تَنْدَى) أي: تروَّى، و(تنمى) أي: تزيد، والأرومُ الأصل. يقول: إنّ عِزَّ قريش بِعِزِّنا.

رجعنا إلى القصَّة:

ثم إنَّ قريشًا لما رأت أن حمزة بن عبد المطَّلِب وعمر بن الخطاب أسلما وأن الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة استقرُّوا بها وآمنوا، وأن أبا طالب وقومه منعوا النبي ﷺ خافوا، وأجمعوا على أن يقتلوا رسول اللَّه ﷺ، وقالوا لقومه: خُذوا منا دِيَة مضاعفة، ويقتله رجل من غير قريش، فتريحوننا وتريحون أنفسكم، فأبَوْا عن ذلك، فاجتمعت قريش عند ذلك وائتمروا فيما بينهم أن يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المُطَّلِب على ألَّا يَنكِحُوا إليهم، ولا يُنكِحُوهم، ولا

(١) ديوان حسان بن ثابت ٦٣، وانظر: تاج العروس، للزَّبيدي ٨/ ٣٤٦ باب (عبد).

يَبيعوهم شيئًا ولا يَبْتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علَّقوا الصحيفة في جوف الكعبة؛ توكيدًا على أنفسهم، وكان كاتبُ الصحيفة منصور بن عكرمة من بني عبد الدار بن قُصَيّ، ويقال: النضر بن الحارث، ويقال: بغيض بن عامر من بني عبد الدار بن قُصَيّ، فأما منصور وبغيضٌ فشُلَّتْ يداهما وهَلَكا على الكُفر، وأمّا النَّضْر بن الحارث، فدعا عليه رسول اللَّه ﷺ فشُلَّت بعض أصابعه، وقتل يوم بدر كافرًا، وكان اجتماعهم وتحالفهم ومكاتبتهم بخَيف بني كِنانة وهو المحصَّب هلالَ المحرم سنة سبع من البعثة، وقال رسول اللَّه ﷺ حين أراد حُنَيْنًا: «**منزلُنا غدًا -إن شاء اللَّه- بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر**»[1]، فلما فعلتْ ذلك قريش انحاز أبو طالب ببني هاشم وبني المُطَّلِب إلى شِعْبه مُسلِمُهم وكافرهم، أمّا المسلم فديانةً وأما الكافر فحَمِيَّةً، ووقع هاهنا في عبارة البغدادي في (شرح شواهد الرَّضيِّ) مكان بني المُطَّلِب بنو عبد المُطَّلِب، وهو سهوٌ بلا شك[2]. وأدخلوا رسول اللَّه ﷺ معهم، قال في (معجم البلدان) في ذكر شِعْب أبي يوسف، وهو الشِّعب الذي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (برقم ١٤٩٢).

(٢) نقل عبد السلام هارون في حاشية تحقيقه لـ(خزانة الأدب) قولَ ناسخ من نسّاخها: «قوله: بنو عبد المطَّلب كذا في جميع النسخ التي وقفنا عليها. والصواب: بنو المطَّلب بدون عبد، لأنّ بني عبد المطلب من بني هاشم، وأمّا بنو المطَّلب فليسوا من بني هاشم، لأن المطلب أخو هاشم». الخزانة ٢/ ٥٧.

أوَى إليه رسول اللَّه ﷺ وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة، وكان لعبد المُطَّلِب، فقُسِّم بين بَنِيه حين ضَعُف بَصَرُه، وكان النبي ﷺ أخذ حظَّ أبيه، وهو كان منزل بني هاشم ومساكنهم. انتهى[1]، وخرَج من بني هاشم أبو لهبٍ عبدُ العُزَّى بن عبد المُطَّلِب إلى قريش فظاهرَهم، فلما اجتمعت قريش على ذلك وصَنعوا ما صنعوا قال أبو طالب:

ألا أبلِغَا عني على ذاتِ بَيْننا
لُؤيًّا وخُصَّا مِن لؤيٍّ بَني كَعْبِ
ألم تَعلموا أنا وجدنا محمدًا
نبيًّا كموسى خُطَّ في أول الكتبِ
وأنَّ عليه في العبادِ محبةً
ولا خيرَ ممَّن خَصَّه اللَّهُ بالحُبِ
وإنّ الذي ألصَقْتُمُ من كتابكم
لكُم كائنٌ نَحْسًا كراغيةِ السقبِ
أفيقوا أفيقوا قبْلَ أنْ يُحفر الثَرى
ويُصبح مَن لم يجْنِ ذنبًا كذِي الذَّنْبِ
ولا تتبعوا أمرَ الوُشاةِ وتَقْطَعوا
أواصِرَنا بعد المودة والقُرْبِ

---

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي ٣/ ٣٤٧.

وتَستحْلِبوا حربًا عوانًا وربما
أمرّ على مَن ذاقَه حَلَب الحربِ
فلسنا ورب البيت نُسْلم أحمدًا
لِعَزَّاء مِن عَضِّ الزمان ولا كَرْب
ولما تَبِنْ منا ومنكم سوالفٌ
وأيْدٍ أترَّتْ بالقُساسية الشُّهبِ
بمُعْتَركٍ ضَيْقٍ ترى كِسَرَ القَنا
به والنُّسورُ الطُّخمُ يَعْكُفْنَ كالشَّرْبِ
كأن صُهال الخيل في حَجَراته
ومَعْمَعةَ الأبطال معركةُ الحربِ
أليس أبونا هاشمٌ شَدَّ أزْرَه
وأوصى بنيه بالطِّعان وبالضَربِ
ولسنا نَمَلُّ الحربَ حتى تَمَلَّنا
ولا نَشتَكِي ما قد يَنُوبُ مِنَ النَّكْبِ
ولكننا أهْلُ الحفائظ والنُّهي
إذا طارَ أرواحُ الكُماةِ مِنَ الرُّعْبِ[1]

قوله: (ألا أبْلِغا): بصيغة التثنية على عادتهم في خطاب الاثنين، كقول كَعْب بن زهير رضي الله عنه:

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٢-٣٥٣.

ألا أبْـلِـغـا عـنِّـي بُـجَـيـرًا رسـالـةً
عـلـى أيِّ شـيءٍ وَيْـبَ غـيـرِكَ دلَّـكـا؟[١]

وذاتُ البَيْن: الحالُ التي بها الاجتماع والوَصْل، فهي صِفَةٌ لحالٍ وهي مؤنثة، فلذلك أُنِّثَتْ. و(لؤي) هو ابن غالب، والمراد القبيلة، وإنما خَصَّ بني كَعْب بن لُؤَي لأنه منهم فهو أمسُّ بهم مِن سائر بني لُؤَيّ كعامر بن لُؤَيّ.

وقوله: (ولا خير ممن خصَّه اللَّه بالحب) خيرٌ مُخَفَّفُ أخْيَر، وليسَ اسم تفضيل، ولذلك بُني على الفتح و(مِن) التفضلية متعلقة بالخبر المقدَّر، أي: لا خيرَ أخْيَرُ ممن خصَّه اللَّه بالحبّ، وحَسُنَ حذفُ أفعل التفضيل؛ لأن خير أو أخير مِن جنس واحد، فاسْتُثْقِلَ التكرارُ كما حَسُن الحذفُ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٧٧] وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البَقَرَة: ١٩٧]. أو نقول: كلمة (خير) اسم تفضيل، ولم يُنوَّن مع أنَّ اسمَ التفضيل مع (من) كشيء واحد فهو شِبْهُ مضاف، ولفظ (خير) اسمٌ مُتَمَكِنٌ، فيجب أن يَنتصِب بـ(لا) التَّبْرئة مُنَوَّنًا لأن أصل: خير (أخْيَر)، وهو غيرُ منصَرِفٍ، فتوهم خير على أصله مع ما يَنْضَمُّ إليه من ضرورةِ الشعر، فَلَمْ يُنوَّن، وقوله: (كراغِية السَّقْب) أراد أنَّ سَقْب ناقةِ صالح عليه السلام رَغا ثلاث رَغَواتٍ في ثمود بَعْدَ

---

(١) الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم ٥/ ١٦٨، ولسان العرب ١/ ٨٠٥ فصل الياء المثناة تحتها، و(وَيْبَ) بمعنى: وَيْل.

عَقْر أُمِّه، فأُهْلِكوا، فضَرَبتْهُ العربُ مَثلًا، وأكثَرَتْ فيه، قال الأخطل:

لَعَمْري لقد لاقَتْ سُلَيْمٌ وعامرٌ
على جانبِ الثَّرثار راغيةَ البَكْرِ

وقال علقمة بن عَبْدة الفَحْل:

رَغا فوقَهُمْ سَقْب السماء فداحضٌ
بِشِكَّته لم يُسْتَلَبْ وسَلِيبِ[1]

والأواصر: جَمْع آصِرَة، وهي القَرابة والرَّحِم.

قوله: (وتَسْتحلبوا حربًا عوانًا): قد شاع عند العرب تشبيه الحرب بالناقة وإثبات الحَلَب لها و(الحرب العوان) التي قُوتِل فيها مرةً بعد أخرى، و(أمَرّ) من المرارة، والحَلَب بالتحريك: اللبن المحلوب، وأريدَ به ما ترتَّبَ على الحرب من الضَّرر، وهو مرفوعٌ بلفظ أمرَّ.

والعزَّاء: السنة الشديدة.

وقوله: (ولما تَبِنْ) مِن بانَ بمعنى: انفَصَل وانقطَع.

والسَّوالف: جَمْع سالفة، وهي صفحة العُنق، وهما سالفتان، وفي حديث الحديبية: «**لأقاتلنَّهُم على أَمْري [هذا]** حتى تَنْفَرِدَ سالِفَتِي»[2] كَنَّى

---

(١) كتاب الحيوان، للجاحظ ٣/ ٨٩، والكامل في اللغة و الأدب، للمبرّد ١/ ٨، والروض الأنف، للسُّهيلي ٣/ ١٨٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٩٣، (برقم ٢٧٣١).

بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد مما يَلِيها إلا بالموت، وجُملةُ (ولما تَبِنْ) حالٌ، أي: والحال أنه لما تَنفَصِلْ.

قوله: (وأيْدٍ أترَّت) بالبناء للمعلوم أو للمجهول، يقال: ترَّتْ يدُه وأترَّتْ وتَرَّها هُوَ وأترَّها، وقال ابنُ سِيدَه: والصواب: ترَّتْ هي وأترَّها[1]، وهكذا رواية الأصمعي في قول طرَفَة يَصِفُ بعيرًا عَقَرَه:

تقول وقد تَرَّ الوَظِيفُ وساقُها
ألستَ تَرى أن قد أتيتَ بمؤيد؟[2]

برَفْع (الوظيفُ) و(الساقُ). و(القُساسيَّة) -بضم القاف- ضرْبٌ من السيوف تُنسَب إلى قُساس كغُراب، جَبَلٌ بأرمِينيَّة، فيه معدن الحديد، وقال المبرد في (الكامل): ذو قُساس يَقْرُب من بلاد بني أسد، وأنشد قول الراجز يصف مِعْوَلًا:

أخضرُ مِن معدنِ ذي قُساسِ
كأنه في الحَيْدِ ذي الأضراسِ
ترمي به في البلد الدهاسِ[3]

(الحَيْد): ما أشرَف مِن الجبل أو غير ذلك.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيده ٩/ ٤٦١.
(٢) كتاب العين، للخليل بن أحمد ٨/ ١٠٥.
(٣) الكامل ٣/ ٩٠، ومعجم البلدان ٤/ ٣٤٥.

وقوله: (ذي الأضراس) يريد الموضعَ الضَّرِس الخَشن ذا الحجارة، و(الدهاس): ما لانَ مِن الرَّمْل، يقول: هذا المِعْوَلُ لحِدَّته يَقَعُ في الخشونة فيَهدمها كما يَهْدِم الدهاس. و(الشُّهبُ): جَمْع أشْهَب مِنَ الشُّهْبة وهي بياض يَصْدَعه سوادٌ يَزيد صِقالَتَها.

وقوله: (ضَيْق) بالتخفيف بمعنى ضَيِّق بالتشديد، كَسَيْد وسَيِّد، ومَيْت ومَيِّت، و(كِسَر): كعِنَب، جَمْعُ كِسْرَة بالكسر، وهو القِطْعَة مِنَ الشيء المكسور، يريد تُكسر القَنا من شِدَّة الحرب.

و(النُّسور): جَمْعُ نَسْر، طائرٌ معروفٌ تَتَبعُ الجِيَف.

و(الطُّخْم) جمع أطخم: وهو الأسود الرأس.

و(يَعْكُفْن): يَلْزَمْنَ.

و(الشَّرْبُ) -بالفتح-: اسمُ جَمْعٍ للشارب، كرَكْب وراكِب.

وقوله: (كأن صُهالَ الخَيْل في حَجَراتِه)، الصُّهال -بالضَّم- والصَّهِيلُ صوت الفَرَس كالنُّهاق والنَّهِيق لِصَوْت الحمار.

و(الحَجَرات) -بفتحتين-: جَمْع حَجْرَة بفَتْح فسكون، وهي الناحية، ومنه: «للنساء حَجْرَتا الطريق»[1]، أي: ناحيتاه، وفي شعر امرئ القيس:

---

(١) غريب الحديث، للخطابي ١/ ٥٣٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٤٣.

فـدَعْ عـنـك نَـهْـبًـا صِـيـحَ فـي حَـجَـراتِـهِ
ولـكـنْ حـديـثًـا، مـا حـديـثُ الـرَّواحِـلِ؟[١]

النَّهْبُ: الغَنيمة، أي: دَعْ نهبًا صاحوا في نَواحيه حين أغاروا عليه، وحدِّثْني حديثَ الرواحل، وهي الإبلُ التي ذهَبْتَ بها، ما فعَلَتْ؟ وكان امرؤ القيس جارًا لخالد بن سَدُوس، فأغار عليه بنو جَدِيلة، فذَهَبوا بإبلِه، فشَكَى لمجِيره خالدٍ، فقال له: أَعْطِنِي رواحلك ألحق بها القومَ، فأَرَدُّ إبِلِكَ. فأعطاه وأدرَك خالدٌ القومَ، فقال لهم: رُدُّوا ما أخَذْتُم مِن جاري. فقالوا: ما هو لك بجار. فقال: واللَّه إنه جاري، وهذه رواحله. فقالوا: رواحلُه؟ فقال: نَعَمْ! فرجعوا إليه فأنْزَلُوه عنهُنَّ وذَهَبوا بهِنَّ[٢]. وقد تمثَّل عليٌّ رضي الله عنه بالمِصْراع الأول لمّا سأله رجُل مِنْ بني أسد: كيف دفَعَكم قومُكم عن هذا المقام؟ فأجابه بكلام في آخِره: الحُكم للَّه، والمَعُودُ إليه يوم القيامة، و«دَعْ عنك نَهْبًا صِيحَ في حَجَراته»[٣]. والبيتُ مثَلٌ للعرب يُضْرَب لمن ذهب مِن حَقِّه شيءٌ، ثمَّ ذَهَب ما هو أَجَلُّ منه. وضميرُ (حَجَراتِه) في قول أبي طالب للمُعْتَرَك، و(المَعْمَعَة) صوتُ المقاتلة في الحرب، وخبر (كأنَّ) محذوفٌ لتذهبَ نفْسُ السامع كلَّ مَذْهَب ممكن، إذِ المقصودُ بيان أنّ

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٤٣.
(٢) جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري ١/ ٤٥٢.
(٣) النهاية ٣/ ٣١٦، ولسان العرب ٣/ ٣١٧.

حربَ هذا المعتَرَك أهْوَل ما يكون مِن الحروب.

وقوله: (شد أزره): الأُزر -بالضم- جَمْعُ إزار، ويقال: شدَّ فلان إزارَه ومِئْزَرَه، للأمر إذا تَشَمَّر، قال الفرزدق:

فقلتُ لها: ألمَّا تَعْرِفِيني
إذا شدَّتْ محافظتي الإزارا[1]

والحفائظ: جَمْع حفيظة، وهي الحَمِيَّة والغضب لما ينبغي أن يُغضَب له، والنُّهى -بالضم والقَصْر-: جَمْع نُهْيَة - بالضم- وهي العَقْل.

هذا شرْح الشعر إجمالًا.

رجَعْنا إلى القصة:

فحاصَرَتْ قريشٌ أبا طالب، وقومَه في الشِّعب، وضيَّقوا عليهم، ومَنَعوا عنهم الأرزاق والأقوات، فبَقُوا سنتين أو ثلاث سنين في الشِّعب حتى جُهِدوا، وكانوا لا يصِلُ إليهم شيء إلا سرًّا، ويَخرجون من الموسم إلى الموسم للحج، فلا يمنعونهم من ذلك، وفي الصحيح أنهم جهدوا في الشِّعب حتى كانوا يأكلون الخَبْط وورق الشجر، وفي كلام السُّهَيلي: كانوا إذا قدِمَتِ العِيرُ مكةَ يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئًا من الطعام يَقْتاتُه، فيقوم أبو لهب فيقول: يا معشر قريش التُّجار،

---

(١) أورد الزمخشري هذا البيت في: أساس البلاغة ١/ ٢٥.

غالُوا على أصحاب محمد حتى لا يُدركوا شيئًا معكم، فقد علمتم حالي ووفاء ذِمَّتي. فيزيدون عليهم في السِّلعة قيمتَها أضعافًا مضاعفة حتى يَرجعَ الرجلُ منهم إلى أطفاله وهم يَتضاغَوْن من الجوع، وليس في يده شيء يُعَلِّلُهم به، فيَغْدو التُّجار على أبي لهبٍ بما كَسَد في أيديهم، فيُرْبِحُهم ويُضعِفُ لهم الثَّمَنَ، وخروجُ أحدهم إلى السوق عند قُدوم المِيرَةِ لا ينافي منعَهُم عن الأسواق والمبايعة، أي: عمومًا. وكان يصلهم في الشِّعب هشامُ بن عَمرو العامري، وكان مِن أشد الناس قيامًا في نقض الصحيفة -كما سيأتي- وكان ابن أخي نَضْلَة بن هاشم بن عبد مناف لأمِّه، وكان هشامٌ لبَنِي هاشمٍ واصلًا، وكان ذا شَرَف في قومه، فكان يأتي بالبعير، وبنو هاشم وبنو المُطَّلِب في الشِّعب ليلًا، قد أوْقَرَه طعامًا[1] حتى إذا أقْبَلَ به فَمَ الشِّعب خَلَع خِطامه مِنْ رأسه ثُمَّ ضَرَب على جَنْبِه، فيدخُل الشِّعْبَ عليهم، ثم يأتي به قد أوْقَرَه بُرًّا، فيَفعل به مثل ذلك، وأدخل عليهم في ليلةٍ ثلاثة أحمالٍ طعامًا، فعلمتْ قريشٌ، فمَشَوْا إليه حين أَصْبَحَ، فكلَّموه، فقال: إني غير عائدٍ لشيءٍ خالفتُكم فيه. فانصرفوا عنه، ثم عادَ الثانية، فأدخل عليهم حملًا أو حملين، فغالَظَتْه قريشٌ في القول، وهَمُّوا بقتله، فقال لهم أبو سفيان ابن حرب: دَعُوه، رجلٌ وَصَلَ أهله ورَحِمَه، أمَا إني أحلف باللَّه لو فعلنا مثل ما فعَل لكان أحسَن بنا. وكان ممن يَصِلُهم بالطعام -أيضًا-

---

(١) أي حَمَّل البعيرَ حملًا ثقيلًا.

حكيمُ بن حزام الأسدي رضي الله عنه فلقيه أبو جهل مَرَّةً ومَعَ حكيمٍ غلامٌ يحملُ قمحًا يريد به عَمَّتَه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهي عند رسول اللَّه ﷺ ومعه في الشِّعب، فتعَلَّق به، وقال: أتذهبُ بالطعام إلى بني هاشم، واللَّه لا تَبْرَحُ أنتَ وطعامُك حتى أفضَحَك بمكة! فجاء أبو البَخْتَرِيّ العاص ابن هاشم، فقال: ما لك وله؟ فقال: يَحْمِلُ الطعامَ إلى بَني هاشم. فقال أبو البَخْتَرِيِّ: طعامٌ كان لعمَّتِه عندَه أَفتَمْنعه أن يأتيها بطعامها؟! خَلِّ سبيلَ الرجُل. قال: فأبى أبو جهل حتى نال أحدُهما من الآخَر، فأخذَ أبو البَخْتَرِيّ لَحْيَ بعير فضربه به، ووَطِئه وَطْئًا شديدًا، وحمزةُ بن عبد المُطَّلِب قريبٌ يَرى ذلك، وهُمْ يَكْرَهُون أن يَبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ وأصحابه، فيَشْمَتوا بهم. ووُلِدَ عبدُ اللَّه بن عباس رضي الله عنهما وهم في الشِّعب.

ثم إنَّ اللَّه سبحانه وتعالى أَوْحَى إلى نبيِّه ﷺ أنّ الأرَضَةَ أكلَتْ جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظُّلم، فلَمْ تَدَعْ سِوَى اسم (الله) فقط، وكانوا يكتبون: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ»، فأخبرَ النبيُّ ﷺ عمَّه أبا طالب بذلك، فقال: يابنَ أخي أرَبُّك أخبرك بهذا؟! قال: «نعم»، قال: والثواقبِ ما كَذَبْتَني قطُّ! فانطلَقَ في عصابة مِن بَني هاشم والمُطَّلِب حتى أتَوْا المسجدَ فأنْكَرَتْ قريشٌ ذلك، وحَسِبوا أنهم خرجوا من شِدَّةِ البلاء ليُسْلِمُوا رسولَ اللَّه ﷺ إليهم، فقال أبو طالب: يا معشر قريش، جَرَى بيننا وبينكم أمورٌ لم تُذْكَرْ في الصحيفة، فأْتُوا بها لعلَّ أن يكون بيننا وبينكم صُلْحٌ. وإنما قال ذلك خشيةَ أن يَنظُروا إليها قبل أن يأتوا بها،

فأتَوْا بها، وهُمْ لا يَشُكُّون أن أبا طالب يَدْفَع إليهم النبي ﷺ فوَضُعوها بينهم، وقبْلَ أنْ تُفتَحَ قالوا لأبي طالب: قد آنَ لَكُم أنْ تَرجعوا عمّا أحْدَثْتُم علينا وعلى أنفسِكم، فقال: إنما أَتَيْتُكم على أَمْرٍ هُوَ نَصَفٌ بيننا وبينكم، إنَّ ابنَ أخي أخبرني -ولم يَكْذِبني- أنّ اللَّهَ قد بَعث على صحيفتكم دابَّةً أَكلَتْ غَدْرَكم وتَظاهُرَكم علينا بالظُّلْم، وترَكَتْ كل اسمٍ للَّه تعالى، فإنْ كان كما يقول فأفِيقُوا (أي: أقْلِعُوا) عمّا أنتم عليه، فواللَّه لا نُسْلِمُه حتى نَموتَ مِنْ عند آخِرنا، وإن كان كاذبًا دفعناه إليكم. فقالوا: رَضِينا. ففتحوها فوجدوها كما قال ﷺ، فقالوا: هذا سِحْرُ ابن أخيك! وزادَهُم ذلك بَغْيًا وعُدْوانًا، فقال أبو طالب: يا معشر قريش، علامَ نُحْصَرُ ونُحْبَس وقد بانَ الأمرُ وتبيَّن أنكم أَوْلَى بالقَطيعة والظلم؟! ودَخَل هو ومَنْ معه بين أستار الكعبة، وقال: اللَّهُمَّ انصرُنا على مَن ظلَمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يَحرُم عليه مِنّا. ثم انصرف هو ومَن معه إلى الشِّعب، فقال هذه القصيدة اللامِيَّة التي شرحناها على ما ذكر البغدادي في (شرح شواهد الرَّضِيِّ)، وكذا ذكر العيني في (شرح البخاري) أنه قالها وهو في الشِّعب، وهو المشهور.

وقال ابن هشام في سِيرته عن ابن إسحاق بعدما ذكر أن بَني هاشم وبني المُطَّلِب أجابوا إلى أبي طالب إلى ما دعاهم إليه من منع رسول اللَّه ﷺ أن الوليد بن المغيرة قال لنفَر من قريش اجتَمَعُوا إليه: يا معشر قريش، إنَّ الموسم قد حَضَر، وإنَّ وُفود العرب تَرِدُ ستقدم

عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيًا واحدًا ولا تَخْتَلفوا فيُكَذِّب بعضكم بعضًا، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمسٍ، فقُلْ وأقِمْ لنا رأيًا نَقُلْ به. قال: بل أنتم فقولوا أسمَع، قالوا: نقول: كاهن! قال: لا واللَّه، ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزَمْزَمة الكاهن ولا سجعه. قالوا: فنقول: مجنون! قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا المجنون وعرفناه فما هو بخَنْقِه ولا تَخالُجِه ولا وسوسته. قالوا: نقول: شاعر! قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلَّه رَجزه وهَجزه وقريضه ومَقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول: ساحر! قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحّار وسِحْرهم، فما هو بنَفْثِهم ولا عُقَدِهم. قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟! قال: ما أنتم بقائلين مِن هذا شيئًا إلا عُرِف أنه باطل، وإنَّ أقرب القول فيه أن تقولوا: هو ساحر، جاء بقول هو سِحرٌ يُفرِّق به بين المرء وزوجه، وبين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وعشيرته. فتفرَّقوا عنه بذلك، فجعلوا يَجلسون بِسُبُل الناس حين قَدِموا الموسم لا يمرُّ بهم أحد إلا حذروه إيّاه، وذكروا لهم أمْرَه، فأنزل اللَّه تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ١١-٢٥] فلما قال النفرُ المذكورون

للناس ما قالوا، وصَدَرَتِ العرب من ذلك الموسم بأمْرِ رسول اللَّه ﷺ وانتشر ذِكْره في بلاد العرب كلِّها، فلما خَشِي أبو طالب دَهْماء العرب أن يَرْكَبوه مع قومِه قال تلك القصيدة اللاميَّة. انتهى ما قال ابن هشام[1].

رجعنا إلى القصة:

فلما كان ما ظهَر مِن أمْرِ الصحيفة، وعاد أبو طالب مع قومه إلى الشِّعب، سَعَتْ طائفةٌ من قريش في نقض الصحيفة، وهُمْ:

- هشامُ بن عَمرو بن ربيعة بن الحارث العامري.
- وزهيرُ بن أبي أمَيَّة المخزومي، وأُمُّه عاتكةُ بنت عبد المُطَّلِب.
- والمُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفل.
- وأبو البَخْتَرِيّ العاصُ بن هاشم.
- وزَمْعَة بن الأسود الأسديّان.

وكان هشام بن عمرو أوّل ساعٍ في هذا الأمر، فإنه ذَهَب إلى زُهير بن أبي أمية، فقال: يا زهير، أرضيتَ أنْ تأكل الطعام، وتَلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد عَلِمْتَ؟ فقال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع؟ فإنما أنا رجُل واحد، واللَّه لو كان معي آخَر لقُمْتُ في نَقْضِها. فقال: أنا معك! فقال: ابغِنا ثالثًا. فانطلقا جميعًا إلى المُطْعِم

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٠.

ابن عَدِيّ فقالا له: أرضيتَ أن يَهلك بَطْنان من بَني عبد مناف، وأنت شاهدٌ؟! فقال: إنما أنا واحد. فقالا إنّا معك. فقال: ابْغِنا رابعًا. فذهبوا إلى أبي البَخْتَرِيّ، فقال: ابْغِنا خامسًا. فذهبوا إلى زَمْعة بن الأسود، فوافقهم على ذلك، فاتَّعَدوا حَطْم الحَجون ليلًا، بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك، فأجمعوا أمرهم، وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى يَنقضوها، ويُخرجوا بني هاشم والمُطَّلِب مِن الشِّعب، وقال زهير: أنا أبدؤكم وأكون أول مَن يتكلم. فلما أصبحوا غَدَوْا إلى أنديتهم وغَدَا زهيرُ بن أبي أمية، وعليه حُلّة، فطاف بالبيت سَبْعًا، ثم أقبَلَ على الناس وقال: يا أهل مكّة، أنأكل الطعام، ونَلبس الثياب، وبنو هاشم هَلْكَى لا يَبْتاعون ولا يُبْتاع منهم، واللَّه لا أقوم حتى تُشَقَّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. قال أبو جهل: كذبتَ، واللَّه لا تُشَقُّ! فقال زمعة بن الأسود: أنت -واللَّه- أكْذَب، ما رَضِينا كتابتَها حين كُتِبتْ. فقال أبو البَخْتَرِيّ: صَدَق زمعة. فقال مُطْعِم بن عَدِيّ: صدقتمُا وكذَب مَن قال غير ذلك، نبرأ إلى اللَّه منها ومما كُتِب فيها. فقال هشام بن عمرو مثل ذلك، فقال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بلَيْل وتُشُورِ فيه بغير هذا المكان! وأبو طالب جالس بناحية المسجد واضطرب الأمْرُ بينهم وكثُر القِيل والقال، فقام المُطْعِم بن عَدِيّ إلى الصحيفة فشَقَّها، وفي رواية: قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلَبِسُوا السلاح، ثُمَّ خرجوا إلى بَني هاشم وبني المُطَّلِب فأخْرَجُوهم، وكان ذلك سنة تسع أو عشر من المَبْعَث، بناء على الاختلاف في مُدَّة إقامتهم.

وإلى الخمسة الذين قاموا في نقض الصحيفة أشارَ صاحب الهمزية[١]، فقال:

فدَيتُ خمسةَ الصحيفةِ بالخمـ
ـسةِ إنْ كان للكرام فِداءُ
فِتْيَةٌ بَيَّتُوا على فعْل خير
حمد الصُّبْح أمْرَه والمساءُ
بالأمر أتاهُ هشام
بعد زَمعة إنه الفتَى الأتَّاءُ
وزُهيرٌ والمُطْعِم بن عَدِيّ
وأبو البَخْتَرِيّ من حيث شاءوا
نقضَوا مُبْرَمَ الصحيفةِ إذ شَد
دَدَتْ عليهم مِن العِدى الأنداءُ
أذكَرتنا بأكلها أكل مِنْسا
ةِ سليمانَ الأرَضَةُ الخرساءُ
وبها أخبَر النبيُّ وكَمْ
أخَرج له الغُيوب حِباءُ[٢]

---

(١) محمد بن سعيد البوصيري صاحب (أمِنْ تذكُّر جِيرانٍ بذي سَلَمٍ...) المتوفى سنة٦٩٦هـ.

(٢) السيرة الحلبية ٤٨٦.

أسْلَمَ منهم: هشام بن عمرو رضي الله عنه وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسُن إسلامُه، وأسلم -أيضًا- زهير بن أبي أميّة رضي الله عنه وهو أخو أُمِّ سَلَمَة رضي الله عنها زوج رسول اللَّه ﷺ، ومات المطعِم بن عَدِيّ بمكة مشركًا قبل وقعة بدر، وقُتِل أبو البَخْتَرِيّ وزَمْعة بن الأسود ببدر مشركين، فسُبْحان مَن لا يُسأل عمّا يَفعل.

ومَدَح حسانُ بن ثابت رضي الله عنه هشامَ بن عمرو رضي الله عنه لقيامه في نقض الصحيفة فقال:

هل يُوفِيَنَّ بنو أميَّة ذِمَّةً
عَقْدًا كما أُوفي جُوار هشامِ
مِنْ مَعْشَرٍ لا يَغدرون بجارهِمْ
للحارث بن حُبَيب بن سُخامِ
وإذا بنو حِسْلٍ أجاروا ذمَّة
أَوْفَوْا وأدُّوا جارَهم بسلامِ[1]

(هل يوفيَنَّ) بنون التأكيد المشددة، و(أُوفي) على صيغة المجهول بإسكان الياء للوزن، و(حُبيب) تصغير حَبيب و(بنو حِسل) بن عامر بن لُؤَيّ، في قريش منهم هشامٌ هذا، لأنه هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لُؤَيّ.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨١.

وقوله: (للحارث بن حبيب بن سُخام) نسبة إلى جَدِّه الحارث، وسُخام كغُراب، وبعضهم يقرؤه بالشين المعجمة: اسمُ أُمِّه يُنسَب إليها، كذا في (الرُّوض الأُنُف)[1].

ومات أبو طالب بعدما خرج من الشِّعب بستة أشهر، وله بضع وثمانون سنة.

وماتت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام، ويقال لهذا العام: عام الحُزن؛ لأنه حَزِنَ رسول اللَّه ﷺ لموت خديجة وأبي طالب حُزنًا شديدًا.

انتهت قصةُ الشِّعب وما يتعلق بها، وبعد هذا يبدأ شرحُ القصيدة اللامِيَّة:

---

(١) الروض الأنف ٣/ ٢٢٥.

قال أبو طالب بن عبد المُطَّلِب الهاشمي، وهو في الشِّعب، على ما قَدَّمنا، من البحر الطويل:

١- ولـمَّـا رَأَيْـتُ الـقَـوْمَ لا وُدَّ عِـنْـدَهُـمْ
وقَـدْ قَـطَـعُـوا كُـلَّ الـعُـرَا والـوَسـائـلِ

جوابُ (لمّا) كلمةُ (صَبَرْتُ) في البيت الرابع، وأراد بالقوم كفارَ قريش، و(الوُدُّ) المحبَّة، ويُثَلَّث كالوِداد والودادة، وجملةُ (وقد قَطَعوا) حالٌ من القوم، و(العُرَا) -بالضم والقَصْر- جَمْعُ عُروة -بالضم- وهي ما يُوثَق به ويُعَوَّل عليه، كالحَبْل ونحوه، قال في (الأساس): وتُستعار العُروة لما يُوثق به ويعول عليه، فيقال للمال النَّفيس والفَرَس الكريم: لفلان عُروة، وللإبل عُروة مِن الكلأ، وعُلْقة لبقيةٍ منه تبقى بعد هَيْج النباتِ تتعَلَّق بها لأنها عِصْمَة لها، ويقال لقادة الجيش: عُرَا، والصحابةُ -رضوان اللَّه عليهم- عُرَا الإسلام. وقال في (الكشّاف): في قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦]: مِن الحبل الوَثيق، ثم قال: إنه من تَشبيه المعقول بالمحسوس[1]. انتهى. وقيل: إنّ العُروة في الآية مستعارةٌ من الكَلأ الباقي بعد هَيْج النبات، ضَرَبها اللَّه مثلًا لكلمة التوحيد في عِصْمَتِها عن الهلاك، قيل: أراد أبو طالب بالعُرَا العهود التي يُتَمَسَّك بها. انتهى. ولك أن تجعلها

(١) الكشاف ١/ ٣٠٤.

باقيةٍ على عمومها، أي: كل ما يُوثق به عهدًا كان أو رَحِمًا أو مُصهارةً أو جِوارًا أو غير ذلك، و(الوسائل) جَمْع وسيلة، وهي ما يُتَقرَّب به.

* * *

قال:

٢- وقَدْ صارَحُونا بِالعَداوَةِ والأَذَى
وقَدْ طاوَعُوا أَمْرَ العَدُوِّ المُزايِلِ

(صارحونا) جاهرونا، وهو كذلك في بعض النسخ من قولهم: شَتَمَه مصارحةً وصُراحًا -بالضم والكسر- إذا واجَهَه بالشَّتْم، أو أمْحَضُوا وأَخْلَصُوا من الصراحة بمعنى الخُلوص، ومنه لَبَن صريح، أي: خالصٌ مَحْضٌ لم يُشَبْ بالماء، والصريحُ الخالصُ من كل شيء، و(المُزايل) المفارِقُ الذي لا يمكن العِشرة، مِن زايله إذا فارَقه وهو وَصْفٌ للعَدُوِّ مبالغة كقولهم: شجاعٌ باسلٌ، وجوادٌ فيّاضٌ.

* * *

قال:

٣- وقَدْ حالَفُوا قَوْمًا علَيْنا أَظِنَّةً
يَعَضُّونَ غَيْظًا خَلْفَنا بِالأَنامِلِ

(حالَفُوا) بالحاء المهملة من المحالفة بمعنى المعاهدة والمعاقدة على أن يكون الأمر واحدًا في النُّصرة والحماية، يقال: بينهم حِلْفٌ،

أي: عَهْدٌ، والحَليفُ المعاهِدُ، و(علينا) متعلق بـ(حالفوا). و(أظِنَّة) بوَزْنِ أفْعِلة جَمْعُ ظَنِين كَشَحِيح وأشِحَّة، والظنينُ المتَّهَم، مِن ظَنَّ المتعَدِّي إلى واحد بمعنى: اتَّهَم، قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

فلا ويَمِينِ اللَّه ما عَنْ جِنايةٍ
هَجَرْتُ ولكنَّ الظَّنِينَ ظَنِينُ[1]

وقرأ ابنُ كثير وأبو عمرو والكسائي: ﴿وما هو على الغيب بظنين﴾ بالظاء المعجمة[2]، وفي كتاب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في القضاء: «المسلمون عُدول بعضهم على بعض إلا مجلودًا في حَدٍّ أو مجرَّبًا عليه شهادة زُور أو ظَنينًا في ولاء أو نسَب»[3]. وكتابُه هذا مذكور بتمامه في أوائل (الكامل) لأبي العباس المبرّد، وفي (شرح أدب القاضي) لحسام الدين الشهيد. ويقال: أَظنَّة وأطنَّة بالمعجمة والمهملة. رُوي حديثُ ابن سيرين: «لم يكن عليٌّ رضي الله عنه يُطَنُّ في قتل عثمان» رضي الله عنه بكِلَيْهما[4].

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ١/ ١٦، وتهذيب اللغة ١٤/ ٢٦١، ولسان العرب ١٣/ ٢٧٣.

(٢) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح العذري ٣٨٢.

(٣) تاريخ المدينة، لابن شبة ٢/ ٧٧٥-٧٧٦، وسنن الدارقطني ٥/ ٣٦٩ برقم (٤٤٧٢)، والكامل في اللغة والأدب ١/ ١٥-١٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٤١، ولسان العرب ٣/ ٢٦٩، ويُطَنُّ: يُتَّهَم.

أمّا الرواية الأولى فعلى أنّ الأصل يَظْتَنُّ ثم قُلِبَتِ التاءُ طاءً ثم قلبتْ ظاءً معجمة، ثُمَّ أُدْغِمَتْ، وأما الرواية الثانية فعلى أنّ الأصل يَظْتنُّ، فأدغم الظاء في التاء ثم أُبْدِلَ منها طاءً مشددة كما يقال: مطَّلم في مُظْتَلم، ويقال مظَّلم -أيضًا- ومُظْطَلم، ومثله مدَّكر ومذكّر ومذدَكِر، ونقل البغدادي عن الشاطبي في (شرح الألفية) أنّ فَعِيلًا الوصفي لا تُجمَع قياسًا على أفْعِلَة، فإنّ جاء عليه فمحفوظٌ لا يقاس عليه، قال اللَّه تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٩] وقال أبو طالب: وأنشد هذا البيت. انتهى.

أقول: جَعل ابنُ الحاجب في (الشافية) جمع فعيل الوصفي من المضاعف على أفْعِلَة قياسًا، وهو الظاهر، فإنه كثيرٌ، كجليل وأجِلَّة، وعزيز وأعِزَّة، وذليل وأذِلَّة، جنين وأجِنَّة، ولا يكاد يُحصى[1].

وقوله: (يَعَضُّون) صفةٌ بعد صفةٍ لـ(قومًا)، و(غيظًا) مفعولٌ لأجله، والغيظُ شدة الغضب، و(الأنامل) جَمْع أنْمُلة وهي ما فيه الظُّفر مِن الأصابع، وهي بتثليثِ الهمزة والميم تِسْع لغات، وقد جَمَع ذلك بعض الفضلاء مع لغات الأصبع في بيت، فقال:

وهَمْزُ أنملةٍ ثلِّثْ وثالثَهُ

والتسع في أصبع واختمْ بأصبوعِ[2]

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب، للرضي ٢/ ١٤٦-١٤٧.

(٢) تاج العروس، للزبيدي ٣١/ ٤١.

و(القومُ الأظنَّة) بنو بَكر بن عبد مَناة بن كنانة، و(عَضُّ الأنامل) مِن الغيظ يُستعمل في شدة العداوة والأسف مع العَجْز عن التَّشَفِّي، فإن عادة النادم العاجز الأسيف عضُّ الأنامل، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٩] وقد كانت بين قريش وبين بني بكر بن عبد مَناة عداوة قديمة لأسباب ذُكرتْ في كتب التاريخ يَطُول ذكرها.

وفي البيت زيادةُ تأنيبٍ وتوبيخ لقريش حيث إنهم بَعْدَ أن قطعوا الرحم وعادوهم حالفوا عليهم قومًا سُقَّاطًا سِفْلَةً أعداء لهم.

* * *

قال:

٤- صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْراءَ سَمْحَةٍ
وأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ المَقاوِلِ

(صبرْتُ) جوابُ (لمَّا) كما قدَّمنا، وإذا حبَس الرجُل نفْسَه على شيء يقول: صبرتُ نفسي، قال عنترة يَذْكُر حربًا كان فيها:

فَصَبَرتُ عارفةً لذلك حُرَّةً
ترسو إذا نَفْسُ الجبان تَطَلَّع[1]

يقول: صبرتُ نفسًا صابرة يريد نفسه، و(السمراء) القناة،

---

(١) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٢٥٥.

و(السمحة) اللَّدْنة اللَّيِّنة التي تَسْمَح بالهَزِّ، وهذا مما تُمدح به القناة، قال ساعدة بن جؤيّة الطائي:

لَدْنٌ بِهَزِّ الكفِّ يَعْسِل متنُه
فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ[1]

العَسَلان: سَيْرٌ سريعٌ مع اضطراب كسَيْر الذئب والثعلب، وبيت ساعدة من شواهد سيبويه.

و(الأبيضُ) السيفُ، و(العَضْب) القاطع، و(التُّراث) مالٌ تُوُورِثَ، والتاء فيه بدل من الواو، كما في تُجاه، و(المقاول) جَمْع مِقول كمِنْبَر، في (القاموس): هو الملِك، أو مِن ملوك حمير يقول ما شاء فينفذ كالقَيْل بالفتح، وفي المصباح: المقول بكَسر الميم الرئيس، وهو دون الملك، والجمع المقاول، قاله ابن الأنباري[2]. انتهى. قال السُّهَيْلي: أراد بالمقاول: آباءه، شَبَّههم بالملوك، ولم يكونوا ملوكًا، ولم يكن فيهم ملِك بدليل حديث أبي سفيان حين قال له هِرَقْل: هل كان في آبائه من ملك؟ فقال: لا. ويحتمل أن يكون هذا السيف من هِبات الملوك لأبيه، فقد وَهَب سيفُ بن ذي يَزَن لعبد المُطَّلِب هِباتٍ جزيلةً حين وفد عليه في وفد قريش يُهنئونه بالظَّفَر بالحبشة، وذلك بعد مولد رسول اللَّه ﷺ بعامين. انتهى. وسيفُ بن ذي يَزَن من ملوك حِمْيَر باليمن كانت

(١) الكتاب، لسيبويه ١/ ٣٥-٣٦.
(٢) أساس البلاغة ٢/ ١١١.

الحبشة استولتْ على مملكته، فاستغاث بقيصر، فلم يُغِثْه، ثم استغاث بكسرى فأجابه وأعانه بجند فتَمَلَّك اليمنَ من أيدي الحبشة، وكان يُعطي لكِسرى جِزْية وخراجًا، وقصة عبد المُطَّلِب مع سيف بن ذي يزن وما جرى بينهما من مكالمتهما وتبشير سيف عبد المُطَّلِب ببعثة النبي ﷺ معروف مشهور في كتب السِّير والتواريخ[1].

* * *

قال:

٥- وأَحْضَرْتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطِي وإِخْوَتِي
وأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوابِهِ بِالوَصائلِ

(أحضرت) معطوفٌ على (صبرت) و(البيتُ): الكعبة، غَلب عليها كالنجم على الثُّريا، و(الرهطُ): القومُ والقبيلةُ، وإخوتُه: أبناء عبد المُطَّلِب، واختُلِف في أبناء عبد المُطَّلِب، قيل: عشرة، وقيل: أحد عشر، وقيل: ثلاثة عشر، فمَن جعَلهم ثلاثة عشر قال: هُمْ أبو طالب، والحارث -وكان أكبر ولده- والزبير، وعبد الكعبة، وحمزة، والعباس، والمقوّم، وحَجَل -واسمه المغيرة- وضِرار،

---

(١) المنمق في أخبار قريش، لابن حبيب ١/ ٤٢٧-٤٣٣، هواتف الجنان، للخرائطي ١/ ٦٦، أخبار مكة، للأزرقي ١/ ١٤٩، دلائل النبوة، للبيهقي ٢/ ٩-١٤، الروض الأنف ٣/ ٨٣.

وقُثَم، وأبو لهب، والغَيْداق، وعبد اللَّه، أبو رسول اللَّه ﷺ. هكذا ذكر جماعة من أهل العلم بالنسب، منهم ابن كَيْسان وغيره، ومَن جعلهم أحد عشر أسقط عبد الكعبة، وقال: هو المقَوّم، وجعل الغيداق وحَجلًا واحدًا، ومن جعلهم عشرة أسقط قُثَم -أيضًا-[1]، ولم يَخْتلفوا أنه لم يُسلم مِن أعمامه ﷺ إلا حمزة والعباس، وأما أبو لهب وأبو طالب فأدركا الإسلام ولم يسلما[2]، وكان لعبد المُطَّلِب ستّ بنات، وهنّ: أمّ حكيم، وأميمة، وأروى، وبَرَّة، وعاتكة، وصفية، اتفقوا على إسلام صفية، واختلفوا في إسلام عاتكة وأروى، فأما محمد بن إسحاق ومن قال بقوله فذكر أنه لم يسلم من عمات رسول اللَّه ﷺ إلا صفية، وغيره يقول: إن أروى وصفية أسلمتا جميعًا، وذكر أبو جعفر العقيلي أروى وعاتكة في الصحابة، كذا في (الاستيعاب)[3]، وقال في (الإصابة) في ترجمة عاتكة: وذكرها ابن فتحون في (ذيل الاستيعاب) واستدل على إسلامها بشعر تمدح به النبي ﷺ وتصفه بالنبوة، ثم قال: وقال ابن سعد: أسلمت عاتكة بمكة، وهاجرت إلى المدينة، وهي

---

(١) ذكر أحمد بن فارس اللغوي (٣٩٥هـ) أنهم عشرة. انظر: في مختصر السيرة النبوية. مخطوطة (قاصْطَمُونو) في تركيا.

(٢) الإمامية مُذْ قديم، وأكثر الزيدية، وبعض شِيخَة المعتزلة، وبعض المتأخرين من أهل السنة يرون أن أبا طالب كان مسلمًا يَكْتُم إيمانه.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر ١/ ٣٧١.

صاحبة الرؤيا المشهورة في قصة بدر[١]. انتهى. قال في (الاستيعاب): وعبد اللَّه وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وأمّ حكيم وأميمة وبرة وأروى وعاتكة لأمٍّ، أمُّهُم فاطمةُ بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وكان حمزة وصفية والمقوم وحجَل لأمٍّ، أمُّهم هالةُ بنت أهيب بن عبد مناف ابن زُهرة، وكان العباس وضرار وقثم لأم، أمهم نتيلة بنت جناب بن كلب من النمر بن قاسط، وأم الحارث صفية بنت جنيدب من بني عامر بن صعصعة لا شقيق له وأم أبي لهب لبني بنت هاجر من خزاعة[٢]. انتهى.

وقوله: (وأمسكت) بمعنى تمسكت و(أثواب البيت): أستارُها، كانوا يتمسَّكُون بها ويدعون عند النوائب. و(الوصائل) جَمْعُ وَصِيلةٍ، وهي ثوبٌ يمَانٍ أحمر فيه خطوطٌ خُضْرٌ، وفي الحديث أنّ: «أول مَن كسا البيتَ تُبَّع، كساها الأنطاع، ثم كساها الوصائل»[٣]. و(الأنطاع) جَمْعُ نِطْعٍ - بالكسر والفتح وبالتحريك - وكعِنَب، بساطٌ من الأديم[٤].

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٨/ ٣٦-٣٧، و المعجم الكبير، للطبراني ٢٤/ ٣٦٤، (برقم ٨٦٠) (٣) سيرة ابن هشام١/ ٦٠٧-٦٠٩.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ٢٢٩.

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٣٤، ٢٤٩، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٤-٢٥، وانظر: النهاية ٥/ ١٩٢، وفتح الباري ٣/ ٤٥٨-٤٥٩.

(٤) الأديم: الجِلْد.

قال:

٦- قِيامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِينَ رِتاجَهُ
لَدَى حَيْثُ يَقْضِي حِلْفَهُ كُلُّ نافِلِ

(قيامًا) جَمْعُ قائم، كنيام جَمْع نائم، قال اللَّه تعالى: (الذين يذكرون اللَّه قيامًا وقعودًا) وهو و(معًا) و(مستقبلين) أحوالٌ مِن فاعل (أحضَرْتُ) ومفعوله نحو ضربْتُ زيدًا راكبين و(رتاجه) مفعول مستقبلين، والرتاجُ: البابُ العظيم أو أنْفُ البابِ وهو طرفه حين يطلع أو الباب المُغْلَق، وقال المبرد في (الكامل) في بيت الفرزدق:

ألم ترني عاهدتُ ربِّي وإنَّني
لبَيْن رتاج قائمًا ومقامِ[1]

الرِّتاج غَلَقُ الباب و(لَدَى) ظرفٌ بمعنى عند، مضافٌ إلى (حيث)، و(حيث) اسم بمعنى المكان كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقال زهير في معلقته:

فشَدَّ ولم يُفزع بيوتًا كثيرة
لدى حيثُ ألقَتْ رَحْلَها أمُّ قَشْعَمِ[2]

---

(١) البيت في كتاب: (الجُمَل في النحو) للخليل بن أحمد ٩٦، والكتاب لسيبويه ١/ ٣٤٦، والكامل ١/ ١٠٢.

(٢) بيت زهير في كتاب: جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ١٧٤.

فهي في كلها اسمٌ بمعنى المكان وليست ظرفًا، وهي مضافة إلى الفعلية، و(القضاء): الأداءُ والتسليمُ، و(الحِلْف) -بالكَسْر-: العهدُ واليمين، و(النافلُ): الحالفُ، يقال نَفَلْتُه فنَفَلَ، ويقال: نَفَل وانتفل إذا حَلَف، وفي حديث القَسامة أنه قال لأولياء المقتول: «**أترضون بنَفْل خمسين مِن اليهود ما قتلوه؟**»[1]، ويُحكي أنَّ الجُمَيح لَقِيَه يزيدُ بن الصَّعق فقاله له يزيد: هَجَوْتَني؟ فقال: لا واللَّه. فقال: فانْفِلْ. قال: لا أنفِلُ. فضربه يزيد[2]. والنافلُ -أيضًا- المعطى نافلةً، والنافلةُ العطاءُ والمعروفُ، والنافلةُ -أيضًا- المتَطَوِّع، والنفلُ والنافلةُ ما تفعله مما لم يَجِبْ عليك .**يريد ما كانوا يُوفون من عهودهم ونذورهم وأيمانهم وما يَتَصدَّقون للبيت وعنده ويَعدُّون ذلك قُربة وكرمًا.**

* * *

قال:

٧- وحَيْثُ يُنِيخُ الأَشْعَرُونَ رِكابَهُمْ
بِمُفْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ ونائلِ

(حيث) -أيضًا- اسمٌ بمعنى المكان، و(يُنيخ) مِن أناخ الناقةَ إذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٩/ ٩ (برقم ٦٨٩٩).

(٢) تهذيب اللغة ١١/ ٦، وكتاب الجيم ٣/ ١١٤، ولسان العرب ٢/ ٢٧٩، وغريب الحديث للخطابي ٦٨ برقم (٧٦٨)، والفائق في غريب الحديث ٤/ ١١.

بَرَّكَها، و(الأشعرون) جَمْعُ أَشْعَر وهو الذي لم يَحْلِق رأسَه، ورجُلٌ أشعرُ: كثير الشَّعر، يريدُ الحُجَّاجَ لأنهم لا يَحْلِقون شعورهم لكونهم مُحْرِمِين، وفي حديث عمر: «أنّ أخا الحاجِّ الأشعثُ الأشْعَرُ»[1]. أي: الذي لم يحلق شعره ولم يُرَجِّلْه، وأفعل فعلاء يُجمع بالواو والنون قياسًا عند ابن كيسان، وهو شاذ عند الجمهور[2]. و(رِكابَهم): مفعولُ (يُنيخ) والرِّكابُ: الإبلُ التي يُسار عليها، واحدَتُها راحِلةٌ ولا واحدَ لها من لَفْظِها، وجَمْعُ الرِّكاب رُكُبٌ ككتب ورِكابات، وفي الحديث: «**إذا سافرتُم في الخِصْب فأعطوا الرُّكُبَ أسِنَّتَها**»[3]، والأسنَّةُ -هاهنا- إمَّا جَمْعُ أسنان جَمْع سنٍّ، ويقال لما تأكُله الإبلُ وتَرعاه من العُشب: السِّنُّ، فالمعنى أمْكِنُوها مِنَ الرَّعْي، أوِ الأسنَّةُ جَمْعُ سِنان، والمعنى: أعطوها ما تَمْتَنِعُ به من النَّحْر؛ لأن صاحبها إذا أحسَنَ رَعْيَها سَمُنَتْ وحَسُنَتْ في عينه، فيَبْخَل بها مِن أن تُنْحَر، فشَبَّه ذلك بالأسنة في وقوع الامتناع بها، كذا في (النهاية) عن الزمخشري، وفيه وجوه أخَر. وقوله (بمُفْضَى السيول) صفةُ (حيث) أي المكانُ الملابِس بمفضى السيول

---

(١) غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٠٨-١٠٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٨٠، ولسان العرب ٤/ ٤١١.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، للرضي ٢/ ١٧١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤١١، وقد جاء عند ابن خزيمة (برقم ٢٣٧٨) بلفظ آخر: «... فأمكنوا الرِّكاب من أسنانها».

أي: مُنْتَهاها مِن قولهم أفْضَى إليه إذا وَصَل وانتهى.

وقوله: (مِن إسافٍ ونائل) أي: الآتِية مِن طَرَفَيْهما، و(إساف) بكسر الهمزة ويفتح: صَنَمٌ لقريش كان على الصَّفا، و(نائلة) صنمٌ لهم كان على المَرْوَة، كانوا يَتَمَسَّحون بهما وينحرون عندهما، وكانا على صورَتَيْ إنسانَيْن، وتزعمُ العربُ أن (إسافًا) كان رجُلًا و(نائلة) امرأةً زَنَيا في الكعبة، فمَسَخَهُما اللَّه تعالى، فأخرجوهما عند زمزم لِيَعْتَبر الناسُ، فلما طال مُكْثُهما وعُبدتِ الأصنامُ عَبَدوهما، فلما جاء الإسلام كُسِّرَتِ الأصنامُ كُسرا[1]، وتَرخِيمُ نائلةَ للضرورة لعدم جواز ترخيم غير المنادى بدون ضرورة[2].

* * *

قال:

٨- مُوَسَّمَةَ الأَعْضادِ أَوْ قَصَراتِها
مُخَيَّسَةً بَيْنَ السَّدِيسِ وبازِلِ

(موسمةَ الأعضادِ) حالٌ مِن (ركابهم) في البيت السابق، والموسَّمَةُ بمعنى الموسومة، والوَسْمُ أن يُعَلَّم الإبلُ ويُجعل لها سِمَةٌ أي: علامةٌ بالكَيِّ ونحوه، يقال: وَسَمَ يَسِمُ وسمًا وسِمَةً، و(لأعضاد) جَمْعُ

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٨٤١، ٣/ ٩٧٠، وسيرة ابن هشام ١/ ٨٢.
(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ٤/ ٦٢.

عَضُد، وهو العُضو المعروف، و(القَصَرات) جَمْعُ قَصَرَة محرَّكَة وهي أصل العُنق، أو العنق كلها، ومنه قولهم: ذَلَّتْ قَصْرَتُه[١]. وحديث سلمان رضي الله عنه قال لأبي سفيان وقد مرَّ به: «لقد كان في قَصَرة هذا موضعٌ لسيوف المسلمين»[٢]، وذلك قبل أن يُسْلِم أبو سفيان، وكانوا حِراصًا على قتله. و(المخَيَّسَة) بوزن المعَظَّمَة: الإبلُ التي لم تُسَرَّحْ ولكنها حُبِسَتْ للنحر أو القَسْم. كذا في (الأساس)[٣] كأنها لَزِمَتْ مكانها لتَسْمَن، و(السَّديس) الذي قبْل البازل، و(البازل) في تاسع سِنِيِّه، ويستوي فيهما المذكر والمؤنث[٤]، و(مخيَّسَة) و(بين السَّديس) حالان.

* * *

قال:

٩- تَـرَى الـوَدْعَ فـيـهـا والـرُّخـامَ وزِيـنَـةً
بِـأَعْـنـاقِـهـا مَـعْـقُـودَةً كـالـعَـثـاكِـلِ

(ترى) تُبْصِر، و(الوَدْعَ) مفعولُه وهو بالفتح وبالتحريك: خَرَزٌ بِيضٌ تخرج من البحر تُعَلَّق لدفع العَيْن وتتحلَّى بها النساء والصبيان،

---

(١) تاج العروس، للزبيدي ١٣/ ٤٢٨ مادة (ق ص ر).

(٢) غريب الحديث، للخطابي ٢/ ٣٥٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٦٨، ولسان العرب ٥/ ١٠١.

(٣) أساس البلاغة ١/ ٢٧٣.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي ٢/ ١٩٣.

قال الشاعر:

إنّ الـرواةَ بـلا فَـهْـم لِـمـا حَـفِـظـوا
مـثـل الـجِـمـال عـلـيـهـا يُـحـمَـل الـوَدَعُ
لا الـوَدْعُ يَـنْـفَـعُـه حَـمْـلُ الـجِـمـالِ لـه
ولا الـجِـمـالُ بـحَـمْـل الـوَدْع تَـنْـتَـفِـعُ[1]

شاهدُ التحريك في البيت الأول، وشاهد الفتح في الثاني، وقوله: (فيها) أي: عليها مثل قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] و(الرُّخام) -بالضم- حَجَرٌ أبيض ناصع رخْوٌ، و(الزِّينةُ) ما يُتَزَيَّنُ به و(بأعناقها) متعلِّق بـ(معقودةً)، و(معقودةً) صفةٌ أو حالٌ مِن مفعول (تَرى) لأن الوَدْع جَمْع وَدَعَة، و(كالعثاكل) صفة أو حالٌ أخرى، والعثاكل مُخفَّفُ عَثاكيل جَمْعُ عُثْكول -بالضم- كعُصفور وعصافير، والعُثكول عِذْق النخل[2]، وهذا التخفيف جائزٌ كعَكْسِه أي: زيادة الياء، قال الفرزدق:

تَـنْـفِـي يـداهـا الـحَـصَـى فـي كـل هـاجِـرةٍ
نَـفْـيَ الـدَّراهِـيـمِ تَـنْـقـادُ الـصَّـيـارِيـفِ[3]

الشاهدُ في الدراهيم والصياريف، **يريد أن قلائد الإبل مِنَ الوَدع**

---

(١) الروض الأنف ٣/ ٢٦.

(٢) و العِذْقُ في النخلة كعنقود العِنَب في شجرها.

(٣) الكتاب، لسيبويه ١/ ٢٨، و الكامل ١/ ٢٠٢.

والرُّخام والزينة كأعذاق النَّخْل في العِظَم، ثُمَّ إنه لما بيَّن شِدَّة عداوة القوم له ولرَهْطِه وقيامهم في مقابلتهم أراد أن يَستعِيذَ منهم.

* * *

فقال:

١٠- أَعُـوذُ بِـرَبِّ الـنَّـاسِ مِـنْ كُـلِّ طـاعِـنٍ
عـلَـيْـنـا بِـسُـوءٍ أَوْ مُـلِـحٍّ بِـبـاطِـلِ

معنى (أعوذُ) أسْتَجِيرُ وأمتنعُ، مِن عاذ يَعُوذ: امتنَعَ. كذا في تفسير الكواشي[1]، وفي قوله: (بربِّ الناس) إشارةٌ إلى أنه كان يؤمن باللَّه كما كان عليه أكثر أهل الجاهلية، وإنما كان شركهم بعبادة الأصنام، قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يُوسُف: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزُمَر: ٣٨] وصِنْفٌ منهم قالوا بالدَّهْر وعَطَّلوا المصنوعات عن الصانع، وقالوا كما حكى اللَّه عنهم: ﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجَاثِيَة: ٢٤]، وصِنْفٌ منهم كان يَمِيل إلى اليهودية، وصنفٌ يميلُ إلى النصرانية، وصِنفٌ إلى الصابئة، ويَعْتَقدون في أنواء المنازل،

---

(١) الكَوَاشي، هو أحمد بن يوسف الشيباني الموصلي، المتوفى سنة ٦٨٠هـ، من علماء التفسير، له تفسيران: كبير و صغير. انظر ترجمته في تاريخ الإسلام، للذهبي ١٥/ ٣٨٥-٣٨٦.

ويعتقدون اعتقادَ المنجِّمِين في الكواكب، ويقولون: إنها فعَّالةٌ بأنفسها، ويقولون: مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا، وصنفٌ عَبَدوا الملائكة، وصنف عبدوا الجن، ويقال: إنَّ أوَّل مَن أَدْخَل الأصنامَ أرضَ العرب عمرُو بنُ لُحَيٍّ، وهو أبو خزاعة، وقيل: إن أول ما كان من عبادة الأصنام في بني إسماعيل أنه كان لا يَظْعَن من مكة ظاعِنٌ حين ضاقتْ عليهم والتمسلوا الفَسَح في البلاد إلا حمل معه حجرًا من حجارة الحرم تعظيمًا للحرم فحيثما نزلوا طافوا به كما طافوا بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الخُلوف ونَسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأصنام وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم من الضلالة، وفيهم على ذلك بقايا من دين إبراهيم يتمسكون بها، من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة ومزدلفة، وهدي البُدْن والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم ما ليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا أَهَلُّوا قالوا: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك وتملكه وما ملك. فيُوَحِّدونه بالتلبية ثم يُدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكه بيده يقول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يُوسُف: ١٠٦] وكان لقريش صنم في جوف الكعبة يقال له: (هُبَل)، وله يقول أبو سفيان يوم أحد: اعلُ هبل. و(إساف) و(نائلة) كانا على الصفا والمروة -كما تقدم- وكان لهذيل صنم يقال له: (سُواع)، وكان برهاط، وكان لكلب بن وَبْرَة من قضاعة (وَدّ) بدومة الجندل، وكان لمراد، ثم لبني غُطيف بالجُرَش (يغوث)،

وكان لهمدان بأرض همدان من اليمن (يعوق)، وكان لذي الكلاع من حمير (نسر)، ولخولان عم أنس ولدوس (ذو الكُفَين)، ولمزينة (نُهْم) وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت فيها أصنام تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجّاب وتهدي إليها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كما تطوف بالبيت، وتنحر عندها، وكانت تَعرف فضل الكعبة لأنها عَرفت أنها كانت بيت إبراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام، فكانت لقريش وبني كنانة (العُزَّى) بنخلة، وكانت (اللات) لثقيف بالطائف، وكانت (مَناة) للأوس والخزرج ومن دان بدينهم على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد، وكان (ذو الخلصة) لدَوْس وخثعم وبَجِيلَة بِتَبالة، وكان لحِمْيَر وأهل اليمن بيتٌ بصنعاء يقال له: (رئام)، ولبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم بيت يسمى (رضاء)، ولبكر وتغلب وإياد (ذو الكعبات) بسنداد. فلما جاء الإسلام وأظهر اللَّه دينه هُدِّمَت هذه البيوت وكُسِّرت الأصنام، والحمد للَّه[1]. وما أحسن قول فضالة بن عُمير الليثي رضي الله عنه بعد إسلامه لامرأة في مكة كان يتحدَّث إليها، فلما أسلم زمن الفتح ورجع مُسْلمًا مِن عند النبي ﷺ لقِيَتْه هذه المرأة فدعته إلى المحادثة، فقال فضالة رضي الله عنه:

قالت: هَلُمَّ إلى الحديث فقلتُ: لا

يأبى عليكِ اللَّهُ والإسلامُ

---

(١) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ١/ ٤٩١-٤٩٤.

لَـوْمـا رأيـتِ مـحـمـدًا وقَـبـيـلَـه
بـالـفَـتـح يـومَ تُـكَـسَّـرُ الأصـنـامُ
لـرأيـتِ ديـنَ الـلَّـه أَضْـحَـى بـيِّـنًـا
والـشـركَ يَـغْـشَـى وجـهَـهُ الإظـلامُ[1]

وقوله: (مُلِحٍّ بباطل) مِن أَلَحَّ على الشيء إذا أَقْبَلَ عليه مواظبًا.

* * *

قال:

١١- ومِـنْ كـاشِـحٍ يَـسْـعَـى لَـنـا بِـمَـعِـيـبَـةٍ
ومِـنْ مُـلْـحِـقٍ فِـي الـدِّيـنِ مـا لَـمْ نُـحـاوِلِ

(ومن كاشح) عطفٌ على (من كل طاعن) أي: ومن كل كاشح، و(الكاشحُ) العدوُّ الذي يُضْمِر عداوته كأنه يَطْوِي عليها كَشْحَه أي: باطنه، أو الذي يُولِيكَ كَشْحَه، والكَشْح الخَصْر، وفي الحديث: «أفضل الصدقة على ذي الرَّحِم الكاشح»[2]. و(المَعِيبة): العيب والنقيصة، و(الدِّين) -هاهنا- العِبْرة، و(ما لم نحاول) ما لم نُرِدْ.

* * *

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٧.
(٢) الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم ٥/ ٤٧٧.

قال:

١٢- وثَـوْرٍ، ومَـنْ أَرْسَـى ثَـبِـيـرًا مَـكـانَـهُ

وراقٍ لِـبِـرٍّ، فِـي حِـراءٍ، ونـازِلِ

(وثَوْرٍ) عطفٌ على (ربّ الناس) أي: أعوذ بثور، وهو جبل قرب مكة، وفيه الغار الذي بات فيه رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر في هجرتهما إلى المدينة المذكورُ في التنزيل العزيز قال في (القاموس): نزله ثور بن عبد مَناة فسُمِّي به. انتهى. و(أرْسَى) بمعنى: أثْبَتَ وأقَرَّ و(ثبيرًا) مفعولُه، وثبيرُ اسمٌ لكل واحد من جبال متعددة بظاهر مكة، أعظمُها ثبير الأثبرة، وقد ذُكرت أسماؤها في (اللسان) و(القاموس)، فليُراجع[1].

و(راقٍ) اسمُ فاعل مِن رَقِيَ يَرْقَى، مِن باب عَلم، إذا صَعد، وهو معطوف على القريب والبعيد، ومن جملة ما عاذ به.

وقوله: (لِبرٍّ) متعلِّق بـ(راقٍ)، والبِرُّ: العبادةُ، و(حراء) جبلٌ معروف بمكة يُذَكَّر ويؤنث، ويُصرَف ويُمنَع، وهو المعروف الآن بجبل النُّور، فيه غار تحنَّث فيه النبي ﷺ وبُدئ به الوحي فيه، وجاءه جبريل عليه السلام كما هو مذكور في حديث بدء الوحي، وكانت قريش تتحنَّث فيه، وأول من تحنَّث فيه منهم عبد المُطَّلِب بن هاشم

---

(١) لسان العرب ٤/ ١١٢، القاموس المحيط ١/ ٣٦٠.

جَدُّ النبي ﷺ على ما في (تاريخ ابن الأثير)[١]، ومعنى (التحنُّث): التعبُّد، يقال: تحنَّث أي: خَرَج من الحِنْث، كما يقال: تأثَّم أي: خرج من الإثم، وفي (سيرة ابن هشام): تقول العرب: التحنُّث والتحنُّف، يُريدون الحَنِيفِيَّة، فيُبْدِلُون الفاء من الثاء، كما يقولون: جَدَفٌ وجَدَثٌ، يريدون القبر، قال رُؤبة:

لو كان أَحْجاري مع الأجدافِ

يريد: مع الأجداث[٢]. انتهى.

و(النازلُ) ضَدَّ الراقي، وقوله: (وراقٍ لِبِرٍّ) روايةُ ابن إسحاق وغيره، وروايةُ ابن هشام: (وراقٍ لِيَرْقَى) وهو خطأ لأن الراقي لا يَرْقى! فالخطأُ مِن ابن هشام على ما ذكره السُّهيلي في (الروض الأُنُف)[٣]، والعجَبُ من الفاضل البغدادي حيث قال في هذا البيت: أقَسَم بطالب البِرِّ لِصُعوده في حراء للتَّعَبُّد فيه والنازل منه[٤]. فجَعَل الاستعاذة قَسَمًا!

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ١/ ٦١٨، وفتح الباري ١٢/ ٣٥٥، مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٩٤، ٢٧/ ٢٥١.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣٦.

(٣) عبارة السهيلي في (الروض الأنف): «فالوَهْمُ فيه إذنْ مِن ابن هشام أو مِن البَكَّائي، واللَّه أعلم» ٣/ ٢٧.

(٤) خزانة الأدب ٢/ ٦٢.

قال:

١٣- وبِالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ
وبِاللَّهِ إنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغافِلِ

قوله: (وبالبيت) معطوفٌ، ومن جملة ما عاذ به، وقوله: (حقِّ البيت) وصفٌ للبيت للمبالغة والمدح، قال سيبويه: ويقولون: «هذا عالم حق العالم»[1] يريدون به التناهي، وأنه قد بلغ الغاية فيما يتَّصِف من الخصال، وقول سيبويه: «هذا عالم حق العالم» بتنكير الموصوف لجوازه في مثل هذا التركيب على ما ذكره الرَّضِيُّ، قال: ويوصف بها النكرات، فيقال: أنت رجل كل الرجُل، وحقّ الرجل، وجِدّ الرجل.

و(مِن بَطْن مكَّة) في جوفها وداخلها، والواو في قوله: (وباللَّه) إما للعطف استعاذ باللَّه -أيضًا-، وإما للقَسم، وجملة (إنّ اللَّه ليس بغافل) جواب القسَم، وقد عَدُّوا مِثْلَه، وهو أن يكون بين القسم والمقسم عليه تناسب بأن يكونا من وادٍ واحد، مِنَ المحسِّنات البديعية، كقول أبي تمام:

وثَنايَاكِ إنَّها إغْرِيضُ
ولآلٍ تُومٌ وبَرقٌ ومِيضُ[2]

---

(١) الكتاب، لسيبويه ٢/ ١٣.

(٢) حماسة الخالديين ١/ ٥١.

والإغريض والغريض الطَّلْع، و(تُوم) جَمْع تُومة، وهي اللؤلؤة أو حبة تصنع من الفضة شِبه اللؤلؤة، فأقسم بالثنايا وأجاب بها، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [الزخرف: ١-٣] فإن المقسم عليه -هاهنا- صفة المقسم به فبينهما مناسبة، وفي هذا الكلام تهديد وتخويف لهم، يقول: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البَقَرَة: ٧٤] من الظلم والقطيعة فيعاقبكم ويؤاخذكم.

* * *

قال:

١٤- وبِالحَجَرِ الأَسْودِ إذْ يَمْسَحُونَهُ
إذا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى والأَصائِلِ

(وبالحجر الأسود) من جملة ما استعاذ به، و(اكتنفُوه) أحاطوا به، و(الأصائل) جَمْعُ أصيلة وهي لغة معروفة في الأصيل، وهو الوقتُ الذي بعد العصر إلى غروب الشمس، وجَمْعُ الأصيل: أُصُل -بضمتين- قال السُّهَيْلي: وقوله: و(بالحجر الأسود) فيه زحاف يسمى الكفّ، وهو حذف النون من مَفاعِيلُن، وهو بَعْدَ الواو من (الأسود). انتهى. وفي بعض النسخ: (المُسْوَدِّ) مكان (الأسود)، وفي بعضها زيادة الألف بعد الواو مثل: كلكال وعقراب في كلكل وعقرب، وبكل منهما يرتفع الكَفُّ، والكف قبيحٌ عند الخليل، وما أظرف قول بعض الأدباء:

كَـفَـفْـتُ عـن الـوِصـال طـويـلَ شَـوْقـي
إلـيـك وأنـت لـلـروح الـخـلـيـلُ
وكـفُّـك لـلـطـويـل فـدَتْـكَ نـفْـسـي
قـبـيـحٌ لـيـس يـرضـاه الـخـلـيـلُ[1]

* * *

قال:

١٥- ومَـوْطِـئِ إِبْـرَاهِـيـمَ فـي الـصَّـخْـرِ رَطْـبَـةً
عـلـى قَـدَمَـيْـهِ حَـافِـيًـا غَـيْـرَ نـاعِـلِ

(ومَوْطِئ) عطفٌ على ما قبله، ومن جملة ما استعاذ به، والموطئ اسمُ مكان مِن وَطِئه يَطَأُه إذا داسه برجْله، والجارُّ والمجرور صفةٌ لموطئ، أي: الكائن في الصَّخْر، أو حالٌ منه، و(رَطْبة) حالٌ مِنْ (الصَّخْر) وهو جَمْعُ صخرة بمعنى الحَجَر العظيم، ومعنى توصِيفِها بالرَّطْبة لما فيها مِن النُّعومة والنَّقاء كما يَصِفُون المَنْدَل بمعنى العُود واللؤلؤ بالرَّطب لهذا المعنى قال كُثيِّر عزة:

بـأطـيـبَ مِـنْ أردان عَـزَّة مَـوْهِـنًـا
وقـد أُوقِـدَتْ بـالـمـنـدل الـرَّطْـبِ نـارُهـا[2]

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين الخطيب ١/ ٩٤.

(٢) ديوان كثيّر عَزَّة، ١٤٧، و انظر: اعتلال القلوب، للخرائطي ١٧٢.

وقال الحريري:

يَـفْـتَـرُّ عـن لُـؤلـؤ رَطْـبٍ وعـن بَـرَدٍ
وعـن أقـاحٍ وعـن طَـلْـعٍ وعـن حَـبَـبِ[1]

و(حافيًا) حالٌ من (إبراهيم) والحافي ضِدُّ الناعِل الذي هو لابسٌ النَّعْل، فتَوْصِيف الحافي بـ(غير الناعِل) للكشف، وهو أحد الأعاريب في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] والمرادُ بمَوْطِئ إبراهيم موضع أثَرِ قَدَمَيْه في الحَجَر الذي يسمى: «مقام إبراهيم»، وهو الحَجَرُ الذي قام عليه لما دعا الناسَ إلى الحَجِّ أو رَفَع بناءِ البيت حين كان إسماعيل يُناوله الحجارة، وقيل: إنّ إبراهيم عليه السلام استأذن سارةَ في أن يُطالعَ ما تَرَك بمكة، فأخذَتْ عليه عهدًا ألا يَنْزِلَ عن دابَّتِه ولا يَزيد على السلام واستطلاع الحال؛ غيرةً منها على إبراهيم من هاجَر، فغسلَتْ زوجةُ إسماعيل رأسَه وهو على دابَّته فوضعتْ حَجَرًا تحت إحدى قَدَمَيْه فاعتمدَ على الحَجر وأمالَ رأسه عن دابته فغسلتْ ذلك الشِّقَّ من رأسِه، ثم فعلتْ من الجانب الآخر كذلك، فبَقِي أثرُ قدمَيْه، فهذا (مقام إبراهيم)، والظاهرُ أن في قول أبي طالب: (على قدمَيْهِ) إشارة إلى هذا، أي: مُعْتَمِدًا على قدمَيْهِ.

* * *

(١) مقامات الحريري ٣١.

قال:

١٦- وأَشْواطَ بَيْنَ المَرْوَتَيْنِ إلى الصَّفا

وما فيهِما مِنْ صُورَةٍ وتَماثِلِ

(وأشواط) عطفٌ على ما قبله ومن جملة ما عاذ به، وهو جَمْعُ شَوْط، وهو المرَّةُ من الطواف أو السَّعْي بين الصفا والمروة، وهو في الأصل مسافة في الأرض يعدوها الفَرَسُ، وثنَّى المرْوَة، فإنَّ العرب تفعل ذلك تُريد الشيءَ وما يَجْرِي مجراه، كقول الفرزدق:

عَشِيَّةَ سالَ المَرْبدان كلاهما

عَجاجَةَ مَوْتٍ بالسُّيوفِ الصَّوارمِ[1]

يريدُ: المربدَ وما يَلِيه، مما يجري مجراه، وقال جرير:

لما تذَكَّرتُ بالدَّيْرَيْن أرَّقَني

صوتُ الدَّجاج وضَرْبٌ بالنَّواقِيسِ

قال في (العِقد الفريد): إنما أراد دَيْرَ الوليد معروفٌ بالشام. وقال أبو الفرج الأصفهاني: أراد دَيْرَ بولس وبُطرس. فلا يكون مما نحن فيه. وقال آخَر:

يا دارَ بين كُلَيَّاتٍ وأظفارِ

والحَمَّتينِ سَقاكِ اللَّه مِن دارِ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢/ ٣١٩، وانظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٨٠.

ومِن أمثالهم: (تسألني بِرامَتَيْن سَلْجَما)[1] وهو كثير في أشعارهم.

وقوله: (وتَماثِل) بكسر المثلَّثة هو مخفَّفُ (تماثيل) جَمْعُ تِمْثال بكسر المثناة الفوقية، وهو الصورة، وقد مَرَّ جواز هذا التخفيف في (العَثاكل).

* * *

قال:

١٧- ومَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّه، مِنْ كُلِّ راكِبٍ
ومِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ، ومِنْ كُلِّ راجِلِ

معطوفٌ على ما قبله -أيضًا- ومِن جملة ما عاذ به، والراجِلُ: الماشي على رِجْلَيْه.

* * *

قال:

١٨- وبِالمَشْعَرِ الأَقْصى إذا عَمَدُوا لَهُ
إلَالَ إلى مُفْضَى الشِّراجِ القَوابِلِ

---

(١) هو شطرُ بيتٍ عَجُزه: (لو أنها تَطْلَب شيئًا أمما). و(رامَتَيْن) اسم موضع مُقْفِر، و(السَّلْجَم): اللِّفْتُ. وانظر: الديارات، للأصفهاني ٢٠، والكامل ١/ ٩٠، ٤/ ٨٩، والعقد الفريد ٦/ ٢٣٣، و الأمثال، لابن سلام ١/ ٢٣٤، ومعجم البلدان ٣/ ١٦.

عطفٌ على ما قبله -أيضًا- ومِن جملة ما عاذ به، و(المشْعَر) مَوضِعُ مناسكِ الحجِّ، و(المشعر الأقصى) هو عَرَفة، و(عَمَدُوا): قَصَدُوا، جَمْعٌ على معنى كلمة (مَنْ) في (مَنْ حَجَّ) في البيت السابق كما أفرد كلمة (حَجَّ) على لفظها، وكلاهما فصيح، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البَقَرَة: ١٢٦] فأفرد (آمَنَ) على لفظة (مَنْ) ثم جمع على المعنى، فقال: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٣٨]. وقوله: (له) أي: لأجْلِ المشْعَر الأقصى، وقوله: (إلالَ) مفعولُ (عَمَدوا)، وهو كسِحابٍ وكِتابٍ: جَبَلٌ بعرفات، أوْ حَبْل رَمْل عن يمين الإمام [بعرفة]. كذا في (القاموس)، والحبل هو الرمل المستطيل، وجاء (إلالُ) منصرفًا في بيت النابغة:

بمُصْطَحِباتٍ مِن لَصافٍ وثَبْرَةٍ
يَزُرْنَ إلالًا، سَيْرُهُنَّ التَّدافُعُ

وهو في بيت أبي طالب غير منصرفٍ بتأويل البُقعة، فيكون فيه تأنيثٌ مع العَلَمية، وتأويلُ أسماء الأماكن بالبقعة معروفٌ، قال السُّهَيْلي: وإنما سُمِّي (إلالًا) لأن الحُجَّاج إذا رَأَوْه (أَلُّوا) في السَّيْر أي: اجْتَهَدُوا [فيه]، ليُدركوا المَوْقِفَ، قال الراجز:

مُهْرَ أبي الحارثِ لا تُشَلِّي
باركَ فيكِ اللَّهُ مِنْ ذي إلِّ[1]

---

(١) الروض الأنف ٣/ ٩٤، ولسان العرب ١١/ ٢٧، والقاموس المحيط ١/ ٩٦٢.

ومُفْضَى الشيءِ: مُنْتَهاهُ، كما مَرَّ في قوله: (بمُفْضَى السُّيول) و(الشِّراج) -بالكسر- جَمْعُ شَرَجٍ -بالتحريك- وهو مَسِيلُ الماء، و(القَوابل) المتقابلة.

* * *

قال:

١٩- وتَوْقافِهِمْ فَوْقَ الجِبالِ عَشِيَّةً
يُقِيمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرَّواحِلِ

(وتَوْقافِهم) عطفٌ على ما قبله -أيضًا- ومِن جملة ما عاذ به، والتَّوْقافُ مَصْدَرٌ بمعنى الوُقوف، كالتَّردادِ والتَّذْكار، و(العَشِيَّة) آخِر النهار، قال سيبويه: إن بعض العرب يَتْرُكُ التنوين في (عَشِيَّة)[1] أي: للعَلَميَّة الجنسية والتأنيث. وقال المبرّد: هي مُنوَّنةٌ على كل حال. وقوله: (يُقِيمُون بالأيدي..) إلخ، يريد أنهم يَتَهيَّئون للإفاضة مِن عرفات إلى المزدلفة، و(الرَّواحِل) جَمْعُ راحلة، والتاءُ فيها للمبالغة، وهي مِنَ البعير القَوِيّ على الأسفار والأحمال، والذكر والأنثى فيه سواء، ولم يُرِدِ الصدورَ وحدَها بل الرواحل، والعرب تَذْكُر الجُزء وتريد الكُلَّ.

---

(١) الكتاب، لسيبويه ٣/ ٢٩٤.

قال الأعشى:

الـواطـئـيـن عـلـى صُـدور نِـعـالـهِـمْ
يَـمْـشُـون فـي الـدَّفَـنَـى والإبـرادِ[1]

لم يُرِدِ الصدورَ وحدها، وعلى هذا قولهم: (حَيَّا اللَّهُ وجْهَكَ) أي: حَيّاك.

* * *

قال:

٢٠- ولَـيْـلَـةَ جَـمْـعٍ والـمَـنـازِلِ مِـنْ مِـنًـى
وهَـلْ فَـوْقَـهـا مِـنْ حُـرْمَـةٍ ومَـنـازِلِ؟

عطفٌ على ما قَبْله -أيضًا- ومِن جُملة ما عاذ به، و(جَمْعٌ) -بِلا لام-: المزدلفةُ، مَعْرِفَةٌ، سُمِّيَتْ به لاجتماع الناس بها، أو لغير ذلك، قال أبو ذُؤيب الهُذَلي:

فـبـات بـجَـمْـعٍ ثُـمَّ تَـمَّ إلـى مـنًـى
فـأصـبحَ رأْدًا يَـبـتـغـي الـمَـزْج بـالـسَّـحْـلِ[2]

---

(١) ديوان الأعشى، القصيدة ١٦، البيت رقم ٢٥، والكامل ١/ ٥١، والمصون في الأدب، للعسكري ٨٣.
(٢) لسان العرب ٨/ ٥٩، ١١/ ٣٢٩.

وقال الحريريُّ:

وأَنْفِقْ ما جَمَعْتَ بأرضِ جَمْعٍ
واسْلُو بالحَطِيمِ عن الحُطام[1]

قوله: (وهل فوقها..؟) إلخ، الاستفهامُ بمعنى النَّفْي، والظَّرْفُ خبرٌ مقدَّمٌ، و(مِن حُرْمَة) مبتدأٌ و(مِنْ) زائدةٌ في غير الموجب أو (مِنْ حُرمة) فاعلُ الظرفِ لاعْتِمادِه على الاستفهام، **والمعنى: ليس فوق حُرمة تلك المنازل حُرمة، ولا فوق تلك المنازل مَنازلٌ في الاحترام.**

* * *

قال:

٢١- وجَمْعٍ إذا ما المُقْرِباتُ أَجَزْنَهُ
سِراعًا كَما يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعِ وابِلِ

عطفٌ على ما قبله -أيضًا- ومِن جملة ما عاذ به، و(جَمْعٌ): المزدلفةُ كما مَرَّ آنفًا، و(المُقْربات) جَمْعُ مُقْربة، قيل: بكسر الراء، وقيل: بفتحها، وهي مِنَ الفَرَس التي تُدْنَى وتُقَرَّبُ عند البيوت ولا تُرْسَل إلى المَرْعَى، ومِن الإبل التي حُزِمَتْ للرُّكوب وقُرِّبَتْ، و(أَجَزْنَهُ) بمعنى قَطَعْنَه، يقال: جُزْتُ الوادي وأَجَزْتُه، و(سِراعًا) جَمْعُ سريعٍ، وسَريعةٍ -أيضًا- كظِرافٍ وظريفةٍ؛ لأن فَعيلًا وفعيلة يشتركان في

(١) مقامات الحريري ٣١٥.

الجمْع على فِعال، وهو حالٌ من فاعل (أجَزْنَه)، و(كما يَخْرُجْن) بمعنى: كما يُسْرِعْنَ، يقال: ناقةٌ خَروجٌ؛ أي: سَريعة السَّيْر، والكافُ في (كما) اسمٌ بمعنى المِثْل منصوب المحَلِّ على أنه صفةُ مصدرٍ محذوفٍ، و(ما) مصدريةٌ تقديره: أي: سرعةٌ مِثلَ سُرعَتِهِنَّ مِنْ وَقْعِ وابل، ويجوز أن تكون الكافُ حَرفًا، و(ما) كافةٌ تكفها عن العَمل، وتُصحِّح دخولها على الفعل كما في (ربما) فيكون التشبيه بين مضمون الجملتين، فالمعنى تَحَقَّقَ إسراعُهُنّ كما تحققَ إسراعهن مِن وَقْع وابل، والوَقْعُ: السقوطُ والنُّزول، والوابلُ: المطرُ الشديد، و(مِن) للسَّببيَّة كما في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ﴾ [نوح: ٢٥] (١).

* * *

قال:

٢٢- وبالجَمْرَةِ الْكُبْرَى إذا صَمَدُوا لَها
يَؤُمُّونَ قَذْفًا رَأْسَها بِالجَنادِلِ

عطفٌ على ما قبله -أيضًا- ومن جملة ما عاذ به، و(الجَمرة) موضعُ رَمْي الجِمار بمنًى، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تُرمى بالجمار، وهي الحَصى، وقيل: لكونها مجمَعَ الحصى التي تُرمى بها، مِن الجَمْرة وهي اجتماعُ القبيلة على مَن ناوأها، وقيل سميتْ به من قولهم: أَجْمَر إذا أسرَع،

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٣/ ٦٤١.

ومنه الحديث: «أن آدم عليه السلام رَمى بمنًى فأجمر إبليسُ بين يديه» كذا في (النهاية)[١]، والجَمرات ثلاثٌ: الأولى والوُسطى وجمَرة العَقَبة، وهي الجَمرة الكُبرى، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (أنه انتهى إلى الجمرة الكُبرى، فجعل البيتَ عن يساره ومنًى عن يمينه، ورَمى بسبعٍ، وقال: هكذا رَمَى مَن أُنزلتْ عليه سورة البقرة)[٢].

و(صَمَدوا) بمعنى قَصَدوا، وفي حديث معاذ بن عمرو بن الجَموح في قَتْل أبي جهل: (فصَمَدْتُ له حتى أمكنَتْنِي منه غِرَّةٌ)[٣] أي: ثَبَتُّ له وقَصَدتُه. و(يَؤُمُّون) بمعنى يَقْصُدون، يقال: أمَّه يَؤمُّه أمًّا، وتأَمَّمَه وتَيَمَّمَه إذا قصَدَه، و(قَذْفًا) بمعنى رَميًا مفعولُ (يؤمُّون) و(رأسًا) مفعولُ (قَذفًا) ورأسُ الشيءِ طَرَفُه، و(بالجَنادل) متعلِّق بـ(قَذْفًا) وهو جَمْعُ جَنْدَل كجعفر، وقد تُكسر الدال، وهو الحَجَر، يريد حَصَى الجِمار.

* * *

قال:

٢٣- وكِنْدَةَ إذْ هُمْ بِالحِصابِ عَشِيَّةً
تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وائِلِ

---

(١) غريب الحديث للخطابي ٣/ ١٩٧، والنهاية ١/ ٢٩٢.

(٢) شرح معاني الأثار ٢/ ٢٢٥ برقم (٤٠١٦).

(٣) غريب الحديث للخطابي ٢/ ٢٧٠، النهاية ٣/ ٥٢.

عطفٌ على ما قبله -أيضًا- ومن جملة ما عاذ به، و(كِندة) بالكسر لقبُ أبي حَيٍّ مِن اليمَن، وهو ثور بن عُفير بن عَدِيّ بن الحارث بن مرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، والمراد بكِندة -هاهنا- القبيلة، وإليهم يُنسب المقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنه لأنه منهم بالحِلْف، وإن كان نَسَبه في بَهراء فهو بَهراني بالنسب، و(الحِصاب) بكسر الحاء موضعُ رمي الجِمار، ويقال: (المحصَّب) -أيضًا- وقوله: (تُجيز بهم) أي: تَجعلهم جائزين مارِّين، أو تَجوز معهم، مِن أجاز بمعنى جاز أي: مَرَّ، وليستْ من الإجازة بمعنى الإذْن لأن إجازة الحاجِّ لم تكن في بَكر بن وائل، فإن الإجازة في الإفاضة مِن عرَفة، والدَّفْع بالناس في النَّفْر مِن منًى كانت لصُوفة، وهُمْ بنو الغَوث بنِ مُرِّ بن أُدِّ بن طابَخةَ، ثُمّ انتقلَتِ الإجازةُ في بني عُطارد بن عوف بن كَعْب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم، ثم في آل حرب بن صفوان منهم، ولذلك يقول أوسُ بن مَغراء السَّعدي:

ولا يَريمُون في التعريف مَوقفهم
حتى يقال أجِيزوا آل صَفْوانا
ما تَطلُع الشمسُ إلا عندَ أوَّلِنا
يومًا ولا تَغِيبَنَّ إلا عند أُخْرانا[1]

---

(١) غريب الحديث للخطابي ٢/ ٢٧، العقد الفريد ٢/ ٦٧، لسان العرب ٩/ ٢٠٠.

وقال الفرزدق:

تـرى الـنـاس مـا سِـرْنـا يَـسـيـرون خَـلْـفَـنـا
وإنْ نـحـن أَوْمـأنـا إلـى الـنـاس وَقَّـفُـوا[1]

وكان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كُرَب بن صفوان، وكانت الإفاضة من المزدلفة في عَدوان يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتى إنّ آخِرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سَيّارة عُميلة بن الأعزل، ففيه يقول الشاعر:

نـحـن دَفـعـنـا عـن أبـي سـيّـارَه
وعـن مَـوالـيـه بَـنـي فَـزارَه
حـتـى أجـازَ سـالـمًـا حِـمـارَه
مُـسـتَـقْـبِـلَ الـقِـبـلـةِ يَـدعـو جـارَه[2]

وكان أبو سيّارة يَدفع بالناس على أتانٍ له فلذلك يقول: (سالمًا حماره). وبكر بن وائل حيٌّ من ربيعة بن نزار، وهو بكر بن وائل بن هنب بن أفصى بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نِزار.

* * *

قال:

٢٤- حَـلِـيـفـانِ شَـدَّا عَـقْـدَ مـا احْـتَـلَـفـا لَـهُ
ورَدَّا عَـلَـيْـهِ عـاطِـفـاتِ الـوَسـائِـلِ

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٦٧، و الزُّهَرة ١/ ٢٣٢، وخزانة الأدب ٢/ ٢٦٣.
(٢) أخبار مكة، للفاكهي، ٥/ ١٨٠، وسيرة ابن هشام، ١/ ١٢٢.

(حَليفان) خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أي: هما -يعني كِندةَ وبكر بن وائل- حليفان، والشَّدُّ: الإحكام، يقال: شَدَّه يَشُدُّه، ويشدُّه مِن بابَيْ: نَصَر وضَرَب، فاشتَدَّ، و(عَقْدَ) بالنصب مفعولُ (شَدَّ)، والعَقْدُ ضِدُّ الحَلِّ، و(ما احْتَلَفا له) ما تَحالَفا عليه، قوله: (ورَدَّا) أي: كرَّرا عليه أي: على الشَّدِّ أو على ما احتَلَفا له و(عاطفاتِ الوسائل) مِن إضافة الصفةِ إلى الموصوف أي: **الوسائل العاطفة، يعني الأسباب المناسبة والملائمة لذلك، يريد شِدَّة إحكام العهد والعَقْد بينهما.**

* * *

قال:

٢٥- وحَطْمِهِم سَمْرَ الصِّفاحِ وسَرْحَهُ
وشِبْرِقَهُ، وَخْدَ النَّعامِ الجَوافِلِ

(وحَطْمِهم) عطفٌ [على] ما قبله -أيضًا- والضميرُ لكِندة، والحَطْمُ بالفتح: الكَسْر، أو[1] مختصٌّ باليابس، والسَّمُر -بفتح السين وضَمِّ الميم- شجرٌ معروفٌ من أشجار البادية صغار الورق قِصار الشَّوك، وأسكن الميمَ للضرورة، وقال السُّهَيْلي: يقال فيه بضَمِّ الميم وسكونه، ويجوز أن تُلْقَي ضمةُ الميم على السين كما في حَسُن وقَبُح، فيقال: حُسْن وقُبْح، وقال -أيضًا-: يجوز أن يكون (السَّمْر) جَمْعَ أسْمَر

(١) في المطبوع: (أوْ)، ولعله: (و).

وسَمْراء[1]، فيكون وصفًا للنبات والشجر كما يُوصف بالدُّهمة إذا كان مخضَرًّا، وفي التنزيل: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]. و(الصِّفاح) - بالكسر- جَمْعُ صَفِيح وهو مِنَ الجبل مضطجعه، و(سَرْحِه) معطوفٌ على (السَّمْر) والضميرُ له، والسَّرْحُ شجرٌ عِظام، أو كل شجر لا شوك له، و(الشِّبْرق) كزِبْرج جنسٌ من الشوك، إذا كان رَطبًا فهو الشبرق، وإذا يَبِسَ فهو الضَّريع، و(الوَخْد) مَشْيُ النعامِ، وهو أنْ يَرمي بقوائمه، ويُستعمل في الإبل، فيقال: وَخَدَ البعيرُ يَخدو وَخْدًا، ووَخَدانًا ووخِيدًا، و(النَّعام) طائر معروف، وهو جنسٌ، نعامةٌ للواحدِ، كحَمَام وحَمامة، و(الجَوافل) جَمْعُ جافلة بمعنى المسرِعَة، وقوله: (وَخْدَ النعام) منصوبٌ على المصدرية بفعل محذوف، أي: تَخِدُ وتُسرع إبلُهم وَخَدًا مِثلَ وَخَدِ النعام الجَوافل، والجملةُ حالٌ مِن فاعل المصدر وهو (حَطْم) المضاف إلى فاعله، يَصِفُ سرعة سَيْرِ إبلهم وكَسْر النباتِ والأشجار في ممَرِّها. وقد تَذَكَّرْتُ بلفظ الوَخَدان قصة ظريفةً ذَكرها ابنُ خلكان في تاريخه، قال: كان الصاحبُ بن عَبّاد يَوَدُّ الاجتماع بأبي أحمد العسكري، فقَدِمَ الصاحبُ ذات مرة بلدًا فيه أبو أحمد، وتَوَقَّع أن يَزوره فلم يَزُرْه، فكتب الصاحبُ إليه:

ولـمـا أبَـيْـتُـم أن تَـزوروا وقـلـتُـمُ
ضَـعُـفْـنـا فـلـم نَـقْـدِرْ عـلـى الـوَخَـدانِ

---

(١) الروض الأنف ٣/ ٣٠.

أتـيـنـاكُـمُ مِـن بُـعْـدِ أرضٍ نـزورُكـم
وكـم مـنـزلٍ بِـكـرٍ لـنـا وعَـوانِ
نُـسـائـلُـكـم: هـل مِـن قِـرًى لِـنَـزيـلِـكُـم
بـمِـلء جُـفـون لا بـمِـلء جِـفـان؟

فكتب إليه أبو أحمد البيت المعروف لصخر بن عَمرو بن الشَّريد، أخي الخنساء:

أهُـمُّ بـأمْـر الـحَـزْم لـو أسـتـطِـيـعُـه
وقـد حِـيـلَ بـيـن الـعَـيْـر والـنَّـزَوانِ

فلما وقف الصاحبُ على الجواب تعجَّب من اتفاق هذا البيت له، وقال: واللَّه لو علمتُ أنه يَقع له هذا البيتُ لما كتبتُ إليه على هذا الرويِّ[1].

* * *

قال:

٢٦- فَـهَـلْ بَـعْـدَ هـذا مِـنْ مَـعـاذٍ لِـعـائِـذٍ؟
وَهَـلْ مِـنْ مُـعِـيـذٍ يَـتَّـقِـي الـلَّـهَ عـادِلِ؟

يقول: فهل بعدما ذُكِر مما عُذْتُ به مَعاذ ومَلجأ، أي: موضع يَعوذ

(١) البداية والنهاية ١٥/ ٤٧٠-٤٧١. وهي ترجمة أبي أحمد العسكري، المتوفى سنة ٣٨٧هـ.

به العائذ ويَلْتجئ إليه، والمُعِيذ مِنْ أعاذَه: إذا عَصَمَه، و(عادلِ) صفةُ مُعِيذ، بمعنى: غير جائر.

* * *

قال:

٢٧- يُطاعُ بِنا العُدَى ووَدُّوا لَوَ انَّنا
تُسَدُّ بِنا أَبْوابُ تُرْكٍ وكابُلِ

الباء في (بنا) بمعنى (في) أي: يُطاع في إيقاع الشرِّ لنا، و(العِدَى) -بالكسر والقصر-: اسمُ جَمْعِ العَدُوِّ أو جَمْعَه، قالوا: ولا نظير له في النُّعوت؛ لأن باب فِعَل وِزان عِنَب مختص بالأسماء ولم يأتِ منه إلَّا قومٌ عِدًا وضَمُّ العين لغةٌ. كذا في (المصباح)[1]، وضمير (وَدُّوا) للعِدى أو لقريش المطيعين للعِدَى، وألقى حركةَ همزةِ (أننا) على واو (لَوَ) قَبْلها للوَزْن، و(تُسَدُّ) على بناء المجهول مِن سدَّ الثُّلمة إذا أصلحها، والمعنى: أنهم يَودُّون لو تركنا مكة وذهبنا إلى بلاد بعيدة كبلاد تُرْكٍ وكابُل، ودخَلنا من أبواب تلك البلاد، ومَن دخَل من بابٍ فكأنما سَدَّ فُرْجَته بنفْسه، أو مِنْ (سَدَّ) بمعنى حَجَز ومَنَع، والباء بمعنى اللام،

---

(١) ضبطُ أبي ذَرّ مصعب بن محمد الخُشَني (ت٦٠٤هـ) به يَسلم البيت من العيب، فقد ضبطها: (العُدَّى) جمْع عادٍ مِن عَدَا عليه يَعدو، كما قالوا: غازٍ وغُزَّى، وعافٍ وعُفَّى. انظر كتابه: شرح سيرة ابن هشام ص ٨٧.

والمعنى على هذا: أنهم يَودُّون لو تَرَكْنا مكة ومُنِع مِنّا البلاد حتى أقاصيها كبلاد التُّرك وكابُل بأن يسدّ أبوابها ويُمنع لنا الدخول فيها حتى لا نقرّ في بلد.

والتُّرْك جِيلٌ من الناس، والمضاف مقدَّر، أي: أبواب بلادِ ترك.

و(كابُل) بضمِّ الباء كـ(آنُك) بلَدٌ بطخارستان افتتَحَها المسلمون في أيام بني مروان، وليس صِنفًا مِن العجم كما زعم البغدادي[1]، وقد استعمله الشعراء في أشعارهم، قال فرعون بن عبد الرحمن، يُعرف بابن سُلَكة مِن بني تميم:

ودَدِتُ مخافةَ الحَجّاج أني
بكابُلَ في إسْتِ شيطانٍ رجيمِ
مُقِيمًا في مَضارِطِهِ أُغَنِّي:
ألَا حَيِّ المنازلَ بالغَمِيمِ![2]

* * *

---

(١) لعله نقل ذلك من كلام أبي ذرّ الخُشَني في شرح سيرة ابن هشام، قال: (وتُرك وكابُل جِيلان من العجَم)! ص٨٧-٨٨.

(٢) أنساب الأشراف، للبلاذري ١٠/ ١٥٤، ١٣/ ٣٥٦، ومعجم البلدان ٤/ ٤٢٦، والوحشيّات (الحماسة الصغرى) ٢٩٥، واسم الشاعر فيها يَتَرَدَّدُ بين: فرعون، وعَوْن، وغُوَيَّة.

قال:

٢٨- كَـذَبْـتُـمْ وبَـيْـتِ الـلَّـه نَـتْـرُكُ مَـكَّـةً
ونَـظْـعَـنُ، إلَّا أَمْـرُكُـمْ فـي بَـلابِـلِ

(كذبْتُم) بمعنى: بَطَلَ أمَلُكم، كما في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٤] يقال: كَذَب الرجُل: إذا بَطُلَ عليه أَمَلُه وما رجاه.

وقوله: (وبيتِ اللَّه) قَسَمٌ، و(نَتْرُكُ) جوابٌ بحذف (لا)، وكثيرًا ما يُحذف فيه، وفي التنزيل: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟﴾ [يوسف: ٨٥] أي: لا تفتأ. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في مرثية النبي ﷺ:

والـلَّـه أسْـمَـعُ مـا حَـيِـيـتُ بـهـالِـكٍ
إلا بـكـيـتُ عـلـى الـنـبـيِّ مـحـمـدِ[1]

أي: لا أسمع.

و(مكَّةً) مفعولُ (نَتْرُك) بالتنوين للضرورة[2]، و(نَظْعَن) عطْفٌ على جواب القَسَم، والظَّعْنُ: الذهاب والرِّحلة.

وقوله: (إلّا أمرُكُم في البَلابل) حالٌ، وقد يكون الاسمية حالًا بلا رابط، كما في (الرَّضِيِّ) أي: لا نَظْعَن كائنًا على حالٍ إلا على حال

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧٠.
(٢) لأنها ممنوعة من الصَّرْف للعَلَمية والتأنيث.

كوْن أمْرِكُم في البلابل، والبلابلُ الأحزان والغُمومُ جمع بِلْبال بالكسر، يُهدِّدهم بالحرب، وقيل: الاستثناء منقطع، أي: لكنَّ أمْرَكم وفِعْلَكم يُفضي بكم إلى بلايا تُوجب الأحزانَ والغموم، أوْ أمركم في هموم ووَساوس صدورٍ.

* * *

قال:

٢٩- كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللَّه نُبْزَى مُحَمَّدًا
ولَمَّا نُطاعِنْ دُونَهُ ونُناضِلِ

الكلامُ في معنى (كذبْتُم) وفي حذف (لا) من جواب القسم مِثله في البيت السابق، و(نُبْزَى) على بناء المجهول مِن بَزَى الرجُلَ أوْ أبْزا به، وكلاهما بمعنى غَلب عليه وقَهَره، فعلى هذا نَصَبَ (محمدًا) بنَزْع الخافض أي: لا نُغْلَب بمحمد، ورواية ابن الأثير في (النهاية): (لا يُبْزَى محمد) بصيغة الغائب، ورفع (محمد) على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، أي: لا يُغلَب محمد، وقال ابن هشام في سيرته في قول أبي طالب في أبيات له:

كذبتم وبيت اللَّه نبزى محمدًا
ولما ترَوْا يومًا لدى الشِّعب قائما

(نُبْزَى) نُسْلِم، و(لمّا) لاستغراق النفي، والجملة حال، أي: والحال أنّا لم نُطاعن دُونه أي: قُربه، ولم نناضل إلى الآن، والمطاعنةُ

بالرِّماح، والمناضَلَةُ بالسِّهام[١].

* * *

قال:

٣٠- ونُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ
ونُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنا والحَلائلِ

(ونُسْلِمُه) معطوفٌ على جواب القسَم في البيت السابق، أي: ولا نُسلِمُه، مِن أسْلَمَه إذا سلَّمَه أو خَذَله وألقاه في المهلكة، و(حتى نُصَرَّع) على بناء المجهول من التفعيل، بُنيَ للمبالغة؛ لأن الثلاثيَّ متعَدٍّ -أيضًا- يقال: صَرَعَه إذا طرَحَه على الأرض، وفي (القاموس): وصَرَّع فلانًا: صَرَعه شديدًا. وفي (الصِّحاح): مَرَرْتُ بقَتْلَى مُصَرَّعين، شُدِّد للكثرة[٢].

و(نُذْهَلَ) مجهولٌ مِنْ أذْهَلَه عن الشيء إذا شَغَله عنه، و(الحلائل) جَمْع حَلِيلة، وهي الزوجة، يقول: **إنَّا لا نُسْلِم محمدًا ﷺ حتى يشتدَّ القتلُ فينا ويَكثُر حَوْلَه لأجْلِ حِفْظِه، وحتى نترك أحبَّ الناس إلينا وهُم الأبناء والحلائل بحيث لا نَلْتَفِتُ إليهم ولو هَلَكوا.** وذَكَر ابنُ هشام في (السيرة) أن عُبيدة بن الحارث بن المُطَّلِب المطلَّبي لما أصيبَ في قطع

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٢، والنهاية ١/ ١٢٥، ٥/ ٧٣.

(٢) القاموس المحيط ١/ ٧٣٧، وتاج العروس ٢١/ ٣٣٥.

رِجْله يوم بدر قال: أمَا واللَّه لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لَعَلِمَ أني أحَقُّ منه بما قال، حيث يقول: «ونُسْلِمُه.. » إلخ[١].

* * *

قال:

٣١- ويَنْهَضَ قَوْمٌ بالحَدِيدِ إلَيْكُمُ
نُهُوضَ الرَّوايا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلاصِلِ

(ويَنهض) معطوفٌ على (نُصَرَّع)، والنهوض القيام والوُثوب، و(نهوضَ الرَّوايا) بالنصب على المصدرية، و(الروايا) جَمْع (راوية) وهي ما يُستَقى عليه مِن بعير أو غيره، و(الصلاصل) جَمْع صُلْصُلة - بضم الصادَيْن - وهي بقية الماء في المَزادة، و(ذات الصَّلاصل) هي المزادة التي تنقل الماء[٢]، يقول: **إنّ القومَ يَقومون إليكم مُثْقَلِين بالحديد تسمع له قعقعة كصلصلة الماء في المزادات.**

* * *

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤.

(٢) لكنْ ذكر الفاكهي في (أخبار مكة ٤/ ٦٩) أنّ أبا طالب عَنَى بـ(ذَاتِ الصَّلاصِلِ) بئرًا: (بفَمِ شِعْب البَيْعة عند عَقَبةِ مِنًى)!

قال:

٣٢- وحَتَّى نَرَى ذا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ
مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ المُتَحامِلِ

إنْ كانت (نَرَى) عِلْميَّة فجملةُ (يَرْكَب) في محل المفعول الثاني، وإن كانت بَصَريَّة، فهي في موقع الحال. و(الضِّغْن): الحِقد، ويقال للقتيل: رَكِب رَدْعَه، فقيل: إنّ الرَدْعَ هو العُنق. قال ابن الأثير في (النهاية): وفي حديث عمر رضي الله عنه أن رجلًا قال له: رميتُ ظبيًا فأصبتُ خُشاءَه فركب رَدْعه فمات[1]. (الرَّدْعُ): العُنق، أي: سَقَط على رأسه فاندقَّتْ عنقه، وقيل: رَكِبَ رَدْعَه: خَرَّ صريعًا لوجهه، فكلما هَمَّ بالنهوض ركب مَقادِيمه. قال الزمخشري: الردع هاهنا اسم للدَّم على سبيل التشبيه بالزعفران، ومعنى ركوبه دَمَه أنه جُرح، فسالَ دَمُه فسقط فوقه مُتَشَحِّطًا فيه، قال: ومَن جعل الرَدْعَ العنقَ، فالتقدير: رَكِب ذاتَ رَدْعِه، فحذف المضاف، أو سمَّى العنق ردعًا على سبيل الاتساع. انتهى كلام صاحب (النهاية)[2]. و(الخُشاء) في قول الذي رَمى الظبيَ: العظمُ الناتئ خَلْف الأُذن، وليس في كلامهم فُعْلاء بضم الفاء وسكون العين غيرها وغير قوباء، والأصل فيهما خُشَشاء وقُوَباء بالتحريك.

---

(١) وردتِ القصةُ في تفسير الثعلبي ٤/ ١١٠.
(٢) النهاية ٢/ ٢١٤. وانظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٠.

و(مِنَ الطَّعْن) متعلق بـ(يَرْكب)، و(فعل الأنْكَب) بالنصب على المصدرية لفعل محذوف أي: يفعل فعل الأنكب، والأنكبُ المائل إلى جهة، وأنشد في (سيرة ابن هشام) لِناجية بن جُنْدب رضي الله عنه في يوم خيبر:

أنا لمن أنكَرَني ابنُ جُندُبِ
يا رُبَّ قِرْنٍ في مكرِّي أنكَبِ[1]

وقد كتبناه في كتابنا: (حُسْن الصِّحابة في شرح أشعار الصَّحابة).

وفي (الصِّحاح): النَّكَبُ -بفتحتين- داءٌ يأخُذ الإبلَ في مَناكبها، فتَظْلَع منه وتمشي منحرفةً، يقال: نَكِبَ البعير يَنْكِبُ نَكَبًا فهو أنْكَبُ.

و(المتحامِل) مِن تحامَل في الأمر، وبه، إذا تكَلَّفَه على مَشَقَّة، أو المتحامل الظالم، ويَلزمُه الميل إلى جهةٍ لكِبْرِه.

* * *

قال:

٣٣- وإنَّا لَعَمْرُ اللَّه إنْ جَدَّ ما أَرَى
لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيافُنا بِالأَماثِلِ

(لعَمْرُ اللَّه) مبتدأ، والخبر محذوف وُجوبًا، أي: قَسَمي، وجملة

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٨.

(لتَلْتَبسنْ) بنون التأكيد الخفيفة جواب القسَم، والشرطُ أعني: (إنْ جَدَّ) مُلْغًى مستَغْنٍ عن الجزاء، والجملة القسَمِيَّة خبر إنْ، ومعنى (إن جَدَّ): إنْ امتدَّ وصار جِدًّا مِن الأمر، و(ما) في (ما أرَى) موصولة، والعائد محذوف، أي: أراه، والالتباسُ: الاختلاط والملابسة، و(الأماثل) الأشراف، جَمْعُ أمْثَل، **والمعنى: إنْ دام هذا العناد الذي أراه تَنَلْ أسيافُنا أشْرافكم. يُهدِّدهم ويُوعِدهم.** والبيتُ كما كتَبْنا مذكورٌ في (سيرة ابن هشام)، وكثير من الكتب، وقال الشيخ عبد القاهر في أوائل (دلائل الإعجاز): وعن الشَّعْبي عن مسروق عن عبد اللَّه رضي الله عنه لما نظر رسول اللَّه ﷺ إلى القتلى يوم بدر مصرَّعين قال لأبي بكر رضي الله عنه: «**لو أن أبا طالب حَيٌّ لعلم أن أسيافنا أخذتْ بالأنامل**» وذلك لقول أبي طالب:

كَذبتُم وبيت اللَّه إن جَدَّ ما أرى
لَتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأنامل[1]

* * *

قال:

٣٤- بِكَفَّيْ فَتًى مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ
أَخِي ثِقَةٍ حامِي الحَقِيقَةِ باسِلِ

---

(١) دلائل الإعجاز، ص ١٨. ووردت الكلمة المذكورة كما هي عند عبد القاهر في كتاب: بهجة المحافل وبغية الأماثل، للعامري ١/ ١١٨، والحديثُ (بالأماثل) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٥٨ (برقم ١٠٣١٢).

(بكفَّيْ) بصيغة التثنية مضافٌ إلى (فتًى) والباء متعلِّقة بـ(تلتَبِسَنْ) في البيت السابق، و(الشهابُ) في الأصل شُعلةُ نارٍ ساطعةٌ، يريد أنه شجاع لا يقاومه أحد في الحرب كأنه شعلة نار تَحرق مَن يقرُب منها، أو هو مِن الشهاب بمعنى الكوكب، يريد أنه ماضٍ في الحرب مُضِيَّ الكوكب. في (الأساس): فلانٌ شهابُ حربٍ، وهؤلاء شُهْبانُ الجيش. وفي (اللسان): ويقال للرجل الماضي في الحرب: شهابُ حربٍ أي: ماضٍ فيها على التشبيه بالكوكب في مُضِيِّه[١].

و(السمَيْدع) -بالسين والدال المهملتين المفتوحين مع فتح الميم-: السيِّدُ المُوَطَّأ الأكناف، قال أبو العباس في أوائل (الكامل): معنى موطأ الأكناف، أن ناحيته يَتَمَكَّن فيها صاحبُها غير مؤذًى ولا نابٍ به مَوْضِعُه، والتَوْطئة: التذليل والتمهيد، يقال: دابة وطئ[٢] يا فتى، وهو الذي لا يحرك راكبه في مسيره، وفراش وطئ إذا كان وثيرًا لا يؤذي جَنْب النائم عليه[٣]. انتهى. وهو مِن وطؤ يوطؤ من الباب الخامس.

و(الأكناف): الجوانبُ، وقوله: (أخي ثقة) الثقة: مصدر وَثقه يثقه من الباب السادس إذا ائْتَمَنه، والعرب تقول لكل مَن يُزاوِل شيئًا ويلازمه: هُوَ أخوه! فيقولون للجواد وللكريم: أخو الجُودِ وأخو

---

(١) أساس البلاغة ١/ ٥٢٤، ولسان العرب ١/ ٥١٠.

(٢) كذا، ولعلها: دابّة وَطْء يا فتى. وفراش وَطْء.

(٣) الكامل ١/ ٨.

الكرمِ، فمعنى (أخي ثقة): صاحبُ مَوْثُوقِيَّة يُؤتَمن ويُعتَمَد عليه، على أن الـ(ثقة) مصدرٌ مبني للمفعول، و(الحامي للشيء): الحافظُ له والمدافعُ عنه، و(الحقيقةُ) ما يَحِقُّ للرجُل أن يَحْمِيَه من أهله وعشيرتهِ وأصحابه، يقولون في المَدْح: هو حامي الحقيقة، وهُمْ حُماة الحقائق. قال لبيد رضي الله عنه:

أتيتُ أبا هندٍ بهندٍ، ومالِكًا
بأسماءَ إنِّي مِنْ حُماةِ الحقائقِ[1]

و(الباسِلُ) مِن البَسالة، وصفُ مبالغةٍ في الشجاع، يقولون: شجاعٌ باسلٌ كما يقولون: جَوادٌ فيّاضٌ، و(الفتى) الموصوف في قول أبي طالب يجوز أن يُراد به النبيُّ عليه السلام، فيكون مدحًا له خاصةً، ويجوز أن يراد كل فتًى من قومِه فيكون مدحًا لجميعهم.

* * *

قال:

٣٥- شُهُورًا وأيَّامًا وحَوْلًا مُجَرَّمًا
عَلَيْنا وتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قابِلِ

(شهورًا) ظرفٌ (لتَلْتَبِسَنْ)، (وحَوْلًا مجَرَّمًا) الحَوْل: السَّنَة، والمجَرَّم -بالجيم-: التامُّ، والحجَّة -بالكسر وتُفتَح-: السَّنَة،

(١) أساس البلاغة ٢٠٤.

و(قابِل) أول ما يأتي من السنين بعد سَنَتِك التي أنت فيها ؛ يقول: **إنّا نقاتل شهورًا وأيامًا وحولًا كاملًا والذي بعده وحَوْلًا ثالثًا، وهو الذي يأتي بعد قابِل ؛ فجميع ما ذكر من السنين ثلاث، وإنما أراد دوام القتال.**

* * *

قال:

٣٦- ومـا تَـرْكُ قَـوْمٍ لا أبـا لَـكَ سَـيِّـدًا
يَـحُـوطُ الـذِّمـارَ غَـيْـرَ ذَرْبٍ مُـواكِـلِ

كلمةُ (ما) استفهاميةٌ تَعَجُّبيَّةٌ مبتدأٌ، و(تَرْكُ) خَبَرُه، وهو مصدرٌ مضاف إلى فاعلِه، وجملةُ (لا أبا لكَ) اعتراضٌ بين المصدر ومفعوله وهو (سيِّدًا)؛ والأصل أن يقال: لا أبَ لك. لكنه قد يُعْرَب الاسم في مثل هذا التركيب إذا كان لفظُ الأب أو الأخ [مفردًا][1] أو تَثْنِيةً أو جمعًا مذكرًا سالمًا ؛ فيقال: لا أبا لك، ولا غلامَيْ لك، ولا مسلمِي لك؛ وذلك إمّا باعتبار الإضافة حقيقة وإقحام اللام، وإمّا بالتشبيه بالمضاف على اختلافٍ بين النحاة، وقد يُحذف اللام في الشِّعر مِن: لا أبا لك، كقوله:

وقـد مـات شَـمّـاخٌ ومـات مُـزَرِّدٌ
وأيُّ كـريـمٍ لا أبـاك يُـخَـلَّـدُ؟

---

(١) زيادة يقتضيها الكلام.

وقول الآخر:

أبـــالـــمـــوتِ الـــذي لابـــدَّ أنِّـــي
مُـــلاقٍ لا أبـــاكِ تُـــخَـــوِّفِـــيـــنـــي؟

قال أبو العباس المبرّد في (الكامل): وهذه الكلمة فيها جَفاء، والعربُ تستعملها عند الحَثِّ على أخذ الحق والإغراء، وربما استعملَتْها الأعرابُ عند المسألة والطَّلَب؛ فيقول القائل للأمير والخليفة: انظرْ في أمْرِ رَعِيَّتِكَ لا أبا لك، وسمَع سليمانُ بن عبد الملك رجلًا من الأعراب في سنة جَدِيبة يقول:

ربَّ الـعـبـادِ مـا لـنـا ومـا لَـكـا
قـد كـنـتَ تَـسْـقِـيـنـا فـمـا بَـدا لَـكـا
أنـزلْ عـلـيـنـا الـغَـيْـثَ لا أبـا لـكـا!

فأخْرَجَه سليمانُ أحسن مخرج، فقال: أشهدُ أنه لا أبا له ولا ولدَ ولا صاحبة، وأشهد أنَّ الخلق جميعًا عِبادُه[1]. وقال ابن هشام في (شرح بانت سُعاد): قوله:

فـقـلـتُ: خَـلُّـوا سـبـيـلـي لا أبـا لـكُـمُ
فـكـلُّ مـا قَـدَّرَ الـرحـمـنُ مـفـعـولُ[2]

---

(١) الكامل ٢/ ١٠٦، ١٥٩-١٦٠، واللامات، للزجاجي ١/ ١٠٣، وإيضاح شواهد الإيضاح، للقيسي ١/ ٢٨١.

(٢) المعجم الكبير، للطبراني ١٩/ ١٧٨ (برقم ٤٠٣).

اعلمْ أن قولهم: (لا أبا له)، كلامٌ يستعمل كناية عن المدح والذم؛ وجهُ الأول: أنه يريد نفيَ نَظِير الممدوح بنفي أبيه، ووَجْهُ الثاني: أن يراد أنه مجهولُ النسب[١]. انتهى. وزاد عليه شارحُها البغدادي قال: تقول العرب: لا أبا لك ولا أب لك؛ يستعمل في التفجُّع والتعجُّب، ويقال في المدح والذم، وأما قولهم: لا أُمَّ لك، فلا يقال إلا في الذم وحده؛ دَلَّ على ذلك استقراءُ كلام العرب. انتهى[٢].

وقوله: (يَحُوط الذِّمار) الجملة صفةُ (سيّدًا)، و(يحوط) بمعنى: يَرْعَى ويحفظ، و(الذِّمارُ) بالكسر: ما يجب على المرء حِفْظُه وحمايته؛ سُمِّيَ ذِمارًا لأنه ينبغي أن يُذْمَرَ ويُغْضَبَ لأَجْلِه، ويقولون: فلانٌ حامي الذِّمار، كما يقولون: حامي الحقيقة؛ يمدحونه بهذا.

و(الذَّرِبُ) -بفتح الذال المعجمة وكسر الراء- ولكنَّها ساكنة هاهنا للوَزْن: الفاحشُ، البَذِيءُ اللِّسان، وأصلُه مِن ذَرَبِ المعدةِ، يقال: ذَرِبَتْ معدتُه، إذا فَسَدَتْ؛ وفي قول الأعشى الحِرْمازي رضي الله عنه الذي أنشده لرسول اللَّه ﷺ في شِكايتِه عن زوجتِه حين نَشَزَتْ وخرجتْ مِن بيتِه:

يا سيِّدَ الناسِ ودَيّانَ العَرَبْ
أشكو إليكَ ذَرْبَةً مِنَ الذَّرَبْ[٣]

---

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير، لابن هشام الأنصاري ٢٤٥.
(٢) خزانة الأدب ٤/ ١٠٣-١٠٤.
(٣) مسند أحمد ١١/ ٤٧٧-٤٧٨(برقم ٦٨٨٥ و٦٨٨٦).

وقد كتبنا شِعره بتمامه وشرحناه في كتابنا: (حُسْن الصِّحابة في شرح أشعار الصحابة).

و(المُواكِل): الذي يَكِلُ أموره إلى غيره، ولا يَعْمَلُها بنفْسِه، وهو علامةُ العَجْز والبطالة؛ يُذَمُّ به الرجُل، وقيل: المواكل: الذي يَسْتأْكِلُ أموالَ الناس؛ فهو -على هذا- مِنَ الأكْل.

* * *

قال:

٣٧- وأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِهِ
ثِمالَ اليَتامَى، عِصْمَةً لِلْأَرامِلِ

(وأبيضَ) بالنصب عطفٌ على (سيِّدًا) في البيت السابق، وهو من عطف الصفاتِ التي موصوفُها واحد؛ هذا هو الظاهر، وجَعَل ابن هشام في (مُغْنِي اللبيب)[1] هذا الواوَ واو رُبَّ، وأتى بهذا البيت شاهدًا على مجيء (رُبَّ) للتقليل، وجعله بعضُهم بالرفع على أنه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، وهذا مما لا حاجةَ إليه؛ و(الأبيضُ) - هاهنا - بمعنى الكريم؛ فإن العربَ كثيرًا ما تُعَبِّر بالبياض عن الكرم؛ قال الأزهري: إذا قالت العرب: فلانٌ أبيض، وفلانةُ بيضاء، فالمعنى على نقاء العِرْض مِن الدَّنَس والعُيوب، ومِن ذلك قولُ زهير يمدح هَرِمَ بن سِنان:

---

(١) مغني اللبيب ١/ ١٧٩-١٨١.

أشَـمّ أبـيـضُ فـيّـاض يُـفَـكِّـكُ عـن
أيْـدِي الـعُـنـاةِ وعـن أعـنـاقِـهـا الـرِّبَـقـا

وقال ابن قيس الرُّقيّات في عبد العزيز بن مروان:

أمُّـك بـيـضـاءُ مِـنْ قُـضـاعـةَ الـ
ـبـيـتِ الـذي يُـسْـتَـظـلُّ فـي طُـنُـبِـه

قال: وهذا كثير في شعرهم؛ لا يريدون بياضَ اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم، ونقاءِ العِرض مِنَ العيوب، وإذا قالوا: فلانٌ أبيض الوجه، وفلانةُ بيضاء الوجه. أرادوا نقاء اللون من الكَلَف والسَّواد الشائن[1]. انتهى. والذي يَظهر أنّ ما قاله الأزهري أكْثَرِيٌّ.

و(يُسْتَسْقى) على بناء المجهول. واعلمْ أنه قد حَمَل كثير ممن شَرَح هذا البيت قوله: (يُستسقى الغمام بوجهه) على ظاهره؛ أي أنَّ النبيَّ ﷺ استَسْقَى فسُقِي، ثم أشْكَلَ عليهم، فقالوا: إن استسقاءاته عليه السلام إنما كانت بالمدينة بعد الهجرة، وفيها شُوهد ما كان مِن سرعة إجابة اللَّه له، فكيف يقول أبو طالب هذا ولم يَرَهُ قَطُّ؟! فأجاب السُّهَيْلي في (الروض الأُنُف): بأن أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المُطَّلِب ما دَلَّهُ على ما قال[2]. انتهى. أراد بذلك ما روى بعض علماء السِّيَر كالطبراني من طريق حُمَيد بن مِنْهَب عن عروة بن نصر عن

---

(١) تهذيب اللغة، للازهري ١٢/ ٦٢.

(٢) الروض الأنف ٣/ ٣٩-٤٠.

مخرمة ابن نوفل عن أمِّه رُقَيْقة -وهي بنت أبي صَيْفِي بن هاشم بن عبد مَناف- مِن استسقاء عبد المُطَّلِب لقريش ومعه رسولُ اللَّه ﷺ وهو غلامٌ قد أيفَعَ؛ وفيه أنهم سُقوا وأن شيوخ قريش كعبد اللَّه بن جُدْعانَ وحرب بن أميَّة قالوا لعبد المُطَّلِب لما سُقوا على يديه: هنيئًا لك أبا البَطحاء، بكَ عاش أهل البطحاء. وفيه شِعر رُقَيْقة الذي أوله:

بشَيْبةَ الحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بلدَتَنا

وقد عَدِمنا الحَيا واجْلَوَّذَ المطَرُ[1]

وأجاب القَسْطَلَّاني في (شرح البخاري) بما أخرجه ابن عساكر عن جُلْهُمة بن عُرْفُطَة قال: قَدِمْتُ مكَّة وهُمْ في قَحْطٍ، فقالت قريش: يا أبا طالب أقَحَط الوادي وأَجْدَب العيالُ، فهَلُمَّ فاسْتَسْقِ! فخَرَج أبو طالبٍ معه غلام -يَعني النَّبيَّ ﷺ- كأنه شَمْسُ دُجُنٍّ تَجَلَّتْ عن سحابة قَتْماء، وحوله أُغَيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذَ الغلامُ بأصبعه، وما في السماء قَزعة، فأقبل السحاب مِن هاهنا وهاهنا، وأغْدَقَ واغْدَوْدَق، وانْفَجَرَ له الوادي، وأخصَب النادي والبادي؛ وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمام بوجهه[2]. انتهى.

---

(١) المُنَمَّق في أخبار قريش، لابن حبيب: ١٤٧، والمعجم الكبير، للطبراني ٢٤/ ٢٥٩، رقم الحديث (٦٦١).

(٢) شرح القسطلاني لصحيح البخاري ٢/ ٢٣٨.

هذا، ولك أن تَحْمِل قوله: (يُستسقى الغمام بوجهه) على معنى أنه كريمٌ كثيرُ الخير والبركةِ، مَيمُون النَّقِيبةِ مباركٌ؛ فإنَّ العربَ كثيرًا ما استعمَلَتْه في هذا؛ فمِنْ ذلك ما جاء في قول الأعشى:

لا يَـرْفَـعُ الـنـاسُ مـا أَوْهَـى وإنْ جَـهِـدُوا
أنْ يَـرفـعـوهُ ولا يُـوهُـون مـا رَفَـعـا
أغَـرُّ أبْـلَـجُ يُـسـتـسـقَـى الـغَـمـام بـه
لـو قـارعَ الـنـاسَ عـن أحـلامِـهـمْ قَـرَعـا

وهذان البيتان أدرَجَهما يزيدُ بن معاوية في أبياتٍ له قالها لما كتبَ إليه معاويةُ رضي الله عنه بحالِه حين ثَقُلَ، وكان يزيد غائبًا[1]؛ ومنه ما جاء في قول عفراء بنت مالك العُذرية للرَّكْب الذين نَعَوا إليها عُروة بن حزام:

فـإن كـان حـقًّـا مـا تـقـولـون فـاعْـلَـمـوا
بـأنْ قـد نَـعـيـتُـم بَـدْرَ كـلِّ تَـمـامِ
نَـعـيـتُـم فـتًـى يُـسـقَـى الـغـمـامُ بـوَجْـهِـه
إذا هـيَ أمـسَـتْ غـيـر ذات غَـمـامِ[2]

ومنه ما جاء في قول أبي طالب في قصيدته الدَّالية التي مَدَح بها الذين قاموا في نقض الصحيفة:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري ٢٠/ ٣٦٨.
(٢) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، للبغدادي ٣/ ٢١٧.

طـويـلُ الـنِّـجـادِ خـارجٌ نِـصْـفُ سـاقِـه
عـلـى وجـهـه يُـسـقَـى الـغـمـامُ ويُـسـعِـدُ

فحينئذ يكون لنا مَنْدُوحَةٌ عن حديث رُقَيْقَة التي اخْتُلِفَ في إيمانها فضلًا عن حديثها، وكذا عن حديث جُلْهمة الذي انفَرَدَ بتخريجه ابنُ عساكر[١]؛ فإن قلتَ: ما رُوي أنه ﷺ لما استسقَى ذات مرَّة، فسُقِيَ، ثم قال: «لله درُّ أبي طالب! لو كان حيًّا لقَرَّتْ عَينه، مَن الذي يُنشد شِعره؟» فقال عليٌّ رضي الله عنه: كأنك أردتَ قوله: (وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه) قال: أجَلْ»[٢]، يَمنع مِن الحَمل على غير المعنى الظاهري. قلت: لا، بل قوله ﷺ هذا تلميحٌ إلى قول أبي طالب بواسطة تحقق المعنى الحقيقي للَّفْظِ، فليُتَدبَّر.

وبما نقَلَنا مِن تصديقه ﷺ كون هذا البيت لأبي طالبٍ ظهَرَ خطأُ مَن قال: إنه لعبد المُطَّلِب كالدَّمِيري، وكذا مَن قال: إنه للعباس بن عبد المُطَّلِب، كحسن **چَلَبي**[٣] في (حواشي المطوَّل)؛ وقد أفلَتَتْنا

---

(١) لم ينفرد به ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، فقد رواه قبله أبو بكر الدينوري (ت٣٣٣هـ)، في كتابه: المجالسة وجواهر العلم، ٦/ ١٨٥ (برقم ٢٥٣٤).

(٢) الأحاديث الطوال، للطبراني ١/ ٢٤٣، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١٤١، وقال ابن حجر العسقلاني: «وإسنادُ حديثِ أَنَسٍ، وإن كان فيه ضَعْفٌ، لكنَّهُ يَصْلُح لِلمُتابَعة، وقد ذَكَرهُ ابن هِشَامٍ فِي زَوَائِدِهِ في السِّيرة تَعْلِيقًا عَمَّنْ يَثِقُ بِهِ»، انظر: فتح الباري ٢/ ٤٩٥.

(٣) هو: حسن بن محمد شاه بن محمد الفناري، من علماء الأنضول في العهد=

قصيدةُ أبي طالب التي مَدَح بها الذين سَعَوْا في نقض الصحيفة، ونُسِّينا أن نَذْكُرها في ذِكْر وقعة الشِّعب، فنَذْكُرها هنا، وهي هذه:

ألا هَلْ أتَى بَحْرِيَّنا صُنْعُ ربِّنا
على نأْيِهِمْ، واللَّهُ بالناس أَرْوَدُ؟
فيُخْبِرَهُمْ أنّ الصحيفةَ مُزِّقتْ
وأنْ كلُّ ما لم يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدُ
تَراوَحَها إفكٌ وسِحرٌ مُجمَّعٌ
ولم يُلْفَ سِحرٌ آخِرَ الدهرِ يَصْعَدُ
تَداعَى لها مَن ليس فيها بِقَرْقَرٍ
فطائرُها في رأسِها يَتَرَدَّدُ
وكانت كِفاءً وقعةٌ بأثيمةٍ
ليُقْطَعَ منها ساعدٌ ومُقَلَّدُ
ويَظْعَنُ أهلُ المَكَّتَيْن فيَهرُبوا
فرائصُهُم مِن خَشيةِ الشرِّ تُرْعَدُ
فمَنْ يَنْسَ مِن حُضّار مكةَ عِزَّهُ
فعِزَّتُنا في بطنِ مكةَ أتْلَدُ

= العثماني، توفي سنة ٨٨٦هـ. وكتاب المطوَّل للتفتازاني (ت٧٩٢هـ) في البلاغة. قلتُ: يبدو أن حسن جَلَبي نقل ذلك الخطأ في نسبة البيت من الهروي الذي ردَّ عليه أبو الفضل السلامي في (التنبيه على الألفاظ في الغريبَيْن) ٢٢٨.

نشأنا بها والناسُ فيها قُلَيِّلُ
فلم نَنْفَكِكْ نزدادُ خيرًا و نُحْمَدُ
ونُطعِمُ حتى يَترك الناسُ فضلَهم
إذا جُعلت أيدي المفِيضِين تُرْعَدُ
جَزى اللَّهُ رهطًا بالحَجُون تتابَعُوا
على مَلأٍ يُهدي لحَزْم ويُرشِدُ
قُعودًا لدى حَطْم الحَجون كأنهم
مَقاوِلةٌ بل هُم أعزُّ وأمجدُ
أعانَ عليها كلُّ صَقْر كأنه
إذا ما مَشى في رَفرفِ الدِّرع أجردُ
جريءٌ على جُلِّ الخطوبِ كأنه
شِهابٌ بكَفَّيْ قابِسٍ يَتَوَقَّدُ
مِن الأكرَمِين مِن لُؤَيّ بنِ غالبٍ
إذا سِيمَ خسفًا وجهُه يَتَربَّدُ
طويل النِّجادِ خارجٌ نصفُ ساقِه
على وجهه يُسقى الغمام ويُسْعِدُ
عظيم الرَّماد سيِّدٌ و ابنُ سيِّدٍ
يَحُضُّ على مَقْرَي الضيوفِ ويَحْشِدُ
ويَبْنِي لأبناءِ العشيرة صالحًا
إذا نحن طُفْنا في البلاد ويَمْهَدُ

أَلَـظَّ بـهـذا الـصُّـلْـح كـلُّ مُـبَـرَّأٍ
عـظـيـمِ الـلـواءِ أمـرُه ثَـمَّ يُـحْـمَـدُ
قَـضَـوْا مـا قَـضَـوا فـي لـيـلـهـم ثُـمَّ أصـبـحـوا
عـلـى مَـهَـلٍ وسـائـرُ الـنـاس يَـرْقُـدُ
هُـمُ رَجَـعـوا سَـهْـلَ بـنَ بـيـضـاء راضـيًـا
وسُـرَّ أبـو بـكـرٍ بـهـا ومـحـمـدُ
مـتـى شُـرِّكَ الأقـوامُ فـي جُـلِّ أمـرنـا
وكـنـا قـديـمًـا قَـبـلـهـا نَـتَـوَدَّدُ
وكـنـا قـديـمًـا لا نُـقِـرُّ ظُـلامـةً
ونُـدرِكُ مـا شـئـنـا ولا نَـتَـشَـدَّدُ
فـيـا لِ قُـصَـيٍّ هـل لـكـمْ فـي نـفـوسـكـم
وهـل لـكـم فـيـمـا يـجـيءُ بـه غَـدُ
فـإنـي وإيـاكـم كـمـا قـال قـائـل:
لـديـكَ الـبـيـانُ لـو تـكـلَّـمْـتَ أسْـوَدُ[1]

قوله: (ألا هل أتى بَحْريَّنا) البحريُّ المنسوب إلى البحر، والمراد: من هاجر إلى الحبشة من الصحابة، و(صُنْعُ ربِّنا) بتقدير المضاف؛ أي: خَبَرُ صُنعِ ربنا، و(على نأْيهم) أي: مع بُعْدِهم، وقوله: (واللَّهُ بالناسُ أَرْوَد) أي: غالبٌ على أمره يفعل ما يشاء؛ ومِن الأمثال: (الدهرُ أروَد

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٨.

مُسْتَبِدٌّ) ؛ أي: ليِّن المعاملة غالبٌ على أمره[١]، ويقولون: الدهر أروَدُ ذو غِيَر، وقوله: (وأنْ كلُّ ما لم يَرْضَه اللَّهُ)، (أنْ) مخففة من المثقلة. قوله: (تَراوَحها إفكٌ وسحر) يقال: هما يتراوحان في عملٍ؛ أي: يَتعاقبان فيه. وقوله: (لم يُلْفَ) لم يوجد، و(آخِر الدهر) أي: أبدًا، يقولون: لا أفعله أُخْرى الليالي، أو أخرى المَنُون، أو آخَر الدهر؛ أي: أبدًا. وفي شعر كعب بن مالك رضي الله عنه في قتل عثمان رضي الله عنه:

أنسيتُمُ عهدَ النبيِّ إليكمُ
ولقَدْ ألَظَّ وأكدَّ الإيمانا؟
ألّا تزالوا ما تَغَرَّدَ طائرٌ
أُخرى المنُونِ مَواليًا إخوانا[٢]

(المنون) الدهر، يُذَكَّر ويؤنث؛ قوله: (تَداعى لها) أي: دعا بعضُهم بعضًا، و(مَن ليس فيها بقَرقر) مَن ليس أهلًا لها، يقال: أنا ابنُ قرقرها. كما يقال: أنا ابن بَجْدتِها، يريد أنهم سُقّاطٌ سِفْلة، والطائرُ: الشُّؤم، قال اللَّه تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي: الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وُعدوا به في الآخرة، لا ما ينالهم في الدنيا. قوله: (وكانت كفاءً وقعةٌ..) إلخ، الوقعةُ: الحربُ، والأثيمةُ: الإثم، والساعد: الذراع، والمقلَّد: العنق.

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٢.

(٢) لسان العرب ٤/ ١٤، ١٢/ ٤١٦.

قوله: (ويَظْعَن أهل المكَّتَيْن) من وَضْع التثنية موضع المفرد؛ وسيأتي بيان ذلك في قول أبي طالب: (وأشواطَ بين المروتين إلى الصفا)، وجملة: فرائصهم تُرعَد: حالٌ من ضمير (يَهْربوا)، والفرائصُ: جَمْع فريصة، وهي لحمة بين الجَنْب والكَتِف، وهما فريصتان ترتَعِدان عند الفزع، وقوله: (أتْلَد) أي: قديم، و(قُلَيِّل) بضم القاف وتشديد الياء: تصغير قَليل.

وقوله: (فلم نَنْفَكِكْ) بفَكِّ الإدغام؛ أي: لم نَبْرَح، و(الحَجون) بالفتح: جبل بمَعْلاة مكة، والملأ: الجماعة، و(حَطم الحجون) الموضع الذي حُطِم منه أي: ثُلِمَ فبقي متقطعًا، والمَقاولة: جمعُ مِقْوَل بكسر الميم، وقد مرَّ معناه في قول أبي طالب: (مِن تُراث المَقاول)، وقد سبق في قصة الشِّعب أن النفَرَ الذين قاموا في نقض الصحيفة اتَّعدوا حَطم الحجون، فتشاوروا عنده ليلًا. و(الصَّقْرُ) يُشَبَّه به في الخِفَّة وسرعة الحركة، وهو مَدْح. و(رفرفُ الدرعِ): جوانبها وما تَدَلَّي منها من فضول ذيلها، والأجردُ المتعرى يقول: كأنه حالَ كونه في رفرف الدرع مُتَعَرٍّ ومجرَّد عنها لخفته.

وقوله: (إذا سِيم خسفًا وجهه يَتَرَبَّد) سِيمَ: مجهولُ سامَه الشيء يَسومُه؛ أي: كلَّفه وألزمَه، والخَسْفُ: الذُّل والهوان، وتربَّد: تَغَيَّر من الغضب؛ يريد أنهم لا يَقْبَلون الذل والهوان، فهم أبّاؤن عن الضَّيْم، و(طويلُ النجاد): كنايةٌ عن طول القامة، وكذا (خارجٌ نصف ساقه) أي

أن ثوبه قصير لطُوله، وهذا مما يُمدَح به الشريف، قال جرير:

وإني لَأَرضى عبدَ شمس وما قضَتْ

وأرضي الطوالَ البِيضَ مِن آلِ هاشمِ

وقال مروان بن أبي حَفْصة يمدح المهديَّ:

قَصُرَتْ حمائلُه عليه فقَلَّصَتْ

ولقد تأنَّقَ قَيْنُها فأطالَها[١]

و(ألظَّ) بمعنى لَزِم[٢]. وفي حديث ابن مسعود: «**أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام**»[٣]. أي: الزَمُوا ذلك ولا تفارقوه. و(سَهْل بن بيضاء) من أكابر أصحاب رسول اللَّه ﷺ سنًّا بعد أبي بكر رضي الله عنه، وهو أخو سُهيل وصفوان، أمُّهُم بيضاء، واسمها دَعْدٌ، نُسِبوا إليها، وهي من بَني فِهْر ابن مالك، وأبوهم وهب بن ربيعة من بني فِهر بن مالك -أيضًا-؛ أسلم سَهْلٌ رضي الله عنه بمكة، وأخفى إسلامه، وهو الذي مَشى إلى النَّفَر الذين قاموا في نقض الصحيفة حتى تَبَرَّؤوا منها، وإليه أشار أبو طالب بقوله: (هُمُ رَجَعوا..) إلخ، وكان المشركون أخرجوا سهل بن بيضاء معهم إلى بدر كرهًا، فأُسِرَ يومئذ مع المشركين، فشَهِد له عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه أنه رآه بمكَّة يُصَلِّي، فخُلِّي عنه، ومات بالمدينة هو وأخوه

---

(١) وغريب الحديث، لابن سلام ٢/ ٢٩٧، والكامل ١/ ٧٩، ٣/ ١٠٢، ٤/ ٤٢.

(٢) كتاب العين، للخليل بن أحمد ٨/ ١٥٦.

(٣) مسند أحمد ٢٩/ ١٣٨ (برقم ١٧٥٩٦).

سهيل في عهد رسول اللَّه ﷺ، وأما أخوهما صفوان فاستشهد يوم بدر، على ما قال ابن إسحاق، وموسى بن عُقبة، وابن سعد[١].

قوله: (فيالِ قُصَيٍّ) يقال في مِثله إنّ اللامَ لامُ الاستغاثة، ويقال إنه مخفف آل؛ أي: يا آل قُصَيّ. وقوله: (هل لكم في نفوسكم) أي: هل لكم رغبة في الإبقاء على نفوسكم وصيانتها عن الهلاك. وقوله: (لديك البيانُ لو تكلَّمتَ أسودُ) أي: يا أسود، وهو اسم جَبَل قُتِل فيه رجل فلم يُعرف قاتله، فجاء أولياء المقتول إلى الجبل، فقالوا هذه المقالة، فذهبَتْ مَثلًا.

هذا شرح هذه القصيدة إجمالًا، ثم نعود إلى شرح باقي بيت أبي طالب فنقول:

(ثِمال اليتامى) و(عِصْمَة) كلاهما بالنَّصْب على أنه صفةُ (أبيضَ) ويجوز رفعهما على تقدير رفع (أبيضُ)، و(الثِّمال) بكسر الثاء: الغِياثُ والعمادُ والملجأُ والمطعَمُ؛ يقال: هو ثِمال القوم. أي: يَكْفِيهم أمورَهم ويَلْجَؤون إليه فيما نابَهم. و(العِصْمَة): ما يُتَمَسَّك ويُعْصَم به. و(الأرامل): المساكين من رجال ونساء، ويقال هو بالنساء

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٩، وأشار إلى بيت أبي طالب مِن داليَّته التي سمَّى فيها سهيل بن بيضاء الإمامُ ابن قتيبة في (عيون الأخبار) ٢/ ١٦٧، وأسد الغابة، لابن الأثير ٢/ ٥٨٢.

أخَصّ وأكثر استعمالًا، والواحد: أرْمَل وأرملة، وقد تكرَّر ذكر الأرمل والأرملة في الحديث؛ فالأرملُ: الذي ماتت زوجه، والأرملة: التي مات زوجها، وسواء كانا غنيَّين أو فقيرين. كذا في (النهاية)[1]. فقد تحَصَّل من هذا أن الأرامل له معنيان؛ أحدهما: المساكين والفقراء، والآخر: مَن لا زوج له.

* * *

قال:

٣٨- يَلُوذُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هاشِمٍ
فَهُمْ عِنْدَهُ في رَحْمَةٍ وفَواضِلِ

(يَلُوذ به) أي: يَستغيث به، ويَلْتَجئ إليه، و(الهُلّاك) جَمْعُ هالك، بمعنى الفقير؛ قال جميل:

أبِيتُ مع الهلَّاك ضَيفًا لأهلِها
وأهلي قريبٌ مُوسِعون ذوو فَضْلِ[2]

والفواضل: جَمْع فاضلة بمعنى النعمة المتعدِّية.

* * *

---

(١) النهاية ٢/ ٢٦٦.

(٢) كتاب العين، للخليل بن أحمد ٣/ ٣٧٧. وكُتبت كلمة (ذوو فضل) في مطبوعة الشارح: (ذوو فُضولِ).

قال:

٣٩- لَعَمري لَقَدْ أجْرَى أَسِيدٌ وبِكْرُهُ

إلى بُغْضِنا وجَزَّ آنا لِآكِلِ

(لَعَمري) مبتدأ، والخبرُ محذوفٌ وجوبًا؛ أي: قَسَمي، و(لقد أجْرَى) جواب القَسَم، و(أجرَى) بمعنى أدام، و(أَسِيد) بفتح الهمزة: ابن أبي [العِيص] بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ، والبِكر -بالكسر-: أول مولود الأبوين غلامًا كان أو جارية؛ قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدة طويلة يَرثي بها رسولَ اللَّه ﷺ:

يا بِكْرَ آمنةَ المباركِ ذِكْرُه

ولدَتْكَ محصَنةٌ بسَعْد الأسعَدِ[1]

و(بِكْر أَسِيدٍ): عَتّاب بن أَسِيد! كذا في (سيرة ابن هشام) عن ابن إسحاق، ولكن قد اشتُهر أنّ عتّابًا رضي الله عنه أسلم يوم فتح مكة، وولّاه النبيُّ ﷺ مكة، وأن سِنَّه كانت إذْ ذاك اثنتين وعشرين سنة، وقيل: ثماني عشرة سنة، والفتحُ كان في السنة الثامنة من الهجرة، ووقعة الشِّعب في سنة ستٍّ أو سبع بعد المبعَث، فلا يمكن أن يكون لِعتّاب رضي الله عنه في وقعة الشِّعب سِنٌّ يكون معها ممن يُقَدَّمُ على بني هاشم، وممن يُشتكى منه لِصِغَره، فإمّا ألّا يكون قول ابن إسحاق صحيحًا أو

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/ ٢٤٦.

لا يكون ما اشتُهر من سِنّ عتّاب يوم الفتح صحيحًا[1]، واللَّه أعلم. وقد كان لأسِيد ولدٌ غير عتّاب منهم خالد بن أسِيد أسلم يوم الفتح، ولم يَثبُت عندي فيما طالعتُ من الكتب أنه أيهما أسَنُّ عتّابٌ أو أسيد؟ ولم يوجد أَسِيد فيمَن أسلم، فالظاهرُ أنه مات مشركًا. وقوله: (جَزَّآنا) بصيغة التَّثْنية؛ أي: قَطَّعانا جُزءًا جُزءًا.

* * *

قال:

٤٠- وعُـثْـمـانُ لَـمْ يَـرْبَـعْ عَـلَـيْـنـا وقُـنْـفُـذٌ
ولَـكِـنْ أطـاعـا أَمْـرَ تِـلـكَ الـقَـبـائـلِ

(عثمان) هو ابن عبيد اللَّه أخو طلحة بن عبيد اللَّه التَّمِيمي رضي الله عنه؛ قال في (الاستيعاب): «أسلم وهاجر وصحِب النبي ﷺ، ولا أحفظ له رواية، ومن ولده محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد اللَّه، كان أعلم الناس بالنَّسَب والمغازي، وقد روي عنه الحديث». انتهى.

---

(١) أوْ أن يكون هذا البيتُ مما زِيدَ في القصيدة! وقد سَبَق الشارحَ إلى التَّوَقُّف عند هذا البيت، النقَّادةُ الحافظ، مُغلْطاي بن قِلِيج، في كتابه: (إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، وقال في كونه عتّابًا: «هذا ما لا يُعْقَل». انظر كلامه في الإكمال (٩/ ١١٨، برقم ٣٥٥٤).

و(قُنْفُد) بضَمِّ القاف والفاء وبالدال المهملة: ابنُ عمير بن جدعان التميمي؛ قال في (الاستيعاب): «له صحبة ولّاهُ عُمَر رضي الله عنه مكة ثُمَّ عزله وولَّى نافعَ بن عبد الحارث الخُزاعي»[1]. وقوله: (لم يَربع علينا) أي: لم يَنتظر ولم يَرْفُق بنا، وفي المثل: ارْبَع على نَفْسِك، وارْبَعْ على ظَلْعِك أي: ارْفُق.

* * *

قال:

٤١- أطاعا أُبَيًّا وابنَ عَبْدِ يَغُوثِهم
ولَمْ يَرْقُبا فينا مَقالةَ قائلِ

(أُبَيّ): هو الأخْنَسُ بن شَرِيق الثَّقَفِي، حَليف بني زُهرة بن كِلاب، قال في (الإصابة): أسلم الأخنس، فكان من المؤلَّفة قلوبهم وشهد حُنَيْنًا، ومات في أول خلافة عمر رضي الله عنه؛ ذكره أبو موسى عن ابن شاهين، وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبري، وقال الذهبي في (التجريد): له صُحبة، واسمه أُبَيٌّ، قديم الوفاة[2]. و(ابن عبد يغوث)

---

(١) ذكر هذا البيت، وسمَّى عثمان وقنفدًا، رضي الله عنهما، مُؤَرِّج بن عمرو، أبو فَيْد السدوسي في كتاب: (حذفٌ من نسب قريش) ص ٧٧-٧٨. وانظر: أنساب الأشراف، للبلاذري ١٠/ ١٣٠، والاستيعاب ٣/ ١٣٠٧.

(٢) تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣، ١١، وانظر: مغازي الوقدي ١/ ٤٤، والإصابة ١/ ١٩٢.

هو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة؛ كان أحد المستهزئين، ومات على كُفره، وسُمِّي باسمه الأسود بن خلف بن عبد يغوث الصحابي رضي الله عنه؛ ذكر ذلك في (الإصابة)[١]. وفي الزُّهْريين -أيضًا- الأسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، خال النبي ﷺ، وهو صحابي رضي الله عنه.

وقوله: (لم يَرْقُبا) أي: لم يَحفظا فينا مقالة قائل بالحق، ولم ينجح فيهما؛ وفي صحيح البخاري من كلام أبي بكر رضي الله عنه: «ارْقُبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته»[٢] أي: احفَظُوه وأحسنوا معاملة أهل بيته.

* * *

قال:

٤٢- كَما قَدْ لَقِينا مِن سُبَيْعٍ ونَوْفَلٍ
وكُلٌّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لَم يُجامِلِ

أي: لَقينا منهما لقاءً مثل لقائنا من سُبيع ونوفل؛ وسُبيع كزُبير، قال ابن هشام: هو ابن خالد أخو بَلْحارث بن فِهْر[٣]. انتهى. ولم نجد اسمه

---

(١) الإصابة ١/ ٢٢٤، ٤/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، (برقم ٣٥٠٩).

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن الكلبي ١/ ٣١، وأنساب الأشراف، للبلاذري ١١/ ٦٦.

في من أسْلَم. ونوفل هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ، أخو خديجة بنت خُويلد أمِّ المؤمنين رضي الله عنها وهو المعروف بابن العَدَوية، وكان من شياطين قريش، وهو الذي قرَن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عُبيد اللَّه رضي الله عنهما في حبل حين أسْلَما، فبذلك كانا يُسميان: القَرِينين؛ قتَله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم بدر[1].

وقوله: (مُعْرِضًا) حالٌ مؤكدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠]. و(لم يجامل) أي: لم يُوافِق ولم يُعامل بالجميل.

* * *

قال:

٤٣- فإنْ يُلْفَيا أَوْ يُمْكِنِ اللَّهُ مِنْهُما
نَكِلْ لَهُما صاعًا بِصَاعِ المُكايِلِ

(يُلْفَيا) على بناء المجهول، مِنْ أَلْفَى، بمعنى وَجَد، أو بالقاف، مِن لَقِيتُه أَلْقاه. وقوله: (أو يُمْكِن اللَّه منهما) الظاهرُ أنَّ (أوْ) بمعنى الواو، ويقال: أمْكَنتُه من الشيء كمَكَّنتُه تمكينًا، إذا أقدَرْتَه عليه، و(المكايِل) مِن كايَلَه إذا قال له مِثْلَ مَقالِه أو فَعَلَ كفِعْلِه مجازاةً له؛ وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه «نهَى عن المُكايَلة»[2]، وهي المقايسة والمماثلة بالقول

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢.

(٢) غريب الحديث، لابن سلّام ٣/ ٤٠٨-٤٠٩، والنهاية ٤/ ٢١٩.

والفعل؛ والمراد: المكافأةُ بالسُّوء وتَركُ الإغضاء والاحتمال. وفي شعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

وأنْ لـم يَـزل لـي مـنـذ أدركْـتُ كـاشِـحٌ
عـدوٌّ أُقـاسـيـه وآخَـرُ حـاسِـدُ
فـمـا مـنـهـمـا إلا وإنـي أكِـيـلُـه
بـمِـثْـلٍ لـه مِـثـلَـيْـن أوْ أنـا زائـدُ[1]

* * *

قال:

٤٤- وذاكَ أَبُـو عَـمْـرٍو أَبَـى غَـيْـرَ بُـغْـضِـنـا
لِـيُـظْـعِـنَـنـا فـي أَهْـلِ شـاءٍ وجـامِـلِ

(أبو عمرو) هو: قُرَظَة بن عبد عَمرو بن نوفل بن عبد مناف، لم يوجد اسمه فيمَنْ أسلم، و(أبَى غير بُغضنا): امتَنَع مِنْ غَيْره، وقوله: (ليُظْعِنَنا) من باب الإفعال؛ أي: ليَجْعَلنا ظاعنين راحلين من مكَّة، و(الشاء): جَمْعُ شاةٍ. و(لجامل): جَمْعُ جَمَل. يقول: إنه يريد أن يتركوا مكة ويرتحلوا إلى البادية.

* * *

(١) حماسة الخالديين ١/ ٩٣.

قال:

٤٥- يُناجِي بِنا في كُلِّ مُمْسًى ومُصْبَحٍ
فَناجِ أبا عَمْرٍو بِنا ثُمَّ خاتِلِ

(المناجاةُ): المكالمة بالسِّرِّ، و(المُمْسَى) و(المُصْبَح): اسما زمانٍ مِن أصبَحَ وأمْسَى، كما في قوله: الحمدُ للَّه مُمْسانا ومُصْبَحنا[1]. يقول: **إنه يُناجِي أصحابه في إضرارنا**، والأمرُ في قوله: (فناجِ أبا عَمرو) للتهديد، كما في قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فُصّلَت: ٤٠]، و(أبا عمرو) منادى حذف منه حرف النداء، و(خاتِلِ) أمرٌ من المخاتلة وهو المخادعة.

* * *

قال:

٤٦- ويُؤْلِي لَنا باللَّه ما إنْ يَغُشُّنا
بَلى قَدْ تَراهُ جَهْرَةً غَيْرَ خاتِلِ

(يُؤلي) من الإيلاء بمعنى القَسَم؛ أي: يُقسِم باللَّه، و(ما) نافيةٌ، و(إنْ) زائدةٌ لتأكيد النَّفْي. و(الغِشُّ): ضِدُّ النُّصح، وإضمارُ الشر. وقوله: (بلى قد تَراه... إلخ) قوله: (بَلَى) تكذيب لما يَدَّعِيه من عدم

(١) هو صدرُ بيتٍ لأميَّة بن الصَّلْت، وعَجُزه: بالخير صَبَّحَنا ربِّي ومسَّانا. وقد ورَدَ البيت في الكتاب لسيبويه ٤/ ٩٥، وإصلاح المنطق، لابن السِّكِّيت ١/ ١٢٧.

الغش؛ لأن بَلَى للإيجاب بَعْدَ النفي؛ أي: تَغُشّنا، ثم قال: (قد تراه جهرة غير خاتل) أي: إنه يُظهر أحيانًا أنه غير خاتل؛ أي: غير خادع، وهذا لا يَدْفَع عدم الغِشِّ عنه فإنه تَمويهٌ وتَلبيسٌ منه؛ فهذا القول من أبي طالب كالحَلِّ في اصطلاح آداب البحث الذي هو بيان منشأ الغلط.

* * *

قال:

٤٧- أَضاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنا كُلَّ تَلْعَةٍ
مِنَ الأَرْضِ ما بَيْنَ اخْشُبٍ فَمَجادِلِ

(أضاق عليه) جعله ضيِّقًا، و(بُغضُنا) فاعلُ أضاق، وهو مضاف إلى المفعول؛ أي: بغضه إيّانا، و(كل تَلْعَة) مفعولُ (أضاق)، و(التَّلْعة): ما ارتفع من الأرض وما انهبَط -أيضًا-؛ ويُحكى عن ثعلب أنه قال: «دخلتُ على محمد بن عبداللَّه بن طاهر، وعنده أبو مُضَر، أخو أبي العَمَيْثل، فقال لي: ما التَّلْعَة؟ فقلتُ: أهل الرواية يقولون: هي مِنَ الأضداد لِما عَلا ولِما سَفُل؛ قال الراعي في العُلو:

كَدُخانِ مُرْتَجِلٍ بِأعلى تَلعَةٍ
غَرْثانَ ضَرَّمَ عَرْفَجًا مَبْلُولًا

وقال زهير في الانهباط:

وإني متى أهبطْ [من] الأرض تَلْعَةً

أجِدْ أثرًا قَبْلي جديدًا وعافيا[1]

وقوله: (ما بين اخشُب فمَجادِل) بوَصْل همزة (أخْشُب) للوزْن، أراد الأخاشب، وهي جبال مكة، وجاء به على (أخشب) لأنه في معنى أَجْبُل مع أن الاسم قد يُجمع على حذف الزوائد كما قد يُصَغَّر كذلك، و(المَجادِل): جَمْع مَجْدَل، وهوالقَصْر؛ كأنه يريد ما بين جبال مكة فقُصور الشام أو العراق، والفاء من قوله: (فمَجادل) تُعْطِي الاتصالَ بخلاف الواو، كقوله:

بين الدَّخُول فحَوْمَل.

وتقول: مُطِرْنا ما بَيْن مكة فالمدينة، إذا اتصَّلَ المطرُ مِن هذه إلى هذه، ولو كانت الواو لم تُعْطِ هذا المعنى. كذا في (الروض الأنُف)[2].

* * *

قال:

٤٨- وسائِلْ أَبا الوَلِيدِ ماذا حَبَوْتَنا

بِسَعْيِك فِينا مُعْرِضًا كَالُمخاتِلِ؟

---

(١) غريب الحديث، لابن قتيبة ١/ ٥٦٤، ولسان العرب ٨/ ٣٧.

(٢) الروض الأنف ٣/ ٣٣.

(سائلْ) بمعنى اسْأَلْ، و(أبو الوليد): عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مَناف، مِن صَناديد قريش، قُتِل يوم بَدْر مشركًا، بارَزَ عُبيدة بن الحارث بن المُطَّلِب رضي الله عنه فأثْخَنَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه، وقَطَع عتبةُ رِجْل عُبيدةَ رضي الله عنه فأعانه حمزةُ بن عبد المُطَّلِب وعليُّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، فاشتركوا ثلاثتُهم في قتل عُتبة، وقد كان حمزة رضي الله عنه بارز شيبة بن ربيعة أخا عتبة، وبارز عليٌّ رضي الله عنه الوليدَ بن عتبة، فقَتل حمزةُ وعليٌّ رضي الله عنهما صاحبَيْهما، وفي هؤلاء السِّتَّة نزل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] الآية[1]، وفي هذا يقول عليٌّ رضي الله عنه على ما قيل:

فإنّا قد قَتَلْنا يومَ بدرٍ
أبا جهلٍ وعُتْبةَ والوَليدا
وشيبةَ قد قَتَلنا يومَ ذاكُمْ
على أثوابه عِلِقًا جَسِيدا
وما سِيّان مَن هو في جَحيمٍ
يكونُ شَرابُه فيها صَديدا
ومَن هو في الجِنان يُدَرُّ فيها
عليه الرزقُ مُغْتَبِطًا حَميدا[2]

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، باب قَتْل أبي جهل، برقم (٣٩٦٥).
(٢) كتاب الزُّهرة، لابن داود الأصفهاني ١/ ١٥٢.

وقد يُنسَب يومُ بدرٍ إلى أبي الوليد هذا قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لقد علمَتْ قريشٌ يومَ بدرٍ
غَداةَ الأسْرِ والقَتلِ الشديدِ
بأنّا حين تَشْتَجِرُ العَوالي
حماةَ الحربِ يومَ أبي الوليدِ[1]

وقوله: (ماذا حَبَوْتنا؟) أي: ما الذي أوْ أيّ شيءٍ أكْرَمْتَنا به وأحسنتَ إلينا؟ مِن حَباهُ إذا أعطاه وأحسنَ إليه، و(فينا) ظرفٌ للسَّعْي، و(مُعرضًا) حالٌ من فاعل (حَبَوْتَ)، و(كالمخاتل) حالٌ -أيضًا- متداخلة أو مترادفة، يقول: **ماذا أحسنتَ إلينا حالَ كونِك مُعرضًا عنَّا كالمخادِعِ بسَعيِكَ في إصلاح حالنا؟ أي: لم يكن منك هذا السَّعْيُ فلم تَحْبُنا بشيء، وكان يُرجى منك أن تَسعى في ذلك.**

* * *

قال:

٤٩- وكُنْتَ امْرَأً مِمَّنْ يُعاشُ بِرَأْيِهِ
ورَحْمَتِهِ فِينا، ولَسْتَ بِجاهِلِ

يقول: كنّا قد عَلِمْناكَ ذا رأي سديدٍ وذا رحمةٍ وشفقة، ولم نَعْلَمْك جاهلًا، فما بدا لك، فلم تكن عونًا لنا؟! وكان عتبة من دُهاة قريش

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩.

وذوي رأيِهم ومطاعًا فيهم، وممن يَرحمهم، وكان رأيه لما أتَتْ قريشٌ إلى بدرٍ ألّا يُحاربوا ويرجعوا، وأراد أن يَحْتَمِل دِيَةَ مولاه عبد اللَّه بن الحَضْرَمي الذي قتله المسلمون قبل وقعة بدر، ونصَحَ القومَ، فقال: يا معشر قريش، إنكم -واللَّه- ما تَصنعون بأن تَلْقَوْا محمدًا وأصحابه شيئًا، واللَّه لئن أصبْتُموه لا يزال الرجُل يَنظر في وجه رجل يكره النظرَ إلى وجهه؛ قَتَلَ ابنَ عمِّه أو ابنَ خاله، أو رجلًا من عشريته؛ فارجعوا، وخَلُّوا بين محمد والعرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتُم، وإن كان غير ذلك، أَلْفاكُم ولم تعرضوا منه ما تريدون. فعَيَّره أبو جهل وأغضبَه، وقال: انتَفَخَ -واللَّه- سَحْرُه حين رأى محمدًا وأصحابه، كلّا -واللَّه- لا نَرجِع حتى يحكُم اللَّه بيننا وبين محمد، وما بعتبةَ ما قال، ولكنه قد رأى محمدًا وأصحابه أكَلَة جَزُور، وفيهم ابنُه -يعني أبا حُذيفةَ بن عتبة رضي الله عنه- فقد تَخَوَّفَكم عليه. ثم بَعَث أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي فقال: هذا حَلِيفُك يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيتَ ثأرَك بعينك فقم وانشدْ خَفْرَتَك ومقتَل أخيك، فقام عامر بن الحضرمي فاكتَشَفَ -أي كشف عورته على عادتهم الجاهلية في الاستصراخ والاستغاثة- ثُمَّ صرَخ: واعَمراه! فحَمِيَتِ الحرب، وحَقِبَ -أي: فسد- أمرُ الناس، واستوسقوا، أي: اجتمعوا على ما هم عليه من الشر، فأفسد على الناس الرأيَ الذي دعاهم إليه عتبة؛ فلما بلغ عتبةَ قولُ أبي جهل: انتَفَخَ -واللَّه- سَحْرُه. قال: سيَعْلَم مُصَفِّر اسْتِه مَن انتفخ سَحْره، أنا أمْ هو!

وكان عامر بن الحضرمي وأخوه عبد اللَّه بن الحضرمي حليفَيْن لعتبة بن ربيعة، وكان المسلمون قتلوا عبد اللَّه بن الحضرمي قبل ذلك، وكان أول قتيل قتله المسلمون؛ قتله واقِدُ بن عبد اللَّه التميمي رضي الله عنه وهو في سَريَّة عبد اللَّه بن جحش رضي الله عنه ببطن نخلة؛ وفي ذلك يقول عبد اللَّه بن جحش في أبيات له:

سَقَيْنا مِنِ ابنِ الحضرميِّ رماحَنا
بنخلةَ لمَّا أَوْقَدَ الحربَ واقدُ[1]

فلذلك حَرَّض أبو جهل عامرَ بن الحضرمي، وقُتِل عامرُ بن الحضرمي يومَ بدر؛ قتله عمّارُ بن ياسر رضي الله عنه، وقد ذكرنا وقعة نَخْلة بتمامها وأبيات عبد اللَّه بن جحش وشرحناها في كتابنا: (حُسْن الصِّحابة في شرح أشعار الصحابة).

وأمَّا قول أبي جهل لعُتبة: (انتفخَ -واللَّه- سَحْرُه). فمعناه: خافَ؛ لأن السَّحْرَ الرِّئةُ وما حولها مما يَعْلَق بالحلقوم، فإذا خاف الرجلُ انتفخَ هذا. وقوله: (رأى محمدًا وأصحابَه أكَلَة جَزور). أي: قليلين يُشْبِعُهم جَزورٌ واحد، فيُغْلَبون ويُقْتَلُون، ويُقْتَلْ معهم ابنُ عتبة؛ فهذا قوله: (تَخَوَّفَكُم عليه). ويقال: هُمْ أكَلَةُ رأسٍ، كناية عن قِلَّتهم.

وأما قول عتبة لأبي جهل: (سيَعْلَم مُصَفِّر اسْتِه). فقيل: رماه

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥-٦٠٦، تاريخ المدينة، لابن شبة ٢/ ١٨١. ونسب البيت في بعض المصادر لغير عبد اللَّه بن جحش. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٥٥٠.

بالأُبْنَة، وأنه كان يُزَعْفِرُ استَه، فهو على هذا من الصُّفْرَة، وقيل: هي كلمة تقال للمُتَنَعِّم المتْرَف الذي لم تُحَنِّكْهُ التجاربُ والشدائد، وقيل: أراد يا مُضَرِّطَ نَفَسه مِن (الصَّفِير) وهو الصوتُ بالفم والشَّفَتين، كأنه قال: سيعلم الضَّرَّاطُ. نَسَبَه إلى الجُبْن والخَوَر، أي: الضعف[1].

ولما رأى النبيُّ ﷺ قريشًا يومَ بدرٍ، ورأى فيهم عتبة بن ربيعة على جمَل أحمر، قال: س«إنْ يَكن في أحد من القوم خير فعند صحاب الجمل الأحمر، إنْ يطيعوه يَرشُدوا»[2].

* * *

قال:

٥٠- فَعُتْبَةُ لا تَسْمَعْ بِنا قَوْلَ كاشِحٍ
حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغاوِلِ

---

(١) ونقل الجاحظ أنه: (كان بأبي جهل بَرَص بإليته وغير ذلك، فكان يردعه بالزعفران، فلذلك قال عتبة...). كتاب البرصان والعرجان ص١٥٩-١٦٠، ونقل الخطابي في غريب الحديث (١/ ٣٩٨) هذا البيت عن بعض الأنصار:

ومِن جَهْلٍ أبو جَهْلٍ أخوكم غزا بدرًا بمِجْمرة وتَوْرِ

انظر: الكامل ١/ ١٤٣، وقال صاحب الصحاح: هو من الصفير لا من الصفرة..(٢/ ٧١٥). ونقل صاحب (المستقصى في أمثال العرب ١/ ١١٠-١١١) أن المهاجرين من بني مخزوم دفعوا ذلك وقالوا هي كلمة تقال لأصحاب الرفه والدعة.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥٥، (برقم ٣٦٦٧٨)، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٢١.

الفاء في قوله: (فعتبة) دخلتْ على جواب شرطٍ مقدَّر؛ أي: إذا كنتَ موصوفًا بكونك ممن يُعاش برأيه ورحمته وعَدَم الجهل، فلا تَسمَع يا عتبة فينا، أي: لا تَقْبَل قول كاشح. وقد مرَّ معنى الكاشِح في قوله: (ومِن كاشح يسعى لنا بمعيبة)، و(الدغاول): الدَّواهي، أي: البلايا والمصائب، لا واحدة لها.

* * *

قال:

٥١- ومَـرَّ أَبُـو سُـفْـيـانَ عَـنِّـيَ مُـعْـرِضًـا
كـمـا مَـرَّ قَـيْـلٌ مِـنْ عِـظـامِ الـمَـقـاوِلِ

(أبو سفيان) هو صَخْر بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف، من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم في الليلة التي فتَح رسولُ اللَّه ﷺ في صبيحتِها مكة، وشهد مع رسول اللَّه ﷺ حُنَينًا والطائف، وأعطاه من الغنائم مئة من الإبل وأربعين أوقيَّة، وكان من المؤلَّفة قلوبهم، وفُقِئَتْ عينه يوم الطائف، فلم يزل أعورَ حتى فُقِئَتْ عينه الأخرى يوم اليرموك، ومات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه، ودُفن بالبقيع وهو ابنُ ثمان وثمانين سنة.

و(المَقاول): جَمْع مِقْوَل، وقد مرَّ معناه ومعنى القَيْل في قوله: (وأبيض عَضْب من تُراث المَقاول). و(العِظام) -بالكسر-: جَمْعُ عظيم، وإضافته إلى المقاول من إضافة الصفة إلى موصوفها؛ أي:

المقاول العظام. يقول: إنَّ أبا سفيان مرَّ مُعْرضًا عنه مُرورَ التائهِ المتكَبِّر.

* * *

قال:

٥٢- يَفِرُّ إلى نَجْدٍ وبَرْدِ مِياهِهِ
ويَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغافِلِ

النَّجْد: قطعةٌ معروفة في جزيرة العرب، أعلاهُ تِهامة، وأسفله العراق والشام، وأوله من جهة الحجاز ذاتُ عِرْق، و(يَزعم) أي: يقول، مِن الزعْم، مُثَلَّثة.

* * *

قال:

٥٣- ويُخْبِرُنا فِعْلَ المُناصِحِ أَنَّهُ
شَفِيقٌ، ويُخْفي عارِماتِ الدَّواخِلِ

قوله: (فعلَ المناصح) منصوبٌ على المصدرية لفعل محذوف، والجملة حالٌ أو اعتراض، وجملة (أنه شفيق) قائمٌ مقام مَفْعُولَيْ (يُخبرنا)، و(الشفيق): هو المناصِحُ الحريصُ على صلاح المنصوح كالمشفِق، و(العارمات): الخبيثات، ويقال: رجل عارم؛ أي: خبيث شرير، و(الدواخل): جَمْعُ داخلة، وهي نيَّة الرجُل وباطنه؛ وإضافةُ العارمات إلى الدواخل من إضافة الصفة إلى الموصوف. يقول: إنه

يُظْهِر المحبة والشفقة لنا بالقول كما يفعل المناصِح، ويُخفي مذاهبَهُ ونيّاتِهِ الخبيثة.

* * *

قال:

٥٤- أَمُطْعِمُ لَمْ أَخْذُلْكَ في يَوْم نَجْدةٍ
ولا مُعْظِمٍ عِنْدَ الأُمُورِ الجَلائِلِ

الهمزة للنداء، و(مُطْعِم) هو ابن عَدِيّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيّ، من صناديد قريش، ومِن ذوي رأيهم، وهو الذي أجارَ النبيَّ ﷺ لما رجع من الطائف؛ فإنه لما مات أبو طالب نالتْ قريشٌ من رسول اللَّه ﷺ مِن الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمّه أبي طالب، فخرج رسول اللَّه ﷺ إلى الطائف يَلتمس النصرة من ثقيف والمنَعَة بهم من قومه، ورجا أن يَقبَلوا ما جاءهم به من عند اللَّه ﷻ، فلم يُجيروه، فقال لهم: «**إذْ فعلتُم ما فعلتم فاكتموا عليَّ**»[1]، وكان يكره أن يَبْلُغ قومَه رَدُّ ثقيف، فلَمْ يَفعلوا، بل أَغْرَوْا به سفهاءهم وعَبيدهم، فآذَوْه أذًى كثيرًا، فذهب إلى حراء، فبَعَث إلى الأخنس بن شُرَيْقٍ لِيُجِيرَه، فقال: أنا حليفٌ والحليف لا يُجير. فبعث إلى سُهيل بن عمرو العامري، فقال: إن بني عامر لا يجيرون على بني كعب. فبعث إلى المُطعِم بن

---

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٣٤٥.

عَدِيّ، فأجابه إلى ذلك، ثم تَسَلَّح المطعمُ وأهلُ بيته وخرجوا حتى أتَوُا المسجدَ، ثم بَعَث إلى رسول اللَّه ﷺ أنِ ادْخُلْ، فدَخَلَ، فطاف بالبيت، وصلَّى عنده، ثم انصرف إلى منزله، ومُطعِم بن عَدِيّ وولده مُطِيفُون به.

وفي رواية أنه ﷺ باتَ تلك الليلة عند مُطْعِم بن عَدِيّ، فلما أصبح خرج فلبس سلاحه هو وبنوه، وكانوا ستة أو سبعة، وقالوا لرسول اللَّه ﷺ: طُفْ، ووقف أربعة عند أركان البيت، واحْتَبَى الباقون بحَمائل سيوفهم في المطاف مدة دوامه ﷺ وكذا أبوهم المطعم، فأقبل أبو سفيان على مطعِم، وقال له: أتابعٌ أم مجيرٌ؟ فقال: بل مجيرٌ. فقال: إذَنْ لا تُخْفَر، قد أجَرْنا مَن أجَرْتَ، فجلس معه حتى قضى رسول اللَّه ﷺ طوافه؛ فذلك الذي يعني حسانُ بن ثابت في مرثية مطعِم ابن عَدِيّ:

أيا عينُ فابْكِي سيِّدَ القوم واسفَحِي
بدمعٍ وإنْ أنْزَفْتِه فاسْكُبِ الدَّما
وبَكِّي عظيمَ المَشْعَرَيْن كِليهما
على الناس معروفٌ له ما تَكلَّما
فلو كان مجدٌ يُخْلِدُ الدهرَ واحدًا
مِنَ الناس أبقى مجدُه الدهرَ مُطْعِما
أجرَتَ رسولَ اللَّه منهم فأصبحوا
عبيدك ما لَبَّى مُهِلٌّ وأحْرَما

فلو سئلتْ عنه مَعَدٌّ بأَسْرِها
وقحطانُ أو باقي بقيةِ جُرْهُما
لقالوا هو الموفي بخُفْرَة جاره
وذِمَّتِه يومًا إذا ما تَذَمَّما
فما تَطلُع الشمسُ المنيرة فوقهم
على مِثْله فيهم أعزَّ وأعظَما
وآبَى إذا يأبى وأعظمَ شِيمةً
وأنومَ عن جارٍ إذا الليلُ أظلَما[1]

وفي قوله: (أبقى مجده) إضمارٌ قَبْل الذِّكْر، وهو قبيح. وهذا الفعل من حسان رضي الله عنه مجازاة للمُطعم على ما صنع مع النبي ﷺ، ولا يَضرُّ رِثاء حسانٍ له وهو كافر؛ لأن الرثاء تَعدادُ المحاسن بعد الموت، ولا ريب أن فِعْلَه مع النبي عليه السلام كان من أقوى المحاسن، فلا ضَيْر في ذِكْره به؛ وقد مرَّ أن المُطعِمَ أحدُ الخمسةِ الذين قاموا في نقض الصحيفة.

وقول أبي طالب: (لم أخذُلك) مِن خَذلَه خَذلانًا - بالفتح- وخِذلانًا -بالكسر- إذا تَرَك نُصرته؛ قال اللَّه تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٠] و(النجدة): البأس والهَوْل والفزَع.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٠.

وقوله: (ولا مُعْظِم) عطفٌ على (نجدة)، وهو مِن أعْظَمَ الأمرَ فهو مُعْظِمٌ، على صيغة اسم الفاعل، إذا صار عظيمًا؛ أي: ولم أخذلك في يوم أمْر عظيم شديدٍ، و(الجلائل): جَمْعُ جليلة، ووَصْفُ الأمور بها بتأويلها بالنوائب ونحوها، وجَمْع جليل على خلاف القياس، كنظير ونظائر؛ لأن فَعِيلًا لا يُجمَع على فَعائِلَ إنما يُجمَع عليه فَعِيلة. يقول: **يا مُطْعِم، لم أخذلك فيما نابك من الشدائد، فينبغي ألّا تخذلني، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟**

* * *

قال:

٥٥- ولا يَـوْمِ خَـصْـمٍ إذا أَتَـوْكَ أَلِـدَّةً
أُولـي جَـدَلٍ مِـنَ الـخُـصُـومِ الـمَـسـاجِـلِ

(ولا يوم خَصْم) عطفٌ على (يوم نجدة) في البيت السابق، والخَصْم: المخاصم؛ قد يُطْلَق على الواحد، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، فيُثَنَّى ويُجمع على الخصوم، وقد يطلق على الاثنين وعلى الجماعة؛ لأنه في الأصل مصدَر؛ ومن إطلاقه على الجمع قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١]، وكذا قول أبي طالب: (ولا يوم خصم) لقوله: (أتَوْكَ) بالجمع؛ وقول الآخَر:

ولـــرُبَّ خَـــصْـــمٍ قـــد شَـــهِـــدْتُ أَلِـــدَّةً
تَـــغْـــلِـــي صُـــدُورُهُـــمُ بِـــهِـــتْـــرٍ هـــاتِـــرِ

ومن إطلاقه على المفرد قول ذي الرُّمَّة:

أبَـرَّ عـلـى الـخـصـوم فـلـيـسَ خَـصـمٌ
ولا خَـــصـــمـــانِ يَـــغْـــلِـــبُـــه جِـــدالا[١]

وقوله: (أَلِدَّةً) حالٌ أو صفةٌ لخصم، وهو جمعُ لَدِيدٍ بمعنى شديد الخصومة كالأَلَدِّ؛ قال اللَّه تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤]، وفي الحديث: «**إنَّ أبغضَ الرجال إلى اللَّه الألدُّ الخَصِم**»[٢].

و(المساجل) قال السُّهَيْلي: يُروَى بالجيم والحاء؛ فمَن رواه بالجيم فهو مِن المساجلة في القول، وأصله في استقاء الماء بالسَّجْل وصَبِّه، فكأنه جمعُ مَساجل، على تقدير حذف الألف الزائدة من مَفاعل، أو جَمْع مِسْجَل بكسر الميم، وهو من نَعْتِ الخصوم؛ ومَن رواه بالحاء فهو جَمْع مِسْحَل، وهو اللسان، وليس بصفة الخصوم، إنما هو مخفوض بالإضافة[٣]. انتهى.

قول السُّهَيْلي: فهو من المساجلة في القول. أي: المعارضة

---

(١) لسان العرب ١٢/ ١٨٠.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٣١ (برقم٢٤٥٧).
(٣) الروض الأنف ٣/ ٣٤.

والمباراة، قال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

مَنْ يُساجِلْني يُساجِلْ ماجِدًا
يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ[١]

وقوله: وأصله في استقاء الماء بالسَّجْل. أي: بالدَّلْو، وقوله: في مسحل أنه ليس من صفة الخصوم. يَرُدُّه قول (الأساس): وخطيب مِسْحَل، ولسانٌ مِسْحَلٌ جُعِل كالمِبْرَد[٢]. وقوله: إنما هو مخفوض بالإضافة. أيِ اللفظية؛ لأن (الخُصوم) صفةٌ مُشَبَّهة، فهو من باب: الحَسَن الوَجْه.

* * *

قال:

٥٦- أَمُطْعِمُ إنَّ القَوْمَ سامُوكَ خُطَّةً
وإنِّي متَى أُوكَلْ فَلَسْتَ بِوائِلِ

الهمزة للنداء، و(سامُوك خُطَّة) يقال: سُمْتُه خُطَّةَ خَسْفٍ؛ أي: ضَيْم[٣]، وذلك إذا ألزمته وكَلَّفْتَه إيّاها؛ وفي التنزيل: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البَقَرَة: ٤٩]، وفي كلام علي رضي الله عنه: (إنَّ الجهاد بابٌ من أبواب

(١) حذف من نسب قريش، لمؤرِّج السدوسي، ص٤١، والكامل ١/ ١٥٦.
(٢) أساس البلاغة ١/ ٤٤٢.
(٣) أي: ظُلم.

الجنة، فمَنْ تَرَكه رغبةً عنه ألبَسَه اللَّهُ الذُّل وسِيمَ الخَسْفَ)[١]، والخُطَّة: الشأن والخَصْلَة، في حديث الحديبية: «**فوالذي نفسي بيده لا يسألونني خُطَّة يُعظِّمون فيها حُرمات اللَّه إلا أعطيتهم إيّاها**»[٢]. وفي حديثها - أيضًا - «**إنه قد عُرض عليكم خُطَّة رُشْد**»[٣]. وأنشد الجوهري لتأبَّط شرًّا:

هُما خِطَّتا: إمّا إسارٌ ومِنَّةٌ
وإمّا دَمٌ والقَتْلُ بالحُرِّ أجْدَرُ[٤]

أرادَ: خِطَّتان، فحَذف النون للتخفيف، وقوله: (متى أُوكَل) أي: متى أُغْلَب، مِن أكَلَه إذا غَلَبَه، كما في الحديث: «**أُمِرْتُ بقَرية تأكل القُرى، هي المدينة**»[٥] أي: يَغلِبُ أهلها، وهم الأنصار على غيرها من القُرى. وقال الممَزَّق العَبْدِيُّ للنعمان بن المنذر:

فإنْ كنتُ مأكولًا كُنْ خَيرَ آكِلٍ
وإلّا فأَدْرِكْني ولَمَّا أُمَزَّقِ[٦]

قوله: (فلستَ بوائل) على صيغة المخاطَب، والوائل: الناجي؛

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٤١٣.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣٦٦ (برقم ١٨٨٠٧).

(٣) النهاية ٢/ ٤٨.

(٤) لسان العرب ٧/ ٢٨٩.

(٥) رواه مالك في الموطأ ٥/ ١٣٠٥، وأحمد ١٢/ ٣٢٨ (برقم ٧٣٧٠).

(٦) الأمثال، لابن سلام ١/ ١٤٢، وغريب الحديث له أيضًا ٣/ ٤٢٨-٤٢٩، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٧٤.

يقال: وَأَلَ يَئِلُ فهو وائلٌ إذا التَجَأ إلى موضعٍ ونجا. وكانت دِرْعُ علي رضي الله عنه صدرًا بلا ظهر، فقيل له: لو احْتَرَزْتَ مِن ظَهْرك! فقال: إذا أمكنتُ عَدُوِّي مِنْ ظهري فلا وأَلْتُ[1]. أي: لا نجوتُ.

يقول: **يا مُطْعِم، نحن مِن أصلٍ واحد، وبيننا رَحِمٌ وقَرابةٌ قريبة، والمرءُ بأخيه والمرءُ بعَشِيرته، وليس الدَّلْوُ إلا بالرِّشاء؛ فإذا هلكتُ، هلكتَ، فانصُرْني لأبقى حتى أنصرَكَ عند الحاجة.**

* * *

قال:

٥٧- جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
عُقُوبَةَ شَرٍّ عاجِلًا غَيْرَ آجِلِ

(الجزاء): المكافأة على الشيء؛ يقال: جزاه كذا وبِهِ وعليه، وفي بيت أبي طالب من الأوَّل فـ(عبدَ شمس) مفعوله الأوَّل، و(عقوبةَ شَرٍّ) مفعوله الثاني. و(عبد شمس ونوفل) بَطْنان من بني عبد مَناف بن قُصَيّ، وكان لعبد مناف بن قُصَيّ أربعة بنين: هاشمٌ والمُطَّلِبُ وعبدُ شمس ونَوْفَلٌ، فبنو المُطَّلِب كانوا مُصَافِين لبَني هاشم، ودخلوا معه م في الشِّعب، كما تقدَّم، وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل فكانوا مخالفين لهم وموافقين لسائر قبائل قريش، وتألَّبوا معهم على بني هاشم وبني

(١) الفائق في غريب الحديث ٤/ ٣٧، والنهاية ٥/ ١٤٣.

المُطَّلِب؛ فلذلك يدعو أبو طالب على هذين البطنَيْن في هذا البيت، كما دعا في قصيدة أخرى، كما تقدم من قوله:

جـزى الـلَّـه عـنّـا عـبـدَ شـمـس ونَـوْفـلا
وتَـيْـمًـا ومـخـزومًـا عُـقـوقًـا ومَـأثَـمـا[1]

وقال في أُخْرَى -أيضًا-:

فـيـا أخَـوَيْـنـا عـبـدَ شـمـس ونَـوْفَـلا
أعـيـذُكُـمـا بـالـلَّـه أنْ تَـبْـعَـثـا بَـيْـنـنـا شَـرّا[2]

والعَجب من الفاضل البغدادي حيث قال في (شرح شواهد الرَّضيِّ): إن نوفلًا المذكور في بيت أبي طالب هذا هو نوفل بن خويلد ابن أسد بن عبد العُزَّى. ولم يذكر في عبد شمس شيئًا[3]؛ ولعله غرَّه تفسيرُ ابن هشام نوفلًا في قول أبي طالب: (كما قد لقينا من سُبيع ونوفل) بنوفل بن خويلد -على ما قدَّمنا- ولكن أين سُبيع ونَوْفل، وأين عبد شمس ونوفل؟! ولكل عالم هَفْوَة.

وقوله: (غير آجِلٍ) صفةٌ كاشفة لـ(عاجلًا)، كما مرَّ في قوله: (حافيًا غير ناعل).

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦، وأنساب الأشراف، للبلاذري ٢/ ٣٤، والعقد الفريد ٣/ ٢٧٤.

(٣) خزانة الأدب ٢/ ٧٠.

قال:

٥٨- بِمِيزانِ قِسْطٍ لا يَخِسُّ شَعِيرَةً
لَهُ شاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عائِلِ

(بميزان) متعلق بـ(جَزى) في البيت السابق، و(القِسْط): العدل، و(لا يَخِسُّ) لا يَنقص، مِنْ الباب الأول والثاني، و(له) أي: للميزان (شاهدٌ من نفسه) أي: نَفْس الميزان، أو نفس القسط، و(غير عائل) صفةُ (شاهد)؛ أي: غير مائل، يقال: عالَ الميزانُ، إذا مال.

يقول: **جزاهما اللَّه بميزان يشهدُ نَفْسه على القسط؛ لأن الميزان إذا لم يَعِلْ ولم يَمِلْ، دَلَّ على القسط قطعًا؛ وحاصلُ المراد: جزاهما اللَّه طِبْقَ استحقاقِهما فعَليهما ما يستحقّان بلا نقصان.**

* * *

قال:

٥٩- لَقَدْ سَفِهَتْ أَحْلامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا
بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا بِنا والْغَياطِلِ

السَّفَهُ والسَّفاه، كسحاب: خِفَّة العقل والجهل، والأحلامُ جَمْع حِلم -بالكسر- بمعنى العقل، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ [الطُّور: ٣٢].

وفي الحديث: «**لِيَلِيَني منكم أولو الأحلام والنُّهَى**»[١] أي: ذوو الألباب والعقول. وقال جرير:

هل مِن حُلومٌ لأقوام فتُنْذِرهم
ما جَرَّبَ الناسُ مِن عَضِّي وتَضْرِيسي؟[٢]

وبنو خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيّ بطنٌ من قريش، منهم أمية بن خلَف، رأس الكفر، وأبي بن خلف من صناديد قريش؛ قُتل الأول يوم بدر، قتله بلالٌ المؤذِّن رضي الله عنه، والثاني شَجَّه رسول اللَّه ﷺ يوم أُحُدٍ، فمات بمكة مِن شجَّته هذه.

والقَيْض: المعاوَضَةُ بأن أعطاه سِلعةً وأخَذَ سلعة، ومنه حديث ذي الجَوْشَن، قال له النبي ﷺ: «**إن شئتَ قايَضْتُكَ بها المختارَةَ مِن دُروع بَدْر**» فقال: ما كنتُ لأقِيضَه اليومَ بشيء. يعني فرسًا يقال له: ابن [القَرْحاء][٣].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢/ ٤٤ (٢٤٣٠)، وأحمد في مسنده ٧/ ٣٨٠ (برقم ٤٣٧٣).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيْدَه ٣/ ٣٦٤، ولسان العرب ١٢/ ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند ٢/ ٥٢، وأحمد ٢٥/ ٣٣٣ (برقم ١٥٩٦٥)، وغيرهما، والحديث ضعيف فإن رواياته بين الانقطاع وبين رواية مَن لا يُعتمد على روايته. انظر: ضعيف أبي داود، للألباني ٢/ ٣٦٧-٣٦٩ (برقم ٤٨١). وقد جاء اسم الفرس في مطبوعة الشارح (ابن العرجاء).

و(الغياطل) هم المنسوبون إلى غَيْطلة، وهم بنو سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيّ، بطن من قريش، منهم العاص بن وائل السهمي من صناديد قريش، وابنه عمرو بن العاص رضي الله عنه، وغَيْطَلة: أمٌّ لهم، نُسِبوا إليها، وهي امرأة من بني مُرَّة بن عبد مَناة بن كنانة، وكانت تتكهَّن في الجاهلية، وكان لها رِئْيٌ[1] من الجن.

ومِثل الغياطل في إفادته معنى الجَمْعِ والنِّسْبة - المناذرة والمسامِعة والمهالِبة، في المنسوبين إلى المنذر بن النعمان، ومالك بن مِسْمَع الشيباني، والمهلب بن أبي صُفْرة؛ وتَرْكُ الهاء جائزٌ كالغياطل، والأوْلى إثباتُها، ذَكره أبو العباس في (الكامل)[2].

* * *

قال:

٦٠- ونَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤابَةِ هاشِمٍ
وآلِ قُصَيٍّ في الخُطُوبِ الأَوائِلِ

جملةُ (ونحن الصميم) في موقع الحال من ضمير بنا في البيت السابق، و(الصميمُ) الخالص من كل شيء، وذُؤابة كل شيء: أعلاه،

---

(١) أي: لها خادم من الجن يمدُّها ببعض الأخبار، ولها في الضلالة. ومعنى الغيطلة: جماعة الشجر والعشب، وكل ملتفٍّ مختلط غيطلة.

(٢) الكامل ١/ ٥٨، ١٣٦، ٣/ ٢١٩.

ويقال: هم ذؤابة قومهم. أي: أشرافهم، وهو في ذؤابة قومه. أي: أعلاهم، أُخذ من ذؤابة الرأس، وهي الناصية.

و(هاشم) هو ابن عبد مناف، واسمه عمرو، وكنيته أبو نضلة، و(قُصَيّ) هو ابن كلاب بن مرة أبو عبد مناف، واسمه زيد، وكنيته أبو المغيرة، وقد كان لقصي وهاشم مفاخر ومآثر ومكارم اشتهرا بها في قريش، وأقرت لهما بالفضل ودانت.

أما قُصَيّ، فهو الذي استخلص البيت من أيدي خزاعة بعد أن استنصر أخاه لأمه رزّاح بن ربيعة العُذْري؛ فإن أمَّ قصي فاطمة بنت سعد -وهي أيضًا أم أخيه زهرة بن كلاب- تزوجها بعد كلاب بن مرة ربيعة بن حرام العذري، ونقلها إلى بلاد عذرة من مشارف الشام، وحملتْ معها قُصَيًّا لصغره، ولذلك سُمي قصيًّا لتقاصيه إلى بلاد عُذرة، وتخَلَّف زُهرة في قومه لكبره، فولدت فاطمة لربيعة بن حرام رزّاح بن ربيعة، فهو أخو قُصَيّ لأمه، فشَبَّ قُصَيّ في حجر ربيعة، وكان ينتمي إليه إلى أن كبر، فخرج ذات مرة مع حاجٍّ قضاعة حتى قدم مكة، وأقام مع أخيه زُهرة، ثم خطب إلى حُلَيْل بن حُبْشِيَّة ابنتَه حُبَّى فزوجه، وحُليل يومئذ يلي الكعبة، فولدت له أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العُزَّى وعبد قُصَيّ، وكثُر ماله وعظُم شرفه، وهلك حُليل، وأوصى لابنته حُبَّى بولاية البيت، فجعلت فتح الباب وإغلاقه إلى ابنه المحتَرِش، وهو أبو غبشان، فاشترى قُصَيّ منه ولاية البيت

بزقٍّ خمر وعود، فضربت به العرب مثلًا، فقالوا: أخْسَر صفقةً من أبي غُبشان. فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قُصَيّ، فاستنتصر أخاه رزاحًا، فأجابه، فحضر هو وإخوته الثلاثة لأبيه مع من تبعهم من قُضاعة إلى نصرته، ومع قُصَيّ قومه بنو النضر بن كنانة، وتَهَيَّأ لحرب خزاعة وبني بكر، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فكَثُرَتِ القتلى في الفريقين، ثم تداعوا إلى الصلح، فحَكَّموا بينهم رجلًا من بني ليث بن بكر، فقضى بينهم بأن قُصيًّا أولى بالبيت ومكة من خزاعة، فولي قُصَيّ البيت وأمْرَ مكة، وجمع قُصَيّ قومه إلى مكة من الشِّعاب والأودية والجبال، فسمي مُجَمِّعًا.

ونزل بني بغيض بن عامر بن لُؤَيّ وبني تَيْم الأدرم بن غالب بن فهر وبني محارب بن فهر وبني الحارث بن فهر إلا بني هلال بن أهيب رهط أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وإلا رهط عياض بن غنم رضي الله عنه- بظواهر مكة، فسموا قريش الظواهر، وتسمي قريش الذين نزلوا في مكة قريش البِطاح.

فلما ترك قصي قريشًا بمكة وما حولها، رأَّسُوه عليهم، وكانت إليه الحجابة والسقاية والرِّفادة والندوة، فحاز شرف قريشٍ كلِّه، وقسَّم مكة أرباعًا بين قومه، فبنوا المساكن، فاستأذنوه في قطع الشجر، فمنَعَهُم، فبَنَوْا والشجر في منازلهم، ثم إنهم قطعوه بعد موته، وتيمَّنتْ قريش بأمر قُصَيّ، فما تَنكح امرأة ولا رجل إلا في داره، ولا يتشاورون في أمْرٍ نَزَل

بهم إلا في داره، ولا يَعقِدون لواءً للحرب إلا في داره؛ يعقده بعض ولده، وما تَدَّرِع جاريةٌ إذا بلغت أن تدرع إلا في داره؛ وكان أمْرُه في قومه كالدِّين المتَّبَع في حياته وبعد مماته، فاتخذَ دار الندوة، وبابها إلى المسجد، وفيها كانت قريش تقضي أمورها.

وبالجملة؛ إنّ قُصيًّا كان لا يخالف سيرته وأمره، ولما مات دفن بالحجون، فكانوا يزورون قبره ويعظمونه، وحَفر بمكة بئرًا سماها العجول، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة.

وأما هاشم، فإنه كان ولي السقاية والرفادة، وكان موسرًا، وكان يقوم في قريش إذا حضر الحج، فيقول: يا معشر قريش إنكم جيران اللَّه، وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زُوّار اللَّه وحُجَّاج بيته، وهم ضيف اللَّه، وأحقُّ الضيف بالكرامة ضيفه، فاجمَعُوا لهم ما تصنعون به طعامًا لهم، فإنه واللَّه لو كان حالي يَسَعُ لذلك لما كَلَّفْتُكُمُوه، فيُخْرِجُون لذلك خَرْجًا من أموالهم، كلُّ امرئ بقَدْرِ ما عنده فيصنع به للحاجِّ طعام حتى يُصْدِروا؛ وكان هاشم أول من سَنَّ الرِّحْلَتَيْن لقريش رحلة الشتاء والصيف، وأول مَن هَشَمَ الثريد بمكة لقومه وللحاج، ولذلك سُمِّي هاشمًا، وإنما اسمُه عمرٌو كما تقدَّم؛ وفي هذا يقول القائل:

عَمْرُو الذي هَشَمَ الثريدَ لقومِه
قوم بمكةَ مُسْنِتِينَ عُجافُ

سَنَّتْ إليه الرِّحلتان كلاهما
سَفَرُ الشتاء ورحلةُ الأصيافِ[١]

وكان هاشم -فيما يقال- جمع كل بني أبٍ على الرحلتين، فما رَبِحَ الفتى منهم قَسَمه بينهم وبين فقرائهم، فكان فقيرهم كغنيهم، فجاء الإسلام وهم على ذلك، فلم يكن فيما يُعرف بنو أبٍ أكثر مالًا وأعَزَّ من قريش، حتى قيل فيهم:

الحافظون فقيرَهُمْ بغَنِيِّهِمْ
حتى يكون فقيرُهم كالكافي[٢]

ومات هاشم بغَزَّة من أرض فلسطين، ولذلك يقال لها: غزةُ هاشم، وهو ابن عشرين سنة، وقيل: ابن خمس وعشرين سنة، وهو أول من مات من بني عبد مناف، ثم مات عبد شمس بمكة فقُبِرَ بأجياد، ثم مات نوفل بسلمانَ من طريق العراق، ثم مات المُطَّلِب بردمان.

نرجع إلى شرح البيت؛ قوله: (في الخطوب الأوائل) الخطوب: جَمْع خَطْب، وهو الأمر المهِمُّ والشأن، والمراد الأزمنة التي تقع فيها الخطوب. يقول: **إنّ مجدَنا قديم من الأزمان الأوائل.**

* * *

---

(١) حذف من نسب قريش، لمؤرج السدوسي ص ١، وسيرة ابن هشام ١/ ١٣٦، والتاريخ الأوسط، للبخاري ١/ ١٣.
(٢) أعلام النبوة، للماوردي ص ١٩٢.

قال:

٦١- وسَهْمٌ ومَخْزُومٌ تَمالَوْا وألَّبُوا
عَلَيْنا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وخامِلِ

(سهم ومخزوم) بطنان من قريش؛ فأمّا سهم فقد مرَّ نَسَبُه، وأمَّا مخزوم فهو ابن يقظة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ، و(تمالَوْا) أصله: تمالؤوا مهموز فخُفِّف، أي: اجتمعوا وتعاونوا.

قال الشاعر:

وتحدَّثوا مَلأً لتصبح أُمُّنا
عذراءَ لا كَهْلٌ ولا مولودُ[1]

أي: تشاوروا متمالئين ليقتلونا أجمعين، فَتُصبح أمنا كالعذراء التي لا ولد لها، و(ألَّبوا) من التأليب، وهو الجمع والتحريض والإفساد، والطِّمْل -بالكسر-: الرجل الفاحش الذي لا يبالي ما صَنَع، كالطامِل والطَّمُول -كجهول- والأحمق واللص والفاسق كالطِّمْلِيل -بالكسر- والخامل الساقط الذي لا نباهة له ولا يُذْكَر ولا يُعرف. **يقول: إنهم جمعوا عليهم غوغاء الناس أراذلهم وسِفْلَتهم.**

* * *

(١) إصلاح المنطق، لابن السكِّيت ص ١١٥، والدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي ٢/ ٦٥٣.

قال:

٦٢- فَعَبْدَ مَنافٍ أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ
فَلا تُشْرِكُوا في أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ

(فعبدَ مَناف) -بحذف حرف النداء بقرينة الخطاب بعده- أي: فيا بني عبد مناف، وهم أربعة بطون من قريش: بنو هاشم وبنو المُطَّلِب وبنو عبد شمس وبنو نوفل، و(الواغل): الذي يهجم على الشَّرْب وليس منهم، فلا يزال مُدَفَّعًا، قال امرؤ القيس:

فاليومَ أشرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ
إثمًا، مِنَ اللَّه، ولا واغِلِ[1]

و(الواغل) لا يزال مُدَفَّعًا بين الشَّرْب، فهو ساقط سَفِيل، وهذا المعنى هو المراد.

* * *

قال:

٦٣- لَعَمْري لَقَدْ وُهِّنْتُمُ وعَجَزْتُمُ
وجِئْتُمْ بأَمْرٍ مُخْطِئٍ لِلْمَفاصِلِ

الوهن: الضعف؛ يقال: وَهَن الرجل، إذا ضعف. وفي التنزيل:

---

(١) الكتاب، لسيبويه ٤/ ٢٠٤، الشعر والشعراء، لابن قتيبة ١/ ١١٧.

﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤] وقوله: (وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل) هذا مَثَل يقال لمن لم يصب الرشد والحقيقة؛ فإن الذي يقطع اللحم يَضْرِبُ في المفصل، فيقطع كما يريد، فإذا أخطأ المفصل أفسد الأمر ولم يظفر بالمطلوب.

* * *

قال:

٦٤- وكُنْتُمْ قَدِيمًا حَطْبَ قِدْرٍ وأَنْتُمُ
ألَانَ حِطَابُ أَقْدُرٍ ومَرَاجِلِ

في بعض النسخ: (قديمًا) وفي بعضها: (حديثًا)؛ فقديمًا بمعنى فيما تقادم من الزمان، وحديثًا فيما قرب من الزمان الماضي، و(الحَطْب): اسم جَمْع للحاطب كرَكْب وراكب، والحاطب مَن يجمع الحطب للنار، والحِطاب -بالكسر- جَمْع حاطب كصِحاب وصاحب وجياع وجائع.

وحذف همزة (الآن) وأُلقيت حركتُها على اللام قبلها للوزن، وهو قراءة ورش في القرآن[1]، و(أقدر) جَمْع قِدر -بالكسر- وهو ما يطبخ فيه، معروف، وهو اسم مؤنث وقيل: يذكَّر ويؤنث، وجَمْع فعل على أفعل قليل كرجل وأرجل، ولذلك قيل: إن قدرًا لا يجمع على أقدر،

(١) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح العذري ٨١.

وبيت أبي طالب يرده؛ لأنه فصيح يستشهد بكلامه.

و(المراجل): جَمْع مِرْجَل -بكسر الميم-، قال الزوزني[١] في قول امرئ القيس:

عـلـى الـذَّبْـل جَـيّـاشٍ كـأن اهـتـزامَـهُ
إذا جـاشَ فـيـه حَـمْـيُـهُ غَـلْـيُ مِـرْجَـلِ[٢]

المرجل: القدر من صُفر أو حديد أو نحاس؛ وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قِدْر من حديد أو صُفْر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مِرْجَل؛ وفي الحديث أنه ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة يُسمَع لقلبه أزيز كأزيز المرجل[٣]؛ والمعنى: **أنكم كنتم فيما تقادَم من الزمان أو في قريب من العهد متحدين غرضكم واحد كالذين يحتطبون لقِدْر واحد، فما بالكم الآن مختلفين أغراضكم مختلفة كالذين يحتطبون لأقدُرٍ ومَراجل مختلفة؟ فهذا توبيخ على اختلافهم بعدما كانوا متفقين.**

* * *

---

(١) الزوزني، الحسين بن أحمد، شارح المعلقات السبع.
(٢) معجم ديوان العرب، لأبي إبراهيم الفارابي ٢/ ٤١٩.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦/ ٢٤٢ (برقم ١٦٣١٧)، وغريب الحديث، لابن سلام.

قال:

٦٥- لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنافٍ عُقُوقُنا
وخِذْلانُنا وتَرْكُنا في المَعاقِلِ

قوله: (لِيَهْن) هذه الكلمة تقولها العرب عند التهنئة كهنيئًا لك، وأصله من هنأني الطعام مهموز، فقد تُستعمل بالهمز على أصله، فقد تجيء بعدها اللام، كما في قول الأخطل:

إلى إمام تُغادينا فواضله
أظفره اللَّه، فليهنئ له الظَّفَر

وقول الأعشى الباهلي في مرثية أخيه المنتشر بن وهب، وكان قتله هند بن أسماء:

أصبتَ في حَرَم منّا أخا ثقةٍ
هند بن أسماء، لا يهنئ لك الظَّفر[1]

وقد لا تجيء، كقول العرب لمن وُلد له ابنٌ: ليهنئك الفارس. وقد تُخفف همزتها بقلبها ياء، فتثبت في الجزم؛ لأنها مبدلة من الهمزة كقول العرب: ليهنيك الفارس -بالياء- كما يقولون بالهمزة -على ما تقدم آنفًا- ولا يجوز: ليهنك بدون الياء، كما تقوله العامة، كذا قيل. لكن ورد في صحيح البخاري في حديث كعب بن مالك: يقولون:

---

(١) الكامل ٤/ ٦٠-٦١.

لتهنك توبة اللَّه عليك. كما ضبطه الحافظ ابن حجر بكسر النون، وزعم ابن التِّين أنه بفتحها، قال: لأنه مِن يهنأ بالفتح، ومن هذا الباب قول أبي طالب: (ليهن) بإسقاط النون، كما في بعض النسخ، وفي بعضها ليهنئ بالهمزة، وقد يستعمل ماضي هذه الكلمة بقلب الهمزة ألفًا كقول الفرزدق:

راحت بمَسلمة البغالُ عشيَّةً
فَارْعَيْ فزارة لا هناكِ المرتَعُ[1]

و(العقوق): الإيذاء، و(المعاقل): جَمْع مَعْقِل كمنزل، وهو المكان الممتنع فيه، وبه سُمي الرجُل مَعقلًا، ومعنى قوله: (وتركنا في المعاقل) أي: محبوسين محصورين بالمنازل في الشِّعب.

والمراد ببني عبد مناف بعضهم المعهود، وهم الذين تمالؤوا عليه مع قريش، وهذا البيت قد دخله الكَفُّ، وهو حذف النون من مفاعيلن وهو بعد الدال في (عبد مناف)، وهو قبيح عند الخليل كما مرَّ.

* * *

قال:

٦٦- فَإِنْ نَكُ قَوْمًا نَتَّئِرْ ما صَنَعْتُمُ
وتَحْتَلِبُوها لِقْحَةً غَيْرَ باهِلِ

---

(١) ديوان الفرزدق ١/ ٤٠٨، وانظر: الكتاب، لسيبويه ٣/ ٥٥٤، والكامل ٢/ ٧٥-٧٦، ٣/ ٦٢.

(نَكُ) بالتخفيف، كما في قوله تعالى: ﴿تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩]، وقوله: (قومًا) التنكير للتفخيم، أي: قومًا لا يقبلون الضيم، وقوله: (نتَّئر) جزاء الشرط، وهو نفتعل من الثأر، وهو الطلب بالدم والانتقام؛ يقال: أثأر بالمثلثة واتَّأر بالمثناة، كما يقال: اتَّغَر الغلام، واثَّغَر، و(ما صنعتُمُ) مفعول (نتَّئر)، فإنه يتعدى ولا يتعدى والضمير في (تحتلبوها) للناقة المدلول عليها بالحَلب، وقوله: (لِقْحَة) حالٌ منه، وهي بالكسر وتُفتح: الناقة الغزيرة اللبن، و(الباهِل): الناقة التي لا صِرار عليها يحلبها مَن يشاء، والصِّرار ككتاب: ما يُشَدُّ به ضَرْع الناقة لئلا تُحلَب ولا يَرضعها ولدها. هذا حلُّ مفردات البيت، والمصراع الثاني تمثيلٌ وتصوير لحرب تعمُّهم ضررها وتوَعُّدٌ لهم بها.

* * *

قال:

٦٧- وسائِطُ كانَتْ في لُؤَيِّ بْنِ غالِبٍ
نَمَتْهُمْ إلَيْنا كُلُّ صَقْرٍ حُلاحِلِ

(وسائط) بالرفع خبر مبتدأ محذوف، أي: آباؤنا وسائط، وهو جَمْعُ وسيطة من الوَسَط بالتحريك، بمعنى الشَّرَف، والتاء للمبالغة، كما يقال: فلانٌ كريمةُ قومه، ويقال: هو وسيط فيهم؛ أي: أوسطهم وأفضلهم وأرفعهم مَحْتِدًا ومجدًا، كما قال أعرابي للنبي ﷺ:

يـا أوسـط الـنـاس طُـرًّا فـي مَـفـاخِـرهـم
وأكـــرم الـــنـــاس أمًّـــا بـــرّةً وأبـــا[١]

وقال العَرْجي، وهو عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان بن عفان:

كـأنـي لـم أكـن فـيـهـم وَسـيـطًـا
ولـم تـكُ نـسـبـتـي فـي آل عَـمـرِو[٢]

ومثل وسيطة ووسائط نقيذة ونقائذ قال أبو زيد الأسلمي:

نـقـائـذ بـؤس ذاقـتِ الـفـقـرَ والـغـنـى
وحـلَّـبَـتِ الأيـامَ والـدهـر أضـرعـا

قال أبو العباس المبرّد في (الكامل): وقوله: (نقائذُ بُؤس) واحدتها نقيذة، وتأويله أنهم أُنقِذوا من بؤس، يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد؛ تقول: هذا نقيذة بؤس، تقع الهاءُ للمبالغة[٣]. انتهى. و(نماهم) رفعهم ونسَبَهم، و(الصقر) يُضرب به المثل في الخفَّة وسرعة الحركة، فيُشَبَّه به الرجُل إذا مُدِح، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في مرثية خُبيب بن عَدِيّ رضي الله عنه:

صـقـرًا تـوسَّـطَ فـي الأنـصـار مـنـصِـبُـه
سَـمْـحُ الـسـجـيـةِ مـحـضًـا غـيـر مـؤتـشِـبِ[٤]

---

(١) إرشاد الساري (شرح القسطلاني للبخاري) ٧/ ٤٠.
(٢) نسب قريش، لمصعب الزبيري ١١٧، والشعر والشعراء ٢/ ٥٦٠.
(٣) الكامل ١/ ١٥١-١٥٣.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٧.

و(الحُلاحل)، كعلابط: السيد الشجاع الرَّزين؛ قال النابغة يرثي أبا حُجر النعمان بن الحارث الغساني: (أبو حُجْر ذاك المليك الحُلاحل). وقال أبو طالب على ما في (معجم البلدان):

وعَرْبَةُ دارٌ لا يُحِلُّ حرامَها
مِن الناس إلا اللوذَعيُّ الحُلاحلُ[1]

يعني به رسول اللَّه ﷺ أُحلَّت له مكة ساعة من نهار. واضطرَّ إلى تسكين الراء من (عَرَبة) فسَكَّنها، وأصلها الفتح، وهي اسم بلاد العرب.

* * *

قال:

٦٨- ورَهْطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الحَصى
وألْأمُ حافٍ مِنْ مَعَدٍّ وناعِلِ

(نُفيل) بالتصغير: ابن عبد العُزَّى بن رياح -بكسر الراء وبالتحتانية- ابن عبد اللَّه بن قُرْط -بضم القاف- ابن رَزاح -بفتح الراء- ابن عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر، ونفيل جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو أبيه.

و(وَطِئَ) يَطَأُ: داسَ بقدمه، و(الحصى) صغار الحجارة، والحافي: ضدُّ الناعل، والمراد أنه شرّ الناس؛ فإن كل واحدٍ إمّا حافٍ

---

(١) معجم البلدان ٤/ ٩٧.

وإمّا ناعلٌ وهو لابس النعل؛ وهذا كقول خُفاف بن نُدْبَة السُّلَمي في مدح أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

تـــاللَّـــه لا يُـــدرك أيـــامَـــه
ذو طُـــرة حـــافٍ ولا ذو حـــذاء

وقول بِشْر بن أبي خازم في مدح أوس بن حارثة بن لأْم الطائي الجواد المعروف:

ومـا وطـئ الـثَّـرى مـثـل ابـن سُـعـدى
ولا لـبـس الـنـعـالَ ولا احـتـذاهـا[1]

و(سُعْدَى) اسم أُمِّ أوس بن حارثة، و(مَعَدّ) هو ابن عدنان.

* * *

قال:

٦٩- فـأبْـلِـغ قُـصَـيًّـا أَنْ سَـيُـنْـشَـرُ أَمْـرُنـا
وَبَـشِّـرْ قُـصَـيًّـا بَـعْـدَنـا بِـالـتَّـخـاذُلِ

أبلَغْتُه الخبر وبلَّغْتُه إيّاه بمعنًى، أي: أوصلته إيّاه، و(قُصَيّ) بنو قُصَيّ بن كعب بن لُؤَيّ، و(أنْ) مخففة أو مفسِّرة؛ لأن في الإبلاغ معنى العلم والقول، وينشر على صيغة المجهول، و(أمْرَنا) نائب الفاعل؛ أي: يظهر ويشيع، والمراد من الأمر: الغلبة والظَّفَر.

---

(١) الكامل ١/ ١٨٧، ١٩٧، والحلل في شرح أبيات الجمل، للبطليوسي ١/ ٣٣.

وقوله: (وبشِّرْ قُصَيًّا) من باب التهكُّم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عِمرَان: ٢١]، و(بَعْدَنا) أي: بعد انتشار أمرنا، والتخاذل: الخذلان. يقول: بلغ أيها المبلغ بني قُصَيّ ظهور غلبتنا عليهم، وأنذرهم بأنهم بعد ذلك مخذولون.

* * *

قال:

٧٠- ولَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصَيًّا عَظِيمةٌ
إذِنْ ما لَجَأْنا دُونَهُمْ في المَداخِلِ

الطَّرْق والطُّروق: الإتيان ليلًا، وفي الحديث نهي المسافر أن يأتي أهله طروقًا؛ أي: ليلًا، وهو في البيت مجرَّدٌ عن معنى الليل لذِكر الليل بعده، فيكون بمعنى الإتيان. و(قُصَيًّا) مفعولُ طرَقَتْ، و(عظيمة) فاعلُه، والعظيمة: النازلة الشديدة، والجمع العظائم، و(المداخل) جَمْع مَدْخَل، كالبيوت والحصون. يقول: إن بني قُصَيّ لم يَنصرونا، ولو أن نائبةً نابَتْهم وطرقَتْهم ليلًا -والحالُ أن الإنسان يأوي في الليل إلى البيوت وأنه يخاف فيه أشَدَّ مما يخاف في النهار- لما دخلنا في بيوتنا متحصنين ومختفين دونهم، بل كنا معهم حيثما كانوا، ودافعنا عنهم؛ يعيرهم بتركهم نُصرتهم إياه خلاف ما كان يفعله هو لهم لو ضاق الأمر عليهم.

* * *

قال:

٧١- ولَوْ صُدِقُوا ضَرْبًا خِلالَ بُيُوتِهِمْ
لَكُنَّا أُسًى عِنْدَ النساءِ المَطافِل

(صُدِقوا) على بناء المجهول من قولهم: صَدَقُوهم القتالَ، إذا أوْفَوْا حقَّه وما يجب، و(خِلال) ظرفٌ بمعنى بَيْن، و(الأُسى) -بالضم والكسر والقصر-: جَمْعُ أُسوة بالضم أو الكسر، بمعنى ما يُؤْتَسى به ويُقْتَدى، كالقُدْوَة بالضم أو الكسر، ويجوز أن يكون (الأُسى) بالضم بمعنى الصبر بتقدير المضاف، أي: ذوي أسى، يقال: لولا الأُسى لقَضَى الأَسى، الأول بالضم والثاني بالفتح بمعنى الحُزن؛ أي: لولا الصبر لقَتَلَ الحُزن. و(المطافِل) كالمطافيل جَمْعُ مُطْفِل بمعنى ذات طِفْل، ومنه في حديث الحديبية: إني تركت كعب بن لُؤَيّ وعامر بن لُؤَيّ نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العُوذ المطافيل[1] -أي: النُّوق ذوات الأطفال- يقول: لو أن عَدُوًّا لقُصَيٍّ صَدَقُوهم القتال، لكُنّا أئمة في حفظ نسائهم يُقْتَدَى بنا في الدَّفْع عنها، أو لكنّا أصحاب صَبْر في الدفع عنها.

* * *

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٩.

قال:

٧٢- وكُـلُّ صَـديـقٍ وابْـنِ أُخْـتٍ نُـعِـدُّهُ
وجَـدْنـا لَـعَـمْـري غِـبَّـهُ غَـيْـرَ طـائـلِ

ابن أُخْتِ القوم: مَن وَلَدَتْهُ امرأةٌ منهم ولو بالواسطة؛ فالعباس بن عبد المُطَّلِب رضي الله عنه ابن أخت الأنصار؛ لأن أم أبيه عبد المُطَّلِب من بني النجار من الأنصار، ولذلك سألتِ الأنصارُ رسولَ اللَّه ﷺ ألا يأخذوا الفداء من ابن أختِهم العباس بن عبد المُطَّلِب رضي الله عنه لما فُدِيَ الأسارى يوم بدر.

وقوله: (نُعِدُّه) من الإعداد بمعنى التَّهْيِئة، و(الغِبُّ) بالكسر: العاقبة، وفي (الصحاح): ويقال: هذا الأمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غَناء ومَزِيَّة، مأخوذ من الطَّوْل بمعنى الفَضْل. وقوله: (وجَدْنا) خبرُ المبتدأ، والقَسَم مَلْغِيٌّ. يقول: **كل صديق وابن أخت كنّا نحسبه عُدَّة أخْلَفوا ظَنَّنا ولم يُعِينونا.**

* * *

قال:

٧٣- سِـوى أنَّ رَهْـطًـا مِـنْ كِـلابِ بـنِ مُـرَّةٍ
بَـراءٌ إلَـيْـنَـا مِـنْ مَـعَـقَّـةِ خـاذِلِ

كِلابُ بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر، وقوله: (براء) خبر

أن، وهو بفتح الباء وكسرها وضمها؛ فالفتح على أنه بمعنى البَريء، يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والأكثر، كالخَلاء بمعنى الخالي، ومنه قولهم: إنّا من هذا الأمر خَلاءٌ بَراءٌ؛ والكسر على أنه جمعُ بريء ككريم وكرام؛ والضم على أنه مخفف بُرآء ككريم وكرماء، استثقلوا اجتماء الهمزتين فحذفوا الأولى، و(المَعَقَّة): مصدرٌ بمعنى العقوق، وكلاب ابن مُرَّة: هُمْ بنو زُهرة بن كلاب وبنو قُصَيّ بن كلاب. يقول: **إنّ رهطًا من بني كلاب بن مُرة بريئون من مَعَقَّة الخاذِل إلينا**؛ أي: لم يفعلوها لنا، ولعل ذلك الرَّهْطَ رجالٌ معدودون من بطون مختلفة لبني كلاب بن مُرَّة.

* * *

قال:

٧٤- وَهْنًا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ
ويَحْسُرَ عَنَّا كُلُّ باغٍ وجاهِلِ

قوله: (وَهْنًا لهم) الوهن: الضعف وهو منصوبٌ على المصْدَرِيّة بفعلٍ واجب الحذف؛ لأن كل مصدر بين فاعله أو مفعوله بحرف جر أو إضافة يجب حذف فعله، نحو: سَقيًا له، و﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥]، و﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ [غَافر: ٨٥]. أي: ليهنوا وهنًا يعني: أعداءه وخصومه قوم قريش، يدعو عليهم بالضعف. وقوله: (لهم) خبر مبتدأ محذوف، أي: هو يعني الوهن لهم، والجملة استئناف. كذا

ذكَره الرَّضيُّ.

وقوله: (حتى تبدَّدَ) فعل مضارع مؤنث بحذف إحدى التاءَين، مِن التَّبَدُّد، وهو التَّفَرُّق، والتأنيث باعتبار الجماعة في الجَمْع.

و(يَحْسُر) مِن حَسَر اللازم من الباب الأول والثاني، أي: يَنْكَشف، وهذا البيت فيه الخَرْم[1].

* * *

قال:

٧٥- وكان لَنا حَوْضُ السِّقايَةِ فِيهِمِ
ونَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ والْكَواهِلُ

قوله: (وكان لنا حَوض السِّقاية) كانت مكارم قريش في عشرة أبطن منهم:

كانت السِّقاية: وهو سَقي الحجيج بالماء المنبوذ فيه الزبيب في بني هاشم، وَصَلَها العباس بن عبد المُطَّلِب رضي الله عنه بالإسلام.

والعُقاب: وهو راية قريش، كانت لبني أُمية، فكانت عند أبي سفيان.

---

(١) الخَرْم اصطلاح عَرُوضي، ويكون في الطويل والمتقارب، وهو إلغاء المتحَرِّك في أول البيت. انظر: مفاتيح العلوم، للخوارزمي ص١١٠.

والرِّفادة: وهي ما كانت قريش تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاجِّ، كانت في بني نوفل بن عبد مناف، فآخر من وليها منهم الحارث بن عامر، قتل يوم بدر مشركًا.

واللِّواء والسِّدانة مع الحِجابة: كانت في بني عبد الدار.

ويقال: الندوة -أيضًا-: فوصَلَها بالإسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العَبْدَري رضي الله عنه هاجر إلى رسول اللَّه ﷺ ثم شهد فتح مكة، فدفع رسول اللَّه ﷺ مفاتيح الكعبة إليه وإلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ابن عمِّه، وقال: «**خُذاها خالدةً تالدةً، لا ينزعها يا بني أبي طلحة منكم إلا ظالم**»(١).

والمَشُورة: كانت في بني أسد بن عبد العُزَّى، كانت رؤساء قريش لا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه على من يَلي المشورة، فإن وافقه ولاهم عليه، وإلا تخيَّر، وكانوا أعوانًا له، فوصلها بالإسلام يزيد بن زمعة منهم، استشهد يوم الطائف.

والأشناق: وهي الدِّيات والمغرَم، كانت في بني تَيْم بن مرة، فكان وليها إذا احتمل شيئًا من ذلك، فسأل قريشًا أمضوا حمالة مَن نَهَض معه، وإنِ احتملها غيره خَذلوه، فوَصَلَها أبو بكر الصديق منهم رضي الله عنه بالإسلام.

---

(١) أخبار مكة ١/ ١٠٩، ٢٦٥، والمعجم الكبير للطبراني ١١/ ١٢٠ (برقم ١١٢٣٤).

والقُبَّة والأعَنَّة: كانت في بني مخزوم بن يقظة، فأما القبة فكانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش، وأما الأعنة، فكان أمير الخيل منهم فوصل ذلك خالد بن الوليد رضي الله عنه بالإسلام.

والسِّفارة: كانت في بني عَدِيّ بن كعب، وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعَثوا وَليَّ السفارة من بني عَدِيّ سفيرًا، وإن نافرهم حي لمفاخرة جعلوه منافرًا ورضوا به، فكان ذلك في عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوصَله بالإسلام.

والأيسار: وهي الأزلام، كانت في بني جُمَح، فكان لا يُسْبَق بأمر عام حتى يكون تَسْيِيرُه على يدي الوَليِّ منهم، وكانت في صفوان بن أمية منهم إلى أن جاء الإسلام.

والحكومة والأموال المحَجَّرة التي سَمَّوها لآلهتهم: كانت في بني سَهْم، وآخر من كانت في يده منهم الحارث بن قيس.

رجعنا إلى شرح البيت:

و(الكُدَى) بالضم والقصر جَمْع كُدية بالضم، وهي في الأصل شدَّة الدهر والأرضُ الغليظة والصَّفاةُ العظيمة الشديدةُ، وأراد هاهنا أنهم أشراف غالب بن فِهْر. و(الكواهل) جَمْع كاهل، وهو في الأصل مقدَّم أعلى الظَّهْر، ثم يقال للرجُل الذي يُعْتَمَد عليه في الملمّات على التشبيه، قال في (الأساس): ومن المجاز: «هو كافِل أهله وكاهِلُهم،

وهو الذي يعتمدونه شُبِّه بالكاهل واحد الكواهل»[١]. وهو الذي أراده أبو طالب، والظاهر أن قوله: و(الكواهل) عطف على (الكُدى) فيكون في البيت إقواء، وهو اخْتلاف إعراب القوافي، وهو عيبٌ من عيوب الشعر، وهو مع ذلك كثير في أشعارهم، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو بني الحارث بن كعب:

لا بأسَ بالقوم مِن طُول ومِن عِظَم
جسمُ البغال وأحلامُ العصافيرِ

ثم قال:

كأنهم قصَبٌ جُوفٌ أسافِلُه
منقَّبٌ نفخَتْ فيه الأعاصيرُ[٢]

وقال ابن جِنِّي: أما سِعَة الإقواء في كلام العرب فبحيث لا يُرتاب بها، لكن ذلك في اجتماع الرَّفع والجرِّ، وأما الإقواء بالنصب فقليل[٣].

* * *

قال:

٧٦- شَبابٌ مِنَ المُطَيَّبِينَ وهاشِمٍ
كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّياقِلِ

---

(١) أساس البلاغة ٢/ ١٤٩.

(٢) القوافي، للأخفش الأوسط ١/ ٧، ولسان العرب ١٥/ ٢٠٨.

(٣) نقله الزبيدي في تاج العروس ٣٩/ ٣٦٣-٣٦٤.

قوله: (شباب) بوزن سحاب، جَمْع شاب، قالوا: ولا نظير له، ويُجْمَع الشاب على شُبّان كَرُمَّان -أيضًا- وعلى شَبَبة، وفي حديث غزوة بدر: أن عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة خرجوا يطلبون المبارزة فخرج إليهم شَبَبَة من الأنصار[1]. وقوله: (شباب) خبر مبتدأ، أي: نحن شباب.

و(المُطَيَّبون) من قريش خمس قبائل: بنو عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العُزَّى، وبنو تَيْم بن مرة، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو الحارث بن فهر. سُمُّوا بالمطيبين لما أرادت بنو عبد مناف أن يأخذوا ما في أيدي بني عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية، وأبت بنو عبد الدار، فعقد بنو عبد مناف مع حلفائهم من بني أسد وبني تَيْم وبني زُهرة وبني الحارث بن فهر على أمرهم حلفًا مؤكدًا على ألا يتخاذلوا، ثم خلطوا أطيابًا وغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا ثم مَسَحوا الكعبة بأيديهم توكيدًا، فسُمُّوا المطيَّبين، وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها وهم أربع قبائل، وهم: بنو جُمَحَ، وبنو سهم، وبنو مخزوم، وبنو عَدِيّ حِلفًا آخر مؤكدًا فسُمُّوا الأحلاف، فالنبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه من المطيَّبين، وعمر رضي الله عنه من الأحلاف.

وقوله: (كبِيض السيوف) من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي:

---

(١) النهاية ٢/ ٤٣٨.

كالسيوف البيض لجلائها وصِقالها، شبَّهَهُم بالسيوف البِيض في الاستنارة.

و(الصياقل) جَمْع صيقل، وهو شَحَّاذ السيوف وجَلّاؤها.

* * *

قال:

٧٧- فَـمـا أُدْرِكُـوا ذَحْـلًا ولَا سُـفِـكُـوا دَمًـا
ولا حـالَـفُـوا إِلَّا، شِـرَارَ الْـقَـبَـائِـلِ

(أُدركوا، وسُفِكوا) كلاهما على بناء المجهول، و(ذَحْلًا، ودمًا) تمييزان، و(الذَّحْل): الثأر، والمحالفة المعاهدة، و(الإلُّ) بالكسر: العهدُ والحلف، والجزع عند المصيبة -أيضًا- فـ(إلَّا) على الأوَّل مفعول به لـ(حالفوا)، أو مفعول مطلق من إقامة الاسم مكان المصدر، نحو: كلمتُه كلامًا. وعلى الثاني: مفعولٌ له.

و(شرارَ) جَمْع شرير وشريرة، يقول: **إنّ الشباب المذكورين لهم عِزٌّ ومنَعَة بحيث لا يدرك ولا يَنال أحد ذَحْلًا وتِرَةً عندهم، ولا يَسفك أحدٌ دمًا لهم ولم يحتاجوا على أن يحالفوا شرار الناس كما تفعله العَجَزة.**

* * *

قال:

٧٨- بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيانَ فِيهِ كَأَنَّهُمْ
ضَوارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرادِلِ

(بِضَرْب) متعلِّق بقوله: (فما أُدركوا) في البيت السابق، أي: إنّ عدم إدراك ذَحْل عندهم بسبب ضرب.. إلخ، وجملة (تَرَى الفتيان) صفة (ضَرْب)، وقوله: (ضواري أُسُود) من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: الأسود الضواري، والضواري جَمْعُ ضار وهو مِنْ السِّباع ما ضَرِيَ باللحم ولهج به، يقال: ضَرِيَ بالشيء يَضْرَى ضَرًى وضَرَاوةً فهو ضارٍ إذا اعتادَه، وفي الحديث: «إنّ قَيْسًا ضِرَاءُ اللَّه في الأرض»[1]، أي: أنهم شُجعان، تشبيهًا بالسباع الضارية في شجاعتها، وفي حديث عمر رضي الله عنه: «إياكم وهذه المَجازِر، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر»[2] أي: عادة يُنْزَع إليها كعادة الخمر مع شاربها، فمن اعتاد اللحم لم يكَدْ يَصْبِر عنه، فدَخَلَ في حَدِّ الُمسْرف

(١) البخاري في «التاريخ» ٧/ ٩٨ (برقم ٤٣٦)، والمعجم الكبير، والأوسط، للطبراني ١٨/ ٢٦٥، ٨/ ٧٧، وغريب الحديث، للخطابي ١/ ٣٩٥، قال الألباني في «السلسلة الضعيفة»: (ضعيف.) ٥/ ٥١٧، برقم (٢٤٩٧)، ١٢/ ٨١٩ برقم (٥٨٩٥).

(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة٣/ ٢٣٩، والصحاح ٢/ ٦١٣.

في النفقة. كذا في (النهاية)[١]، وفي شعر كعب بن مالك رضي الله عنه يمدح خَيْل الأنصار -رضوان اللَّه تعالى عليهم-:

قــودًا تُــراح إلــى الــصِّــيــاح إذا غَــدَتْ
فِــعْــلَ الــضِّــراءِ تُــراح لــلــكَــلَّابِ[٢]

وهذا البيت في قصيدة طويلة له أتَيْنا بها وشرحناها في كتابنا: (حُسْن الصحابة في شرح أشعار الصحابة)، والحمد للَّه.

و(خَرادلُ) مخفَّفُ: خَراديل، يقال: لحمٌ خراديلٌ، أي: مخرْدَل، أي: مُقَطَّع، يقال: خَرْدَلَ اللحْمَ إذا قَطَّعه قِطَعًا، ونقل عن البَكري في (شرح أمالي القالي)[٣] أنه لا واحد لـ(خراديل) من لفظها. وقال كعب بن زهير رضي الله عنه:

يَــغْــدُو فــيُــلْــحِــمُ ضِــرغــامَــيْــن عَــيــشُــهــمــا
لــحــمٌ مِــنَ الــقَــوْم مَــعْــفُــورٌ خَــرادِيــلُ[٤]

* * *

---

(١) النهاية ٣/ ٨٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٩، الروض الأنف ٦/ ٢٦١.

(٣) المسمَّى: سِمْط اللآلي، لأبي عبيد البكري الأوْنَبِي الأندلسي.

(٤) كتاب العين ٤/ ٣٣٤، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٦٧٠ برقم (٦٤٧٧)، سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٢، ولسان العرب ١١/ ٢٠٣، وشرح قصيدة كعب بن زهير، لابن هشام ص٢٦٠.

قال:

٧٩- بَـنِـي أَمَـةٍ مَـحْـبُـوبَـةٍ هِـنْـدِكِـيَّـةٍ
بَـنِـي جُـمَـحٍ عَـبِـيـدِ قَـيْـسِ بْـنِ عـاقِـلِ

(بَني) منصوب بـ(أعني) المقدَّر، أي: أعني بشرار القبائل بني أمة.. إلخ، و(الهِنْدِكِيَّة) -بكسر الهاء والدال- المنسوبةُ إلى الهند، يقال: رجُل هِنْدِكِيٌّ ورجالٌ هنادِكٌ، وبه فسَّر محمد بن حبيب قول كُثَيِّر:

ومُـقْـرَبـة دُهْـم وكُـمْـتٍ كـأنـهـا
طُـمـاطُـم يُـوفُـون الـوفـورَ هـنـادِكـا

قال ابن جِنِّي: فظاهرُ هذا القول منه يقتضي أن تكون الكاف زائدة. قال: ويقال: رجل هندي وهندِكِيٌّ، قال: ولو قيل: الكاف أصل وأن هندي وهندكي أصلان بمنزلة سبط وسبطر لكان قولًا قويًّا. كذا في (اللسان)[1].

و(بني جُمَحَ) جَمْع بَدَل من (بَني أمَة) أو عطفُ بيان، و(عَبيد) جَمْع عَبْد، ولعل أُمَّهُم كانت أَمَةً لقيس بن عاقل، فكانوا عبيده لذلك، وفي جعلهم عبيدًا طعنٌ في نَسَبِهم، كما أن في وَصْفِ أمِّهم بكونها (محبوبة) طعنًا في عِفَّتها، و(قيس بن عاقل) لم أعرف إلى الآن مَنْ هو؟

---

(١) لسان العرب ٣/ ٤٣٨، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٤٠٦-٤٠٧، وسِرُّ صناعة الإعراب، لابن جني ١/ ٢٩٠.

قال:

٨٠- ولَـكِـنَّـنـا نَـسْـلٌ كِـرامٌ لِـسـادَةٍ
بِـهِـمْ نُـعِـيَ الْأَقْـوامُ عِـنْـدَ الْـبَـواطِـلِ

قوله: (ولكننا نَسْل) استدراكٌ مِن مقدَّر، أي: لسْنا كشِرار القبائل: بني جُمَح، ولكننا.. إلخ، و(النسل): الخَلْق والذُّريَّة.

وقوله: (لسادةٍ) أي: منسوبون لسادة، جَمْعُ سائد بمعنى السيِّد، و(نُعِيَ) على بناء المجهول من النَّعْي، وهو الإخبار بالموت. و(البواطل) الأمور الباطلة. والمعنى: أنهم يُحِقُّون الحقَّ ويَنْصُرونه ويَقتلون أصحاب الأمور الباطلة، فيُنْعَون، أو: (نُعِيَ الأقوام) بمعنى تناعوا أي: نَعَوا قتلاهم ليُحَرِّض بعضُهم بعضًا على القتال وطَلَب الثأر، و(البواطل): الدماء الباطلة، أو النفوس الباطلة، يقال: بَطُل دمُه، إذا ذهَب هَدْرًا ولم يحصَّل له ثأر ولا دِيَّة. والمعنى: أنهم شجعانُ أبطالٌ يقتلون الأعداء وتَذهب دماؤهم هدرًا.

* * *

قال:

٨١- ونِـعْـمَ ابْـنُ أُخْـتِ الْـقَـوْمِ غَـيْـرَ مُـكَـذَّبٍ
زُهَـيْـرٌ حُـسـامًـا مُـفْـرَدًا مِـنْ حَـمـائِـلِ

(زهيرٌ) هو ابن أبي أميَّة المخزومي أخو أمِّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها،

وقد تقدم أنه أسلم، وأنه كان أحد الخمسة الذين سَعَوْا في نقض الصحيفة، وهو مخصوص بالمدح.

و(غير مكذَّب) حال، ويقال: كذبته تكذيبًا إذا نسبته إلى الكذب، أو وجدته كاذبًا، يريد أنه لم يجرَّب عليه كذب.

(وحسامًا) منصوب على المدح بفعل مقدَّم، والحسام: السيف القاطع، و(مفردًا) صفة (حسامًا)، وهو بمعنى المجرد، و(الحمائل): جَمْع حَميلة، وهي علاقة السيف، كالحِمل بالكسر، وكون الحمائلِ جَمْعَ حميلة. قول الخليل[1]. وقال الأصمعي: لا واحد لها من لفظها، وليس جَمْع حِمالة كما ظُنَّ، فإن جمعها حِمالات، قال في (الأساس): وتَقَلَّد محمل السيف وحِمالتَه بالكسر، وعليهم المحامل والحِمالات[2]. انتهى. شَبَّه زهيرًا بالسيف القاطع المسلول في المَضاء.

* * *

قال:

٨٢- أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ الْبَهالِيلِ يَنْتَمِي
إلى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فاضِلِ

(أشَمُّ) بالنصب على الحال، أو بالرفع على الخبرية لمبتدأ

---

(١) كتاب العين، للخليل بن أحمد ٥/ ١٩٦.

(٢) أساس البلاغة ١/ ٢١٤.

محذوفٍ، والشَّمَمُ في الأصل: الارتفاعُ، يُوصَف به السَّيِّد ذو الأنَفَة، و(الشُّمُّ) جمْعُ أشَمَّ كحُمْر وأحمر، و(البهاليل) جَمْع بُهْلُول بالضم، وهو السيد الكبير، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في بني هاشم:

بَهالِيلُ منهم جعفرٌ وابنُ أُمِّه
عليٌّ ومنهم أحمدُ المتَخَيَّرُ
وحمزةُ والعباسُ منهُمْ ومنهُمُ
عقيلٌ، وماءُ العُودِ مِن حيث يُعْصَرُ

و(ينتمي) بمعنى يَنتسِب، و(الحَسَب) ما يُعَدُّ من مفاخر الآباء، قاله الجوهري، وقيل غير ذلك[1]. وحَوْمةُ الشيء: مُعظَمه، والمَجْدُ: الكَرَم، وقوله: (فاضِلِ) صفةُ (حَسَبٍ).

* * *

قال:

٨٣- لَعَمْرِي لَقَدْ كُلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ
وإخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُواصِلِ

(كُلِّفت) على بناءِ المجهول من التفعيل، والمكلف بالشيء المتوَلِّع به، والكَلَف شِدَّة الحُبِّ.

و(وَجْدًا) مفعولٌ مطلق لـ(كُلِّفت) من غير لفظه وبابه، (الوَجْدُ):

---

(١) الصحاح ١/ ١١٠.

شِدَّةُ الحب، و(أحمدُ) بالصرف للضرورة، وإخوة أحمد ﷺ وَلَدُ أبي طالب، وهم: طالبٌ، وعليٌّ، وجعفر، وعقيل، يقال: رَجَعَ طالبٌ يومَ بدر وكان مع المشركين، فلم يُسمع عنه خبرٌ بَعْدُ، والعربُ تجعل العَمَّ أبًا فيكون ولد العمِّ إخوة.

و(دَأْبَ) مصدرٌ منصوب بفعل محذوف، أي: دأبتُ دأبَ المحب، والدأبُ: الجِدُّ والتعب في شيء. أنشدَ عليٌّ رضي الله عنه حين بنوا مسجد رسول اللَّه ﷺ:

لا يَستوي مَن يَعْمُر المساجدا
يَدْأبُ فيها قائمًا وقاعدا
ومَن يُرى عن الغُبار حائدا[1]

أو مرفوعٌ بتقدير (لي) أو (معي)، (دأبَ المحب)، والدأبُ: الشأنُ والعادة، كما في قول ابن خيّاط المديني يمدح مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله:

يأبى الجوابَ فما يُراجَع هَيْبةً
والسائلون نَواكس الأذقانِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٧، وعلق عليه ابن هشام بقوله: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر، عن هذا الرَّجَز، فقالوا: بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به، فلا يُدرى: أهو قائله أم غيره؟

هَـدْي الـتَّـقـيِّ وعِـزُّ سـلـطـانِ الـنُّـهَـى
فـهـو الـعـزيـزُ ولـيـس ذا سـلـطـانِ

أراد: له هدي التقي أو معه هدي التقي. ذكره أبو العباس المبرّد في (الكامل)[١].

* * *

قال:

٨٤- فـلا زالَ فـي الـدُّنْـيـا جَـمـالًا لِأهْـلِـهـا
وزَيْـنًـا لِـمَـنْ والَاهُ ذَبَّ الـمَـشـاكِـلِ

(فلا زال) دعاءٌ، أي: لِيَدُمْ، ولذلك صَحَّ دخولُ (لا) على الماضي من غير تكرير، والجمال: الحُسن في الخَلق والخُلق، والزين: مصدر زانَ ضِدُّ الشَّيْن، قال الأزهري: سمعتُ صبيًّا من بني عقيل يقول لآخر: وجهي زَيْن ووجهك شَيْن، أراد أنه صبيح الوجه، وأن الآخر قبيحه، والتقدير: ذو زَيْن وذو شَيْن، فنَعَتَهُما بالمصدر.

و(والاهُ) مِن الموالاة بمعنى المحبة الصافية.

و(ذَبَّ المشاكِل) بحذف العاطف للضرورة، والذَّبُّ: الدفعُ، نَعَتَ به للمبالغة، والمشاكل: الأمور المشكلة[٢].

---

(١) الكامل ٢/ ٢١٠، وعيون الأخبار، لابن قتيبة ١/ ٤١١.

(٢) هذا شاهد سماعي على صحَّة جمع «مشكلة» جمع تكسير: مشاكل.

قال:

٨٥- فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ؟ أَيُّ مُؤَمَّلِ؟
إِذا قاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفاضُلِ

(فمَنْ مِثله) مبتدأٌ وخبرٌ، والاستفهامُ للإنكار، أي: ليس في الناس مَن يمُاثله.

وقوله: (أيُّ مؤمَّل) الاستفهام -أيضًا- للإنكار، تأكيدٌ للإنكار السابق، أي: ليس مؤملٌ مثله، والمؤمَّل الذي يُرجى لكل خير، وقوله: (إذا قاسه الحكام عند التفاضل)، أي: إذا نظروا بينه وبين غيره في التغالب في الفضل.

و(الحكام) جَمْع حاكم، وكانوا يتحاكمون في منافرتهم ومفاخراتهم على مَن يجعلونه حَكَمًا، كتنافر عبد المُطَّلِب بن هاشم وحرب بن أمية إلى نفيل بن عبد العُزَّى العَدَوِي جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتَنافر علقمة بن عُلاثة وعامر بن الطفيل إلى هَرِم بن قُطبة بن سنان، وكان -أيضًا- للعرب في الجاهلية حكام وقضاة يحكمون بينهم عُرفوا وشُهروا بذلك، فكان لتميمٍ أكثمُ بن صيفي، وحاجب بن زرارة، والأقرع بن حابس، وربيعة بن مخاشن، وضَمْرة بن ضمرة، وكان لقيس: عامر بن الظَّرِب العدواني الذي «قُرعَتْ له العصا»، وغَيْلان بن سلمة، وكان لقريش عبد المُطَّلِب بن هاشم وابنه أبو طالب، والعاص ابن وائل السهمي، والعلاء بن حارثة، ولأسد بن خزيمة: ربيعة بن

خدار، ولكنانة: يَعْمُر الشَّدَّاخ، وصفوان بن أمية، وسلمى بن نوفل. كانتِ العربُ يَرجعون إليهم فيما وقع بينهم.

* * *

قال:

٨٦- حَكِيمٌ رَشِيدٌ عاقِلٌ غَيْرُ طائِشٍ
يُوالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغافِلِ

الطائشُ مِن الطَّيْش، وهو النَّزَق والخِفَّة، ضِدُّ الرَّزانة والوَقار، و(يُوالي) بمعنى يتَّخِذُ وليًّا.

* * *

قال:

٨٧- فَوالَلَّهِ لَوْلا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ
تَجُرُّ على أَشْياخِنا فِي الْقَبائلِ

(السُّبّة) بالضَّمِّ: ما يُسَبُّ به ويُعَيَّر، يقال: هذه سُبَّة عليك وعلى عَقِبِكَ، وأنت سُبَّة على قومك، و(تَجُرُّ): صفةُ (سُبَّة) مِن جَرَّ عليهم جَريرةً، إذا جَنى عليهم جِنايةً يؤاخَذون بها، و(الأشياخُ): جمعُ شيخ بمعنى الأب، قال في (الأساس): ومِنَ المجاز: وَرِثَ مِن شَيْخِه الكَرَم ومِنْ أشياخه: مِن آبائه[1]. انتهى.

---

(١) أساس البلاغة ١/ ٥٢٩.

ورَوَى جمهورُ البصريين قول العباس بن مرداس رضي الله عنه :

ومـــا كـــان بـــدْرٌ ولا حـــابـــسٌ

يَـفـوقـانِ شَـيْـخَـيَّ فـي مَـجْـمَـعِ[1]

يريد أباه مِرداسًا ، وقال حسان رضي الله عنه يَهْجُو الحارثَ بن عامر بن نوفل القرشي وبَنِيه :

بـئـسَ الـبَـنُـون وبـئـسَ الـشـيـخ شـيـخُـهُـمُ

تـبًّـا لـذلـكَ مِـن شـيـخٍ ومِـن عَـقِـبِ[2]

وقوله : (في القبائل) أي : بين القبائل ، وفي بعض النُّسَخ : (في المحافل) ، والمحافل : جَمْع مَحْفِل ، كمجلس : محَلُّ الاجتماع.

* * *

---

(١) ورد عجز هذا البيت في مصادر أخرى : (يَفوقانِ مرداسَ في مَجْمَعِ) ، وخطَّأ بعض أئمة العربية ذلك وأنكر أن يكون صرف ما لا ينصرف من ضرورة الشعر ، مع رواية البيت بذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن العدل. وفي كتاب : سر صناعة الإعراب لابن جني تفنيد ذلك الرأي (٢/ ١٩٨) ، ونقل أبو ذر الخشني التثنية في (شيخيّ) فيكون مَعنيُّ الشاعر أباه وجَدَّه (ص ٤١١) ، وانظر : لسان العرب ٦/ ٩٧.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ٣٧ ، وقبله قوله :

سائلْ بَني الحارثِ المُزْري لمِعْشَره : أين الغزالُ عليه الدُّرُّ مِن ذهبِ؟

قال:

٨٨- لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ على كُلِّ حالَةٍ
مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهازُلِ

قوله: (لكنّا اتبعناه) جوابُ القسم الذي في البيت السابق.

وقوله: (على كل حالةٍ) بتقدير المضافِ صفةٌ لمصدر محذوف، أي: اتباعًا كائنًا على كل حالة، والمراد بيان وقوع الاتباع قطعًا؛ لأن الدهر لا يخلو عن وقوع حالة فيه.

وقوله: (من الدهر) بتقدير المضاف صفة لمصدر محذوف، أي: اتباعًا كائنًا على كل حالة، والمرادُ بيان وقوع الاتباع قطعًا لأن الدهر لا يخلو عن وقوع حالة فيه.

وقوله: (مِن الدهر) بتقدير المضاف، أي: على كل حالة من أحوال الدهر.

وقوله: (جِدًّا) مصدرٌ مؤكِّد لغيره، مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤]، وقولِك: (زيدٌ قائمٌ حقًّا)، فإن قوله: (اتَّبَعناه) يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجِدِّ، وهو المفهوم مِن اللفظ، وأن يكون قاله على سبيل الهَزْل، وهو احتمالٌ عقلي، فأكَّد المعنى الأول بما هو في معنى القول؛ لأنه أراد به قولًا جِدًّا، والدليلُ عليه ما بَعْدَه، فإنّ (قول التَّهازل) يُقابِل قولَ الجِدِّ، و(غَيْرَ) في قوله:

(غيرَ قولِ التهازل) صفةٌ لـ(جدًّا) أو بدَل منه عند من قال إنها تكتسب التعريف بالإضافة إذا وقعَتْ بين ضِدَّين كما هاهنا، و(التهازل) بمعنى الهزل، كالتواني بمعنى الوَنى.

* * *

قال:

٨٩- لَقَدْ عَلِمُوا أنَّ ابْنَنَا لا مُكَذَّبٌ
لَدَيْنَا ولا يُعْنَى بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ

يعني بالابن: النبيَّ ﷺ، و(يُعْنَى) على صيغة المجهول، قال في (النهاية): يقال: عُنِيتُ بحاجتك أُعْنَي على صيغة المجهول، فأنا بها مَعْنِيٌّ، وعَنَيْتُ بها على صيغة المعلوم فأنا عانٍ، والأوَّل أكثر، أي: اشتغلتُ بها واهتمَمْتُ[1]. انتهى. والمعلوم من الباب الرابع، و(الأباطل) أصله: (الأباطيل) جَمْع باطل على غير القياس.

* * *

قال:

٩٠- فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أَرُومَةٍ
يُقَصِّرُ عَنْهَا سَوْرَةُ المُتَطاوِلِ

---

(١) النهاية ٣/ ٣١٤.

(أصبحَ): صار، و(أحمدٌ): بالصَّرْف للضرورة، والأرومةُ بفَتْح فضَمٍّ: الأصلُ، قال قَطَن بن حارثة العُليمي رضي الله عنه يخاطب النبيَّ ﷺ:

رأيتُك يا خيرَ البَرِيَّة كلِّها
نَبَتَّ نُضارًا في الأرُومَةِ مِن كَعْبِ[1]

النُّضَار: الجوهرُ الخالصُ.

و(يُقَصِّر) مِن قَصَّرَ عن الشيءِ تقصيرًا: إذا عَجَز عنه.

والسَّورة: إمَّا بالفَتْح وهو في المَجْدُ وارتفاعُه، قال النابغة:

ولآلِ حرَّابٍ وَقْدُ سَوْرَةٍ
في المجْدِ ليس غُرابها بمُطارِ[2]

وإمَّا بالضم، وهو المنزلة والشَّرَف، قال النابغة:

ألم ترَ أنّ اللَّه أعطاك سُوْرة
تَرى كل مَلْكٍ دونه يَتَذَبْذَبُ[3]

أي: منزلة وشرفًا، والمتطاولُ: إمّا من الطَّوْل بالفتح وهو الفضل، وإمّا من الطُّول بالضَّمِّ، والعرب تَكْنِي بالطُّول عن الشرف والمروءة،

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، للزمخشري ٥/ ١٠٣-١٠٤.
(٢) تصحيفات المحدثين ٢/ ٦٧٠، لسان العرب ٤/ ٣٨٥. (فصل السين المهملة).
(٣) الصاحبي، لابن فارس ١/ ١٥٠، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٧٥، غريب الحديث للخطابي ١/ ٦٣٧، ولسان العرب ٤/ ٣٨٦.

قال جرير:

وإني لأرضى عبدَ شمس وما قَضَتْ

وأرضى الطِّوال البِيضَ مِن آل هاشم[1]

فالمتطاول بمعنى المغالِب في الطَّوْل - بالفتح أو الضم - واللامُ للاستغراق، يقول: إنّ شرَفَه ومَنْزِلَته ﷺ فوق كل شرف ومنزلة، لا يَغْلِبُه أحدٌ بل يَعْجز عند المغالبة.

* * *

قال:

٩١- حَدَبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وحَمَيْتُهُ

ودَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرا والكَلاكِلِ

الحَدَب: المدافعة، يقال: حَدَب عنه كضَرَب إذا دافع عنه ومنَعَه، و(حَمَيْتُه) مِن حَماه يَحمِيه حَمْيًا وحِماية، إذا حفظه ومنع عنه.

و(الذُّرا) جمعُ ذروة بالضم أو الكسر، قيل: ويُثَلَّث، وهي أعلى الشيء.

و(الكلاكل) جَمْع كَلْكَل كجعفر، وهو الصدرُ، والمراد دفعت عنه بجميع قوتي.

* * *

---

(١) الكامل ١/ ٧٩، ٣/ ١٠٣، ٤/ ٤٣.

قال:

٩٢- فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبادِ بِنَصْرِهِ
وأَظْهَرَ دِينًا حَقُّهُ غَيْرُ ناصِلِ

الناصِلُ: الزائلُ المضْمَحِلُّ، يقال: نَصَلَ السَّهْمُ إذا خرج منه النَّصْل، ونصل الشَّعْر إذا سقط عند الخِضاب.

* * *

قال:

٩٣- رِجالٌ كِرامٌ غَيْرُ مِيْلٍ نَماهُمُ
إلى الْخَيْرِ آباءٌ كِرامُ المَخاصِلِ

(رجالٌ) فاعلُ (أظهَرَ) في البيت السابق، و(دِينًا) أي: دين محمد ﷺ، و(مِيل) جَمْع (أمْيَل) وهو الجبان، و(نَماهم) رفَعَهم، و(المخاصل) بالخاء المعجمة والصاد المهملة جَمْع مِخْصَل كمِنبر: السيفُ القَطّاع.

* * *

قال:

٩٤- فإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ صَقِيبَةً
فَلَا بُدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِنْ تَزايُلِ

(كعب) هم بنو كعب بن لُؤَيّ بن غالب، و(صقيبة) خبر (تَكُ) و(من لُؤَيّ) حالٌ من (صقيبة) والصقيبةُ وكذا الصقب والسقب والسقيبة بالسين عمود البيت، يريد أن مدار شرف بني لُؤَيّ وأساس مجدهم في بني كعب، و(يومًا): وَقتًا، و(التزايل): التَّفَرُّق، وفي حديث غزوة بدر: «أنه لما أمَرَ رسولُ اللَّه ﷺ بقَتْلى المشركين أن يُطْرَحُوا في القَليب طُرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خَلَف، فإنه انتفخ في دِرْعه فمَلأها، فذهبوا ليُحَرِّكوه فتَزايَل لحْمُه، فأقَرُّوه»[1]، وحاصل معنى البيت: أنّ بني كعب، وإنْ كان فيهم شرف بني لُؤَيّ، فلابد أن يَتَفرَّقوا ويَتلاشَوْا لإصرارهم على الباطل، وهو العَداوة لمحمد ﷺ، فيُدركهم شُؤمُ أمْرِهِم، ففي البيت تهديدٌ لهم.

هذا ما ظهر لي، واللَّه أعلم.

واعلَمْ أنه قد نقَل الفاضلُ البغدادي عن (سيرة الشامي)[2] بيتَيْن في مطلع القصيدة لم يذكرهما ابن هشام، وهما:

---

(١) مسند أحمد ٤٣/ ٣٨٠ برقم (٢٦٣٦١)، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨.

(٢) يعني كتاب: (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ. والبيتان ورَدَا في ديوان أبي طالب الذي جمعه أبو هفّان البصري ص٧٠ واختلفَ عَجُز البيت الثاني فيه بما يُشْبِهُ أن يكون قراءة خاطئة من ناسخ:

(..... ولا نُهْبَةٍ عند الأمور التّلاتِلِ).

خَـلـيـلـيَّ مـا أُذْنـي لأوَّل عـاذلِ
بـصَـغْـواء فـي حَـقٍّ ولا عـنـدَ بـاطـلِ
خـلـيـلـيَّ إنّ الـرأيَ لـيـس بـشِـرْكـةٍ
ولا نَـهْـنَـهٍ عـنـدَ الأمـورِ الـبَـلابـلِ

وقد فسَّرَهما بتفسير لا خلاصة له، فراجِعْ[1].

وهذا آخِر ما يتعلَّق بشرح القصيدة، والحمد للَّه على التَّمام، وعلى الرسول أفضل الصلاة وأكمل السلام، وآله وصحبه أجمعين، والحمد للَّه رب العالمين.

قد وقع الفراغ من تأليف هذا الشرح في اليوم التاسع من رمضان المبارك سنة سبع وعشرين بعد الثلاثمئة والألف مِن هجرة خير مَن سَلَف وخَلَف.

* * *

(١) خزانة الأدب ٢/ ٥٩.

الفهارس

١ - فهرس الآيات

٢ - فهرس الأحاديث

٣ - فهرس القوافي

٤ - فهرس الأعلام

٥ - فهرس المصادر

٦ - فهرس أبيات القصيدة اللاميَّة

* * *

١- فهرس الآيات

الآية	اسم السورة/ رقم الآية	الصفحة
﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	[الفاتحة: ٧]	١٠٥
﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾و	[البقرة:٣٨]	١٠٨
﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾	[البقرة: ٤٩]	١٨٠
﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	[البقرة: ٧٤]	٩٤
﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	[البقرة:١٢٦]	١٠٨
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾	[البقرة:١٧٧]	٥٧
﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾	[البقرة:١٩٧]	٥٧
﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾	[البقرة:٢٠٤]	١٧٨
﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾	[البقرة: ٢٥٦]	٧٦
﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾	[البقرة: ٢٨٥]	٢٠٩
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	[آل عمران: ٣١]	٢٠٤
﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾	[آل عمران: ١١٩]	٨١
﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾	[آل عمران: ١٦٠]	١٧٦
﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾	[آل عمران: ١٩١]	٨٧
﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾	[المائدة:٢٤]	٩٥
﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾	[الأنعام:٢٤]	١٢٤

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ٨٧
﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] ١٤٩
﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨] ٤٧
﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟﴾ [يوسف: ٨٥] ١٢٤
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] ..... ٩٤، ٩٦
﴿إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ [مريم: ٤] ١٩٤
﴿تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩] ١٩٩
﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] ٢٢٩
﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] ٩٣
﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] ١٦٥
﴿وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠] ١٥٩
﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] ٥١
﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٩] ٨٠
﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١] ١٧٧
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [فصلت: ٣٨] . ٩٤
﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] ١٦١
﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ﴾ [غافر: ٨٥] ٢٠٩
﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١-٣] ١٠٢
﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ [الطور: ٣٢] ١٨٥

﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] ١١٩

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٦٨] ٣٥

﴿مِمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾ [نوح: ٢٥] ١١٣

﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ١١-٢٥] ٦٩

﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ [التكوير: ٢٤] ٧٨

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: ٦] ٥

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠] ٥١

* * *

٢- فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	رقم الصحفة
أترضون بنَفْل خمسين مِن اليهود ما قتلوه؟	٨٨
إذْ فعلتُم ما فعلتم فاكتموا عليَّ	١٧٤
إذا سافرتُم في الخِصْب فأعطوا الرُّكُبَ أسِنَّتَها	٨٩
ارْقُبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته	١٥٨
أفضل الصدقة على ذي الرَّحِم الكاشح	٩٨
أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام	١٥١
أمَا واللَّه لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لَعَلِمَ أني أحَقُّ منه بما قال	١٢٧
أُمِرْتُ بقَرية تأكل القُرى، هي المدينة	١٨١
إن شئتَ قايَضْتُكَ بها المختارَةَ مِن دُروع بَدْر	١٨٦
أن آدم عليه السلام رَمى بمنًى فأجمر إبليسُ بين يديه	١١٤
إنَّ أبغضَ الرجال إلى اللَّه الألدُّ الخَصِم	١٧٨
أنّ أخا الحاجِّ الأشعثُ الأشْعَرُ	٨٩
أن رجلًا قال له: رميتُ ظبيًا فأصبتُ خُشاءَه فركب رَدْعه فمات	١٢٩
إنّ قَيْسًا ضِرَاءُ اللَّه في الأرض	٢١٦
أنه -أي: ابن مسعود- انتهى إلى الجمرة الكُبرى، فجعل البيتَ عن يساره ومنًى عن يمينه، ورَمى بسبعٍ، وقال: هكذا رَمَى مَن أُنزلتْ عليه سورة البقرة	١١٤

إنه قد عُرض عليكم خُطَّة رُشْد ١٨٠
إنْ يَكن في أحد من القوم خير فعند صحاب الجمل الأحمر، إنْ يطيعوه يَرشُدوا ١٧٠
أول مَن كسا البيتَ تُبَّع، كساها الأنطاع، ثم كساها الوصائل ٨٦
إياكم وهذه المَجازِر، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر ٢١٧
خُذاها خالدةً تالدةً، لا ينزعها يا بني أبي طلحة منكم إلا ظالم ... ٢١٠
فوالذي نفسي بيده لا يسألونني خُطَّة يُعظِّمون فيها حُرمات اللَّه إلا أعطيتهم إيّاها ١٨٠
كان إذا قام إلى الصلاة يُسمَع لقلبه أزيز كأزيز المرجل ١٩٦
كان الصاحبُ بن عَبّاد يَوَدُّ الاجتماع بأبي أحمد العسكري ١٢٠
لأقاتلنَّهُم على أَمْري [هذا] حتى تَنْفَردَ سالِفَتِي ٥٩
لتهنك توبة اللَّه عليك ١٩٨
لقد كان في قَصَرة هذا موضعٌ لسيوف المسلمين ٩١
للَّه درُّ أبي طالب! لو كان حيًّا لقَرَّتْ عَينه، مَن الذي يُنشد شِعره؟ . ١٤٤
لم يكن عليٌّ رضي الله عنه يُظَنُّ في قتل عثمان رضي الله عنه بكِلَيْهما ٧٩
للنساء حَجْرَتا الطريق ٦١
لما أمَرَ رسولُ اللَّه ﷺ بقَتْلى المشركين أن يُطْرَحُوا في القَليب ٢٣٤
لو أن أبا طالب حَيٌّ لعلم أن أسيافنا أخذتْ بالأنامل ١٣١
المسلمون عُدول بعضهم على بعض إلا مجلودًا في حَدٍّ أو مجرَّبًا عليه شهادة زُور أو ظَنينًا في ولاء أو نسَب ٧٩

لِيَلِيَني منكم أولو الأحلام والنُّهَى ١٨٥
منزلُنا غدًا -إن شاء اللَّه- بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر ٥٤
وإذا تَعِسَ فلا انتعَش ٥٢
يابنَ أخي أرَبُّك أخبرك بهذا؟! قال: نعم ٦٦
يا عَمّ، واللَّه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن
أترك هذا الأمر حتى يُظهره اللَّه أو أهلك فيه ما تركته ٤٢

* * *

٣- فهرس القوافي

القافية	الشاعر	الصفحة
أبا	أعرابي	٢٠٠
الإبرادِ	الأعشى	١١١
أجْدَرُ	الجوهري	١٨٠
احتذاها	بشر بن أبي خازم	٢٠٣
أَرْوَدُ	أبو طالب	١٤٥
الأذقانِ	ابن خياط المديني	٢٢٤
الإزارا	الفرزدق	٦٣
الأسعَدِ	حسان بن ثابت	١٥٤
الإسلامُ	فضالة	٩٧
أضرعا	أبو زيد الأسلمي	٢٠١
الأقْوَرِينا	الكُمَيْت	٤٨
أَلَّفَا	محمد مكِّي بن عزوز التونسي	١٦
إلِّ		١٠٩
أُمَزَّقِ	الممزَّق العبدي	١٨١
أنكَبِ	ناجية بن جُنْدب	١٣٠
الإيمانا	كعب بن مالك	١٤٨
باطلِ	ابن هشام	٢٣٥

بالأنامل	أبو طالب	١٣٢
بالسَّحْلِ	أبو ذُؤيب الهُذَلي	١١١
بأصبوعِ		٨٠
بَكْرُ	أبو طالب	٤٥
البَكْرِ	الأخطل	٥٨
بمؤيد	طَرَفَة	٦٠
بمُطارِ	النابغة	٢٣٢
تُخَوِّفِيني		١٣٦
التَّدافُعُ	النابغة	١٠٩
تَضْرِيسي	جرير	١٨٥
تَطَلَّع	عنترة	٨١
تَمامِ	عروة بن حزام	١٤٣
الثعلبُ	ساعد بن جُؤيَّة الطائي	٨٢
جِدالا	ذو الرمة	١٧٨
حاسدُ	حسان بن ثابت	١٦٠
حَبَبِ	الحريري	١٠٥
حذاء	خُفاف بن نُدْبة السُّلَمي	٢٠٣
خَرادِيلُ	كعب بن زهير	٢١٨
الحُطام	الحريري	١١٢
الحقائقِ	لبيد	١٣٤

الحُلاحلُ	أبو طالب	٢٠٢
الخليلُ		١٠٣
دارِ	جرير	١٠٧
دَفينا	أبو طالب	٤٣
دلَّكا	كعب بن زهير	٥٧
الدَّما	مطعم بن عدي	١٧٥
الذَّرَبْ	الأعشى الحِرْمازي	١٣٨
الرِّبَقا	زهير	١٣٩
رجيمِ	فرعون بن عبد الرحمن (ابن سُلَكة)	١٢٣
رَفَعا	الأعشى	١٤٢
الرَّواحِلِ	امرؤ القيس	٦٢
سَلِيبِ	علقمة بن عَبْدَة الفحل	٥٨
الشديدِ	حسان بن ثابت	١٦٥
شَرّا	أبو طالب	١٨٣
شَفْرِ	ذُو الرِّمَّة	٤٩
صَفْوانا	أوس بن مَغراء السَّعدي	١١٦
صَميمُها	أبو طالب	٥٠
الصَّوارمِ	الفرزدق	١٠٦
الصَّيارِيفِ	الفرزدق	٩٣
طُنُبِه	ابن قيس الرُّقيَّات	١٤٠

الظَّفَر	الأخطل	١٩٧
الظَّفر	الأعشى	١٩٧
ظَنينُ	عبد الرحمن بن حسان بن ثابت	٧٨
عافيا	الزهري	١٦٣
عَبُّودِ	حسان بن ثابت	٥٢
عُجافُ		١٩١
العصافيرِ	حسان بن ثابت	٢١٣
عَقِبِ	حسان بن ثابت	٢٢٨
عَمرِو	العَرْجي	٢٠٠
فأطالَها	مروان بن أبي حفصة	١٥٠
فِداءُ	البوصيري	٧٢
فَزارَه		١١٧
فَضْلِ	جميل	١٥٣
قائما	أبو طالب	١٢٦
قُساس		٦٠
قَشْعَمِ	زهير	٨٨
كالكافي		١٩١
الكَرَبْ	الفضل بن عباس بن عتبة	١٧٩
كَعْبِ	أبو طالب	٥٥
كَعْبِ	قَطَنُ بن حارثة العُليمي	٢٣١

للكَلَّابِ	كعب بن مالك	٢١٧
ما لكا	أعرابي	١٣٦
مَأثَما	أبو طالب	١٨٣
مؤتشِبِ	خُبيب بن عدي	٢٠١
مَبْلُولًا	الراعي	١٦٣
المتَخَيَّرُ	حسان بن ثابت	٢٢٢
مَجْمَعِ	العباس بن مرداس	٢٢٨
محمدِ	حسان بن ثابت	١٢٤
المرتَعُ	الفرزدق	١٩٨
مِرْجَل	امرؤ القيس	١٩٦
المساجد	علي بن أبي طالب	٢٢٣
المطَرُ	رُقَيْقة	١٤١
مفعولُ	ابن هشام	١٣٧
مقامِ	الفرزدق	٨٧
مولودُ		١٩٢
نارُها	كُثَيِّر عزة	١٠٤
النَّزَوانِ	صخر بن عمرو بن الشريد	١٢١
هاتِرِ		١٧٨
هاشمِ	جرير	١٥٠
هاشم	جرير	٢٣٢

هشامِ	حسان بن ثابت	٧٤
هنادِكا	كُثَيِّر عزة	٢١٨
واغِل	امرؤ القيس	١٩٤
واقدُ	عبد اللَّه بن جحش	١٦٨
الوَخَدانِ	الصاحب بن عباد	١٢٠
الوَدَعُ		٩٢
وَقَّفُوا	الفرزدق	١١٧
الوَليدا	علي بن أبي طالب	١٦٥
وميض	أبو تمام	١٠٢
يَتَذَبْذَبُ	النابغة	٢٣٢
يُخَلَّدُ		١٣٦
يُسعِدُ	أبو طالب	١٤٣

* * *

٤- فهرس الأعلام

العلم — رقم الصفحة

إبراهيم ١٠٥
أبو أحمد العسكري ..... ١٢٠، ٢٤٣
إسماعيل ١٠٥
أسيد ١٥٥
امرؤ القيس ١٩٣
أوس بن حارثة بن لأُم الطائي ٢٠٣
أوسُ بن مَغراء السَّعدي ١١٦
الأخطل ..... ٥٨، ١٩٧
الأزهري ١٤٠
الأسود بن وهب ١٥٧
الأعشى ..... ١١١، ١٢٦
الأعشى الحِرْمازي رضي الله عنه ١٣٨
بكر بن وائل ١١٧
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ..... ٩٩، ١٥٨، ٢١١
بلالٌ المؤذِّن رضي الله عنه ١٨٥
أبو البَخْتَرِيّ = العاصُ بن هاشم ..... ٧٠، ٧٣
البغدادي ١٣٧

تأبَّطَ شرًّا ١٨٠
أبو تمام ١٠٢
جرير ..... ١٥٠، ٢٣٢
جميل ١٥٣
ابن جِنِّي ..... ٢١٣، ٢١٨
أبو جهل ..... ١٦٧، ١٦٩
الجوهري ..... ١٨٠، ٢٢٢
حسان بن ثابت رضي الله عنه ..... ٥٢، ١٢٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٧٥، ١٧٦، ٢١٢
حسن جَلَبي ١٤٤
ابنُ الحاجب ٨٠
الحارثَ بن عامر بن نوفل القرشي ..... ٢١٠، ٢٢٨
الحريري ..... ١٠٥، ١١٢
حمزة ١٦٥
خالد بن الوليد رضي الله عنه ٢١١
خُبيب بن عَدِيّ رضي الله عنه ٢٠١
الخليل ..... ١٠٣، ١٩٩
الخنساء ١٢١
أبو ذَرّ = مصعب بن محمد الخُشَني ١٢٢
أبو ذُؤيب الهُذَلي ١١١
ذو الجَوْشَن ١٨٦

رُؤبة ١٠٠
زَمْعَة بن الأسود ..... ٧٠، ٧٣
زهير ..... ١٦٣، ٢٢١
أبو زيد الأسلمي ٢٠١
الزمخشري ..... ٨٩، ١٢٩
سارةَ ١٠٥
ابن سعد ١٥١
أبو سفيان = صخر بن حرب
ابن سُلَكة ١٢٣
سلمان رضي الله عنه ..... ٩١، ١٩١
أمِّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها ٢٢٠
سلمى بن نوفل ٢٢٦
سليمانُ بن عبد الملك ١٣٦
السُّهَيْلي ١٠٩
أبو سَيّارة = عُميلة بن الأعزل ١١٧
سيبويه ١٠١
ابنُ سِيدَه ٥٩
سيف بن ذي يزن ٨٣
شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ٢١٠
صَخْر بن حَرْب بن أمية ..... ٩١، ١٧١، ١٧٢

صفية بنت جنيدب ٧٠
الصاحبُ ١٢٠
أبو طالب بن عبد المُطَّلِب الهاشمي ٣٦، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٥٠، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ١٠٥، ١٠٩، ١٢٦، ١٣١، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٢، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠١، ٢٤٤
عاتكةُ بنت عبد المُطَّلِب ٧٠
عامر بن الحضرمي ١٦٧
عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن أحمد السُّهَيلي، المالقي الأندلسي ٣٨
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٧٨
عبد العزيز بن مروان ١٣٩
عبد القادر بن عمر البغدادي ٣٧
عبد اللَّه بن جحش رضي الله عنه ..... ١٦٨، ١٦٩
عبدُ اللَّه بن عباس رضي الله عنهما ٦٦
عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان بن عفان ٢٠٠
عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه ١١٤
عبد المُطَّلِب ..... ٨٣، ١٤١
بني عبد مناف ٤٥
عُبيدة بن الحارث بن المُطَّلِب المطلَّبي ١٢٧
عتبة بن ربيعة ..... ١٦٧، ١٧٠
عثمان رضي الله عنه ..... ٧٩، ١٤٨، ١٧١، ٢٤٤

عُروة بن حزام ١٤٣
عقيل ٢٢٣
علقمة بن عَبْدة الفَحْل ٥٨
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ..... ٦٢، ١٤٤، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٦
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..... ٢١١، ٢١٤
عنترة ٨١
عياض بن غنم رضي الله عنه ١٨٩
العباس بن عبد المُطَّلِب رضي الله عنه ..... ٢٠٧، ٢١٠
العباس بن مرداس رضي الله عنه ٢٢٧
أبو العَمَيْثل ١٦٣
العيني ٦٨
غَيْطَلة ١٨٦
فضالة رضي الله عنه ٩٧
الفاضل البغدادي ..... ١٠١، ١٢١
أبو الفرج الأصفهاني ١٠٦
الفرزدق ..... ٦٣، ١٠٦، ١١٧، ١٩٨
الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ١٧٩
ابن قتيبة ١٥١
قُرَظَة بن عبد عَمرو بن نوفل ١٦٠
قُصَيّ بن كلاب ..... ١٨٧، ١٨٩

قَطَن بن حارثة العُليمي رضي الله عنه ٢٣١
قيس بن عاقل ٢١٩
كُثيِّر عزة ١٠٤
كَعْب بن زهير رضي الله عنه ..... ٥٧، ٢١٧
كعب بن مالك رضي الله عنه ٢١٧
كِلابُ بن مُرَّة بن كعب ٢٠٣
ابن كيسان ٦٩
لبيد رضي الله عنه ١٣٤
لبنى بنت هاجر ٨٦
أبو لهبٍ ٥٥
مالك بن أنس ٢٢٤
محمد بن الحسن الأستراباذي ٢١
محمد بن سعيد البوصيري ٧٢
محمد بن طلحة بن محمد ١٥٦
مخزوم بن يقظة ١٩٢
مروان بن أبي حَفْصة يمدح المهديَّ ١٥٠
مَعَدّ بن عدنان ٢٠٣
مُغلْطاي بن قِلِيج ١٥٥
منبه بن الحجاج ٢٥
المبرد = أبو العباس ..... ٦٠، ١١٠، ١٣١، ١٣٦، ١٧٩، ١٨٧، ٢٢٤

المُطعم بن عَدِيّ ..... ٤٧، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ١٧٤، ١٧٦
المُطَّلِب ١٩١
المهديّ ١٥٠
ناجية بن جُنْدب رضي الله عنه ١٣٠
نافعَ بن عبد الحارث الخُزاعي ١٥٦
نُبَيْه بن الحجاج ٢٥
نتيلة بنت جناب ٧٠
نُفيل بن عبد العُزَّى بن رياح ٢٠٢
نوفل ١٩١
النابغة ..... ١٠٩، ٢٣٢
النعمان بن المنذر ١٨٠
هاجَر ١٠٥
هاشم ..... ١٨٧، ١٩٠، ١٩١
هَرِمَ بن سِنان ١٣٩
هشامُ بن عَمرو بن ربيعة بن الحارث العامري ..... ٧٠، ٧٣
ابن هشام ..... ٧٠، ١٣٧، ٢٣٥
هند بن أسماء ١٧٩
الوليد بن عتبة ..... ١٦٥، ٢١٤
يزيدُ بن الصَّعق ٨٨

* * *

٥- ثبت المصادر والمراجع

- **الآحاد والمثاني**: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن مخلد الشيباني (المتوفى: **٢٨٧**هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، **١٤١١ - ١٩٩١**م.
- **الأحاديث الطوال**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: **٣٦٠**هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل، الطبعة: الثانية، **١٤٠٤ - ١٩٨٣**.
- **الإحاطة في أخبار غرناطة**: محمد بن عبد اللَّه بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد اللَّه، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: **٧٧٦**هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤٢٤** هـ.
- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**: أبو الوليد محمد بن عبد اللَّه بن أحمد ابن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكِّي المعروف بالأزرقي (المتوفى: **٢٥٠**هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر - بيروت.
- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: **٩٢٣**هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر **١٣٢٣** هـ.
- **أساس البلاغة**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري

جار اللَّه (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: أبو عمر يوسف بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ط. الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى - ١٤١٥ هـ.
- **إصلاح المنطق**: ابن السِّكِّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
- **اعتلال القلوب للخرائطي**: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- **أعلام النبوة**: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ.
- **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: مغلطاي بن قليج بن عبد اللَّه البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد اللَّه، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- **الأمثال**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد اللَّه الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- **إيضاح شواهد الإيضاح**: أبو علي الحسن بن عبد اللَّه القيسي (المتوفى: ق ٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.
- **البخلاء**: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٩ هـ.
- **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -

١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

- **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**: يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، دار صادر - بيروت.

- **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمُرْتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

- **التاريخ الأوسط**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد اللَّه (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.

- **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

- **التاريخ الكبير**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد اللَّه (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد -

الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

- **تاريخ المدينة لابن شبة**: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة ابن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: **٢٦٢**هـ)، تحقيق: فهيم شلتوت طبع في جدة **١٣٩٩**هـ.
- **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: **٤٦٣**هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، **١٤٢٢**هـ - **٢٠٠٢** م.
- **تجريد أسماء الصحابة**: شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية- بيروت.
- **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: **٦٥٤**هـ)، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- **تصحيفات المحدثين**: أبو أحمد الحسن بن عبد اللَّه بن سعيد بن إسماعيل العسكري (المتوفى: **٣٨٢**هـ)، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة - القاهرة الطبعة الأولى، **١٤٠٢**هـ.
- **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهَرَوي، أبو منصور (المتوفى: **٣٧٠**هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، **٢٠٠١**م.

- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللَّه** ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبداللَّه البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، **١٤٢٢**هـ.
- **جُمَل من أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: **٢٧٩**هـ)، تحقيق: سُهيل زكّار، ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، **١٤١٧** هـ - **١٩٩٦** م.
- **جمهرة أشعار العرب**: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: **١٧٠**هـ)، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر.
- **جمهرة الأمثال**: أبو هلال الحسن بن عبد اللَّه بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكري (المتوفى: نحو **٣٩٥**هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- **جمهرة أنساب العرب**: أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر بن السائب ابن بشر الكلبي (المتوفى: **٢٠٤**هـ)
- **جمهرة أنساب العرب**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: **٤٥٦**هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، **١٤٠٣/ ١٩٨٣**.
- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: **٨٧٥**هـ)، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة

الأولى - ١٤١٨ هـ.

- **حذْفٌ مِنْ نَسَب قريش**: أبو فَيْد، مُؤَرِّج بن عمرو بن الحارث السَّدوسي (المتوفى: ١٩٥هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة دار العروبة بالقاهرة.
- **الحُلَل في شرح أبيات الجُمل**: أبو محمد عبد اللَّه بن محمد ابن السيد البطليوسي (المتوفى: ٥٢١هـ).
- **حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان**: أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة السورية ١٩٩٥.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- **دلائل الإعجاز**: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط. الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى - ١٤٠٥ هـ

- **الدلائل في غريب الحديث**: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: **٣٠٢**هـ)، د. محمد بن عبد اللَّه القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، **١٤٢٢** هـ - **٢٠٠١** م.
- **الديارات**: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: **٣٥٦**هـ).
- **ديوان أبي طالب بن عبد المطلب**: صَنْعَة أبي هفّان البصري(المتوفى: **٢٥٧**هـ)، وصنعة علي بن حمزة البصري التميمي، (المتوفى: **٣٧٥**هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-**٢٠٠٠**م.
- **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**: جار اللَّه الزمخشري توفي **٥٨٣** هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٢** هـ.
- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن أحمد السُّهَيلي (المتوفى: **٥٨١**هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤٢١**هـ/ **٢٠٠٠**م
- **الزاهر في معاني كلمات الناس**: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: **٣٢٨**هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٢** هـ-**١٩٩٢**م.
- **الزُّهرة**: أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني ثم البغدادي الظاهري (المتوفى: **٢٩٧**هـ)
- **سِرُّ صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى:

٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

- **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي** : أبو القاسم علي بن عثمان المعروف بابن القاصح العذري (المتوفى : ٨٠١هـ)، الناشر : مصطفى البابي الحلبي- مصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة** : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ، بن الحاج نوح ابن نجاتي بن آدم ، الأشقودري الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، دار المعارف ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م .
- **سنن الدارقطني** : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى : ٣٨٥هـ)، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، وحسن عبد المنعم شلبي ، وعبد اللطيف حِرز اللَّه ، أحمد برهوم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان الطبعة : الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م
- **السيرة الحَلَبيَّة = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون** : علي بن إبراهيم ابن أحمد الحلبي ، أبو الفرج ، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى : ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الثانية - ١٤٢٧هـ .
- **السيرة النبوية لابن هشام** : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافِري ، أبو محمد ، جمال الدين (المتوفى : ٢١٨هـ)، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

- **شرح السيرة النبوية لابن هشام**: أبو ذَرٍّ بن محمد بن مسعود الخُشَّنِي (المتوفَّى: ٦٠٤هـ)، تحقيق: بولس برونله، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إصطنبول. مصورة عن طبعة مصرية سنة ١٣٢٩هـ.
- **شرح شافية ابن الحاجب**: مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، في بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- **شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح النبي ﷺ**: جمال الدين محمد بن هشام الأنصاري، مؤسسة علوم القرآن. دمشق - بيروت ١٤٠٤هـ. تحقيق: د. محمود أبو ناجي.
- **شرح معاني الآثار**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق، عالم الكتب الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
- **الشعر والشعراء**: أبو محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣ هـ.
- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**: أحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،

محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: **٣٩٣**هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة **١٤٠٧** هـ - **١٩٨٧** م.
- **صحيح ابن خزيمة**: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: **٣١١**هـ) تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت
- **صحيح وضعيف سنن أبي داود**: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: **١٤٢٠**هـ).
- **الطبقات الكبرى**: أبو عبد اللَّه محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: **٢٣٠**هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى، **١٤١٠** هـ - **١٩٩٠**م.
- **طبقات فحول الشعراء**: محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد اللَّه الجمحي بالولاء، أبو عبد اللَّه (المتوفى: **٢٣٢**هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.
- **العقد الفريد**: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: **٣٢٨**هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، **١٤٠٤** هـ.
- **عيون الأخبار**: أبو محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى:

٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ

- **غريب الحديث**: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد اللَّه الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- **غريب الحديث**: أبو محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد اللَّه الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط. الأولى، ١٣٩٧هـ.
- **الفائق في غريب الحديث والأثر**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار اللَّه (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م، محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، وتعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز.
- **القاموس المحيط**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى

(المتوفى : ٨١٧هـ)، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة : الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- **القوافي** : أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى : ٢١٥هـ).
- **الكامل في التاريخ** : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى : ٦٣٠هـ)، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- **الكامل في اللغة والأدب** : محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة : الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- **كتاب الجيم** : أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى : ٢٠٦هـ)، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- **كتاب الحيوان** : عمرو بن بحر الكناني بالولاء، أبو عثمان، المشهور بالجاحظ (المتوفى : ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ.
- **كتاب العين** : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفَراهيدي البصري (المتوفى : ١٧٠هـ)، تحقيق : د مهدي المخزومي،

د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد اللَّه بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: **٢٣٥**هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، **١٤٠٩**هـ.

- **الكتاب**: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: **١٨٠**هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط. الثالثة، **١٤٠٨** هـ - **١٩٨٨** م

- **الكَشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار اللَّه (المتوفى: **٥٣٨**هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط. الثالثة - **١٤٠٧** هـ.

- **اللامات**: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: **٣٣٧**هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط. الثانية، **١٤٠٥**هـ **١٩٨٥**م.

- **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: **٧١١**هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - **١٤١٤** هـ.

- **المجالسة وجواهر العلم**: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: **٣٣٣**هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت

- لبنان)، ١٤١٩هـ.
- **مجمع الأمثال**: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- **مجموع الفتاوى**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- **المحكم والمحيط الأعظم**: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد اللَّه الحاكم محمد بن عبد اللَّه بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
- **المستقصى في أمثال العرب**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار اللَّه (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أبو عبد اللَّه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل

مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- **المصنف**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- **المصُون في الأدب**: أبو أحمد الحسن بن عبد اللَّه بن سعيد ابن إسماعيل العسكري (المتوفى: ٣٨٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م.
- **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض اللَّه ابن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- **معجم البلدان**: شهاب الدين أبو عبد اللَّه ياقوت بن عبد اللَّه الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
- **معجم ديوان الأدب**: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور

إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- **المغازي**: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد اللَّه، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت ط. الثالثة - ١٤٠٩/ ١٩٨٩.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: عبد اللَّه بن يوسف بن أحمد بن عبد اللَّه ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد اللَّه، دار الفكر - دمشق، ط. السادسة، ١٩٨٥م.
- **مفاتيح العلوم**: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد اللَّه، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي.
- **مقامات الحريري**: أبو محمد القاسم بن علي الحريري (المتوفى: ٥١٦هـ)، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٧٣ م.
- **المنَمَّق في أخبار قريش**: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ) تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- **الموطأ**: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة

الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- **نسب قريش**: مصعب بن عبد اللَّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللَّه بن الزبير، أبو عبد اللَّه الزبيري (المتوفى: ٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة.
- **نهاية الأرب في فنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
- **هواتف الجنّان**: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر، ط. الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- **الوَحشيَّات، وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى**: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب (المتوفى: ٢٣١هـ)، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر دار المعارف، القاهرة، ط٣.

* * *

٦- فهرس أبيات القصيدة اللاميَّة

البيت رقم الصفحة

١- ولمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ عِنْدَهُمْ
وقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرَا والوَسائلِ ٥٣

٢- وقَدْ صارَحُونا بِالعَداوَةِ والأَذَى
وقَدْ طاوَعُوا أَمْرَ العَدُوِّ المُزايِلِ ٥٤

٣- وقَدْ حالَفُوا قَوْمًا علَيْنا أَظِنَّةً
يَعَضُّونَ غَيْظًا خَلْفَنا بِالأَنامِلِ ٥٤

٤- صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْراءَ سَمْحَةٍ
وأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ المَقاوِلِ ٥٧

٥- وأَحْضَرْتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطِي وإِخْوَتِي
وأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوابِهِ بِالوَصائلِ ٥٩

٦- قِيامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِينَ رِتاجَهُ
لَدَى حَيْثُ يَقْضِي حِلْفَهُ كُلُّ نافِلِ ٦٢

٧- وحَيْثُ يُنِيخُ الأَشْعَرُونَ رِكابَهُمْ
بِمُفْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ ونائلِ ٦٣

٨- مُوَسَّمَةَ الأَعْضادِ أَوْ قَصَراتِها
مُخَيَّسَةً بَيْنَ السَّدِيسِ وبازِلِ ٦٥

٩- تَرَى الوَدْعَ فيها والرُّخامَ وزِينَةً
بِأَعْناقِها مَعْقُودَةً كالعَثاكِلِ ٦٦
١٠- أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طاعِنٍ
علَيْنا بِسُوءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِباطِلِ ٦٨
١١- ومِنْ كاشِحٍ يَسْعَى لَنا بِمَعِيبَةٍ
ومِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ ما لَمْ نُحاوِلِ ٧١
١٢- وثَوْرٍ، ومَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكانَهُ
وراقٍ لِبِرٍّ، فِي حِراءٍ، ونازِلِ ٧٢
١٣- وبِالبَيْتِ حَقِّ البَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةٍ
وبِاللَّه إنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغافِلِ ٧٤
١٤- وبِالحَجَرِ الأَسْودِ إذْ يَمْسَحُونَهُ
إذا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى والأَصائلِ ٧٥
١٥- ومَوْطِئِ إِبْرَاهِيمَ في الصَّخْرِ رَطْبَةً
على قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ ناعِلِ ٧٦
١٦- وأَشْواطَ بَيْنَ المَرْوَتَيْنِ إلى الصَّفا
وما فيهِما مِنْ صُورَةٍ وتَماثِلِ ٧٨
١٧- ومَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّه، مِنْ كُلِّ راكِبٍ
ومِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ، ومِنْ كُلِّ راجِلِ ٧٩
١٨- وبِالمَشْعَرِ الأَقْصى إذا عَمَدُوا لَهُ
إلَالَ إلى مُفْضَى الشِّراجِ القَوابِلِ ٧٩

١٩- وتَوْقافِهِمْ فَوْقَ الجِبالِ عَشِيَّةً
يُقِيمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرَّواحِلِ ٨١
٢٠- ولَيْلَةَ جَمْعٍ والمَنازِلِ مِنْ مِنًى
وهَلْ فَوْقَها مِنْ حُرْمَةٍ ومَنازِلِ؟ ٨٢
٢١- وجَمْعٍ إذا ما المُقْرِباتُ أَجَزْنَهُ
سِراعًا كَما يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعِ وابِلِ ٨٣
٢٢- وبالجَمْرَةِ الْكُبْرَى إذا صَمَدُوا لَها
يَؤُمُّونَ قَذْفًا رَأْسَها بِالجَنادِلِ ٨٤
٢٣- وكِنْدَةَ إذْ هُمْ بِالحِصابِ عَشِيَّةً
تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وائِلِ ٨٥
٢٤- حَلِيفانِ شَدَّا عَقْدَ ما احْتَلَفا لَهُ
ورَدَّا عَلَيْهِ عاطِفاتِ الوَسائِلِ ٨٧
٢٥- وحَطْمِهِمِ سَمْرَ الصِّفاحِ وسَرْحَهُ
وشِبْرِقَهُ، وَخْدَ النَّعامِ الجَوافِلِ ٨٨
٢٦- فَهَلْ بَعْدَ هذا مِنْ مَعاذٍ لِعائِذٍ؟
وَهَلْ مِنْ مُعِيذٍ يَتَّقِي اللَّهَ عادِلِ؟ ٩٠
٢٧- يُطاعُ بِنا العُدَّى ووَدُّوا لَوَ انَّنا
تُسَدُّ بِنا أَبْوابُ تُرْكٍ وكابُلِ ٩١
٢٨- كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللَّه نَتْرُكُ مَكَّةً
ونَظْعَنُ، إلَّا أَمْرُكُمْ في بَلابِلِ ٩٣

٢٩- كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللَّه نُبْزَى مُحَمَّدًا
ولمَّا نُطاعِنْ دُونَهُ ونُناضِلِ ٩٤
٣٠- ونُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ
ونُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنا والحَلائلِ ٩٥
٣١- ويَنْهَضَ قَوْمٌ بالحَدِيدِ إلَيْكُمُ
نُهُوضَ الرَّوايا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلاصِلِ ٩٦
٣٢- وحَتَّى نَرَى ذا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ
مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ الُمتَحامِلِ ٩٧
٣٣- وإِنَّا لَعَمْرُ اللَّه إنْ جَدَّ ما أَرَى
لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيافُنا بِالأَماثِلِ ٩٨
٣٤- بِكَفَّيْ فَتًى مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ
أَخِي ثِقَةٍ حامِي الحَقِيقَةِ باسِلِ ٩٩
٣٥- شُهُورًا وأَيَّامًا وحَوْلًا مُجَرَّمًا
عَلَيْنا وتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قابِلِ ١٠١
٣٦- وما تَرْكُ قَوْمٍ لا أبا لَكَ سَيِّدًا
يَحُوطُ الذِّمارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُواكِلِ ١٠٢
٣٧- وأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِهِ
ثِمالَ اليَتامَى، عِصْمَةً لِلْأَرامِلِ ١٠٥
٣٨- يَلُوذُ بِهِ الهُلَّاكُ مِنْ آلِ هاشِم
فَهُمْ عِنْدَهُ في رَحْمةٍ وفَواضِلِ ١١٧

٣٩- لَعَمري لَقَدْ أجْرَى أَسِيدٌ وبِكْرُهُ
إلى بُغْضِنا وجَزَّآنا لِآكِلِ ١١٨
٤٠- وعُثْمانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنا وقُنْفُدٌ
ولَكِنْ أطاعا أَمْرَ تِلكَ القَبائلِ ١١٩
٤١- أطاعا أُبَيًّا وابنَ عَبْدِ يَغُوثِهم
ولَمْ يَرْقُبا فينا مَقالةَ قائلِ ١٢٠
٤٢- كَما قَدْ لَقِينا مِن سُبَيْعٍ ونَوْفَلٍ
وكُلٌّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لَم يُجامِلِ ١٢١
٤٣- فإنْ يُلْفَيا أَوْ يُمْكِنِ اللَّهُ مِنْهُما
نَكِلْ لَهُما صاعًا بِصَاعِ المُكايِلِ ١٢٢
٤٤- وذاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَى غَيْرَ بُغْضِنا
لِيُظْعِنَنا في أَهْلِ شاءٍ وجامِلِ ١٢٣
٤٥- يُناجِي بِنا في كُلِّ مُمْسًى ومُصْبَحٍ
فناجِ أبا عَمْرٍو بِنا ثُمَّ خاتِلِ ١٢٤
٤٦- ويُؤْلِي لَنا باللَّه ما إنْ يَغُشُّنا
بَلى قَدْ تَراهُ جَهْرَةً غَيْرَ خاتِلِ ١٢٤
٤٧- أَضاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنا كُلَّ تَلْعَةٍ
مِنَ الأَرْضِ ما بَيْنَ اخْشُبٍ فَمَجادِلِ ١٢٥
٤٨- وسائِلْ أَبا الوَلِيدِ ماذا حَبَوْتَنا
بِسَعْيِك فِينا مُعْرِضًا كَالُمخاتِلِ؟ ١٢٦

٤٩- وكُنْتَ امْرَأً مِمَّنْ يُعاشُ بِرَأْيِهِ
ورَحْمَتِهِ فِينا، ولَسْتَ بِجاهِلِ ١٢٨
٥٠- فَعُتْبَةُ لا تَسْمَعْ بِنا قَوْلَ كاشِحٍ
حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغاوِلِ ١٣١
٥١- ومَرَّ أَبُو سُفْيانَ عَنِّيَ مُعْرِضًا
كما مَرَّ قَيْلٌ مِنْ عِظامِ المَقاوِلِ ١٣٢
٥٢- يَفِرُّ إلى نَجْدٍ وبَرْدِ مِياهِهِ
ويَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغافِلِ ١٣٣
٥٣- ويُخْبِرُنا فِعْلَ المُناصِحِ أَنَّهُ
شَفِيقٌ، ويُخْفي عارِماتِ الدَّواخِلِ ١٣٣
٥٤- أَمُطْعِمُ لَمْ أَخْذُلْكَ في يَوْم نَجْدةٍ
ولا مُعْظِمٍ عِنْدَ الأُمُورِ الجَلائِلِ ١٣٤
٥٥- ولا يَوْمِ خَصْمٍ إذا أَتَوْكَ أَلِدَّةً
أُولي جَدَلٍ مِنَ الخُصُومِ المَساجِلِ ١٣٧
٥٦- أَمُطْعِمُ إنَّ القَوْمَ سامُوكَ خُطَّةً
وإِنِّي متَى أُوكَلْ فَلَسْتَ بِوائِلِ ١٣٩
٥٧- جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
عُقُوبَةَ شَرٍّ عاجِلًا غَيْرَ آجِلِ ١٤١
٥٨- بِمِيزانِ قِسْطٍ لا يَخِسُّ شَعيرَةً
لَهُ شاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عائِلِ ١٤٣

٥٩- لَقَدْ سَفِهَتْ أَحْلامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا
بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا بِنا والْغَياطِلِ ١٤٣
٦٠- ونَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤابَةِ هاشِمٍ
وآلِ قُصَيٍّ في الخُطُوبِ الأَوائِلِ ١٤٥
٦١- وسَهْمٌ ومَخْزُومٌ تَمالَوْا وألَّبُوا
عَلَيْنا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وخامِلِ ١٥٠
٦٢- فَعَبْدَ مَنافٍ أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ
فَلا تُشْرِكُوا في أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ ١٥١
٦٣- لَعَمْري لَقَدْ وُهِّنْتُمُ وعَجَزْتُمُ
وجِئْتُمْ بأَمْرٍ مُخْطِئٍ لِلْمَفاصِلِ ١٥١
٦٤- وكُنْتُمْ قَدِيمًا حَطْبَ قِدْرٍ وأَنْتُمُ
أَلَانَ حِطابُ أَقْدُرٍ ومَراجِلِ ١٥٢
٦٥- لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنافٍ عُقُوقُنا
وخذْلانُنا وتَرْكُنا في المَعاقِلِ ١٥٤
٦٦- فَإِنْ نَكُ قَوْمًا نَتَّئِرْ ما صَنَعْتُمُ
وتَحْتَلِبُوها لِقْحَةً غَيْرَ باهِلِ ١٥٥
٦٧- وسائِطُ كانَتْ في لُؤَيِّ بْنِ غالِب
نَمَتْهُمْ إِلَيْنا كُلُّ صَقْرٍ حُلاحِلِ ١٥٦
٦٨- ورَهْطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الحَصى
وأَلْأَمُ حافٍ مِنْ مَعَدٍّ وناعِلِ ١٥٨

٦٩- فأبْلِغ قُصَيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنا
وَبَشِّرْ قُصَيًّا بَعْدَنا بِالتَّخاذُلِ ١٥٩
٧٠- ولَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصَيًّا عَظيمةٌ
إذِنْ ما لَجَأْنا دُونَهُمْ في المَداخِلِ ١٦٠
٧١- ولَوْ صُدِقُوا ضَرْبًا خِلالَ بُيُوتِهِمْ
لَكُنَّا أُسًى عِنْدَ النساءِ المَطافِلِ ١٦١
٧٢- وكُلُّ صَديقٍ وابْنِ أُخْتٍ نُعِدُّهُ
وجَدْنا لَعَمْري غِبَّهُ غَيْرَ طائلِ ١٦٢
٧٣- سِوى أنَّ رَهْطًا مِنْ كِلابِ بنِ مُرَّةٍ
بَراءٌ إلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةِ خاذِلِ ١٦٢
٧٤- وَهْنًا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ
ويَحْسُرَ عَنَّا كُلُّ باغٍ وجاهِلِ ١٦٣
٧٥- وكان لَنا حَوْضُ السِّقايَةِ فِيهِم
ونَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ والْكَواهِلُ ١٦٤
٧٦- شَبابٌ مِنَ المُطَيَّبِينَ وهاشِمٍ
كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّياقِلِ ١٦٧
٧٧- فَما أُدْرِكُوا ذَحْلًا ولَا سُفِكُوا دَمًا
ولا حالَفُوا إِلَّا ، شِرَارَ الْقَبَائِلِ ١٦٩
٧٨- بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيانَ فِيهِ كَأَنَّهُمْ
ضَوارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرادِلِ ١٧٠

٧٩- بَنِي أَمَةٍ مَحْبُوبَةٍ هِنْدِكِيَّةٍ
بَنِي جُمَحٍ عَبِيدِ قَيْسِ بْنِ عاقِلِ ١٧٢
٨٠- ولَكِنَّنا نَسْلٌ كِرامٌ لِسادَةٍ
بِهِمْ نُعِيَ الْأَقْوامُ عِنْدَ الْبَواطِلِ ١٧٣
٨١- ونِعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ
زُهَيْرٌ حُسامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمائِلِ ١٧٣
٨٢- أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ الْبَهالِيلِ يَنْتَمِي
إلى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الَمجْدِ فاضِلِ ١٧٤
٨٣- لَعَمْرِي لَقَدْ كُلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ
وإِخْوَتِهِ دَأْبَ الُمحِبِّ المُواصِلِ ١٧٥
٨٤- فلا زالَ في الدُّنْيا جَمالًا لِأَهْلِها
وزَيْنًا لِمَنْ والَاهُ ذَبَّ المَشاكِلِ ١٧٧
٨٥- فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ؟ أَيُّ مُؤَمَّلِ؟
إِذا قاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفاضُلِ ١٧٨
٨٦- حَكِيمٌ رَشِيدٌ عاقِلٌ غَيْرُ طائِشٍ
يُوالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغافِلِ ١٧٩
٨٧- فَواللَّهِ لَوْلا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ
تَجُرُّ على أَشْياخِنا فِي الْقَبائلِ ١٧٩
٨٨- لَكُنَّا اتَّبَعْناهُ على كُلِّ حالَةٍ
مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهازُلِ ١٨١

٨٩- لقَدْ عَلِمُوا أنَّ ابْنَنا لا مُكَذَّبٌ
لَدَيْنا ولا يُعْنَى بِقَوْلِ الأَباطِلِ ١٨٢
٩٠- فأَصْبَحَ فينا أَحْمدٌ فِي أَرُومَةٍ
يُقَصِّرُ عَنْها سَوْرَةُ الُمتَطاوِلِ ١٨٢
٩١- حَدَبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وحَمَيْتُهُ
ودَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرا والكَلاكِلِ ١٨٤
٩٢- فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبادِ بِنَصْرِهِ
وأَظْهَرَ دِينًا حَقُّهُ غَيْرُ ناصِلِ ١٨٥
٩٣- رِجالٌ كِرامٌ غَيْرُ مِيْلٍ نَماهُمُ
إلى الْخَيْرِ آباءٌ كِرامُ المَخاصِلِ ١٨٥
٩٤- فإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ صَقِيبَةً
فَلَا بُدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِنْ تَزايُلِ ١٨٥

* * *